عيسى الحقيقي
و
عيسى المزيف

في العهد الجديد

صالح بن علي السبيل

www.jesusdepictions.com

بسم الله الرحمن الرحيم

عيسى الحقيقي و عيسى المزيف

في العهد الجديد

حقوق الطبع

لإعادة الطباعة والترجمة

www.jesusdepictions.com

مقدمة

هناك نص في أحد كتب العهد الجديد التي كتبت بعد رفع السيد المسيح إلى السماء، يشير صراحة إلى أنه لم يكن هناك اتفاق على حقيقة عيسى ورسالته بين أولئك الذين بدؤوا يدعون ويبشرون باسمه من بعده. بل كان هناك خلاف جوهري بينهم، إلى الحد الذي دفع بأحد هؤلاء المبشرين أن يعلن عن قلقه على أتباعه، ويحذرهم من خداع ومكر نظيره المبشر الآخر الذي قد يأتي إليهم ويقدم لهم عيسى آخر، غير عيسى الذي قدمه هو لهم. هذا المبشر صور نظيره كالشيطان الذي أغوى حواء بمكره. ولذا، فهو خائف على أتباعه من أن تفسد بصائرهم، ويحتملوا بسرور نظيره الآتي بعيسى الآخر. هذا الكلام موجود بنص صريح هكذا: "لكني أخاف أنها كما أغوت الحية (الشيطان) حواء بمكرها كذلك تفسد بصائركم عن البساطة التي في المسيح. فإنه إن كان الآتي إليكم يكرز (يبشر) بيسوع آخر لم نكرز به....فحسناً كنتم تحتملون (فلربما بسرور تحتملونه)" (الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١:٣-٤).

هذا النص يبين أنه كان هناك صورتان مختلفتان للسيد المسيح يُبشر بهما بين الناس في ذلك الوقت. هاتان الصورتان المختلفتان للمسيح وجدتا طريقهما إلى كتب العهد الجديد، وتفرقت أجزاؤهما داخل فصول تلك الكتب. هاتان الصورتان المتناقضتان لعيسى يستحيل أن تكونا حقيقيتين في الوقت نفسه، بل إحداهما لعيسى الحقيقي والأخرى لعيسى المزيف. هاتان الصورتان لا يمكن أن تلتقيا في قلب واحد. بالتأكيد فإن عيسى لا يمكن أن يكون مصدر هاتين الصورتين المختلفتين في الوقت نفسه. هذا الكتاب يركب أجزاء صورتي المسيح المتفرقة في ثنايا كتب العهد الجديد ويبرزهما كصورتين كاملتين، ويفحصهما بالبراهين، ويستكشف اختلافهما، ويجيب عن الأسئلة التي يمكن أن تدور حولهما مثل:

- ما مصادر عيسى الحقيقي وعيسى المزيف؟

- لماذا وكيف ظهر عيسى المزيف؟

- ماذا يمكن أن يُدعى أولئك الذين يعلقون صورة عيسى المزيف في قلوبهم؟

- متى تظهر الحقيقة وينتهي الزيف؟

- هل الإيمان بعيسى المزيف ينفع صاحبه؟

- ما هي العلاقة بين النجاة في الآخرة وعيسى؟

- ما مصير الشخص الذي يعتمد على فهم خاطئ؟

- كيف نجد الطريق إلى الله، وكيف نتأكد من ذلك؟

- ما شروط النجاة في الآخرة؟

هل يمكن إدراك الحقيقة الأصلية للسيد المسيح؟ بالتأكيد. لكن مع انتشار المعلومات الخاطئة المضللة تكون المخاطرة بمواجهة خطر الضلال، ما لم يكن هناك نية صادقة للبحث عن الحق المبرهن. وعندها فلن يخذل الله عبده. بل يهديه للحق. ستبقى صورة عيسى الحقيقي وتبقى معها صورة عيسى المزيف حتى يعود المسيح الحق للأرض مرة أخرى، وعندها يتجلى عيسى الحقيقي ويزهق المزيف.

أدعو الله أن يقبل هذا الجهد خالصاً لوجهه، وأن يمنح القراء الأعزاء صفاء النية والقدرة على التمييز بين العرضين المختلفين للسيد المسيح كما قدما في هذا الكتاب.

صالح بن علي السبيل

٢٠٠٩/٩/٩ عنيزة

تمهيد

النجاة في الآخرة هي الهدف

الذين يؤمنون بحياة آخرة، على اختلاف خلفياتهم الجغرافية، والدينية، وخلال كل أحقاب التاريخ، يعرفون النجاة بأنها حالة إنقاذ من الدخول إلى نار جهنم وعذاب الجحيم. من ذا الذي لا يريد تحقيق هذا الهدف؟ فقط في يوم القيامة سنوفى حسابنا، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز. بالتأكيد حياتنا الأولى في هذه الدنيا متاع الوهم والغرور، وأما الآخرة فهي حياة البقاء الأزلي. لا يوجد إلا صيغة واحدة فقط للنجاة. ولكن ما هي ؟ هل هي لغز أم واضحة جلية؟ أتباع كل دين يدعون بأن فهمهم لأسباب النجاة صحيح. بالتأكيد، لا يمكن أن يكون إلا دين واحد فقط صحيح، وبالتالي، فهم واحد فقط صحيح لصيغة النجاة، وهو الفهم التصوري نفسه الذي جاء به كل رسل الله منذ الاتصال الأول بين السماء والأرض.

لذا من الضروري التأكد من صيغة النجاة التي نؤمن بها قبل مواجهة الموت. ولهذا الغرض، وبدافع الرحمة، والحب، والاهتمام أكتب لك هذا البحث عزيزي القارئ، وأتمنى وأدعو الله بأن تجد فيه الإجابات التي تبحث عنها.

لماذا البحث في عيسى؟

يعتقد كثير من الناس بأن المسيح عيسى هو مفتاح نجاتهم ومخلصهم. بالتأكيد السيد المسيح كائن فريد بسبب معجزة ولادته، وصعوده إلى السماء، ومجيئه الثاني للأرض. وعلى أية حال، يبقى الخلاف حول حقيقته ورسالته.

رسالة الله إلى إنسان الأرض حول الإيمان والنجاة كانت دائماً الرسالة نفسها على مر التاريخ والعصور. رسالة تتمركز دائما على "الاستسلام" لإله حق واحد بالطاعة الكاملة والإخلاص. هذه الرسالة أوحيت إلى آدم الذي نقلها بدوره إلى أولاده. ثم تم تأكيدها من قبل نوح وكل رسل وأنبياء الله الذين أرسلهم الله من بعده خلال تاريخ الإنسانية إلى جميع أمم الأرض كلما احتاجوا إلى هداية لطريق الحق. لذا، فإن الدين الذي جاء به جميع الرسل يحمل دائما أركان الإيمان نفسها، والاختلاف بينهم يكون فقط في الشرائع وأنماط العبادة. كان ذلك إلى أن اختار الله أن يرسل الوحي النهائي بالشريعة النهائية بالصيغة النهائية للنجاة، إلى كل البشرية لبقية التاريخ الإنساني.

الإيمان بالمسيح

ما حقيقة السيد المسيح ؟

إن الخلاف في الإيمان المتعلق بحقيقة المسيح بين أتباع الأديان والطوائف يتمحور في النقاط الآتية:

- هل هو مجرد إنسان رسول؟

- هل هو إله متجسد في صورة إنسان؟

- هل هو الابن المولود الوحيد لله؟

- هل هو كلمة وعلم الله متجسد بصورة إنسان؟

- هل هو المخلص الوحيد الذي جاء لينقذ البشرية من وزر الخطيئة من خلال سفك دمه على الصليب؟

وهناك العديد من الأفكار، والتفسيرات، والاعتقادات المختلفة حول السيد المسيح. لكن هل يمكن أن تكون كل تلك المعتقدات صحيحة في الوقت نفسه؟ بالتأكيد لا. إن الذين يؤمنون بالحقيقة الأصلية للسيد المسيح هم على هدى من ربهم، أما الآخرون وإن كان لديهم نوايا طيبة فهم في ضلال مبين. من الذي يرغب أن يكون مع أولئك الذين ضاع إيمانهم وأعمالهم بسبب فهمهم الذي ليس في محله للسيد المسيح؟ من يريد أن يكون مع أولئك الذين سيرون إيمانهم بالمسيح في يوم القيامة مثل سراب بصحراء، يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه. وقد يجدون أيضاً السيد المسيح نفسه ليقول لهم كما يروي كاتب إنجيل متى "إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (متى ٧:٢٣)

أين الحقيقة حول السيد المسيح؟

سؤال بسيط يمكن أن يسأل هكذا: هل بين السيد المسيح حقيقته للناس بكل وضوح؟ الإجابة ستكون، بالتأكيد نعم. لأن أحد مهامه الأساسية كانت أن يبين حقيقته للناس. لذا، فمصدر الحقيقة حوله يجب أن يكون عيسى نفسه، الكلام الذي نطق به. لقد عرض السيد المسيح صورته الأصلية الحقة على شعبه بني إسرائيل، من خلال الإنجيل الذي تكلم به. لكن أين إنجيل عيسى المكتوب؟ بالتأكيد لا يوجد مثل هذا الإنجيل. علماً أنه لا يوجد أي رواية في العهد الجديد تذكر أن عيسى قد كتب إنجيله. أو حتى أمر أياً من أتباعه بكتابته بدلاً منه. الروايات المتوافرة تقول: إن عيسى مارس مهمته ببساطة. فقد طاف مع تلاميذه مدن ومجامع بني إسرائيل يبشرهم ويعظهم بإنجيله الذي أنزله الله وحيا عليه. وكان اليهود يندهشون من تلك التعاليم والحكمة التي يلقيها عليهم من

دون كتاب يقرأ منه. يروي كاتب إنجيل يوحنا أن عيسى أوصى أتباعه أن يحفظوا كلامه قائلاً: "الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي، بل للأب الذي أرسلني. بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يوحنا ١٤:٢٤-٢٦) فحسب هذا النص، فإن التلاميذ، الذين استمروا بالدعوة بين اليهود بعد رفع المسيح، لم يكن لديهم أي سجل مكتوب لتعاليم السيد المسيح ليحفظوه ويأمروا ويعلموا الناس من خلاله. بل اعتمدوا على ذاكراتهم بمساعدة روح القدس- كما يدعي النص.

الأناجيل

ولكن ماذا عن إنجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، أليست مصادر أصيلة وموثوقة؟ حسناً، أولاً يستحسن أن نعرف أن هناك أناجيل وكتابات أخرى كثيرة كانت موجودة قبل هذه الأناجيل الأربعة. يقول كاتب إنجيل لوقا: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا." (لوقا ١:١). لكن الأناجيل الأربعة هي التي وقع عليها الاختيار في القرن الرابع لتدخل ضمن قائمة الثلاث وسبعين كتاباً التي انتخبت لتؤلف الكتاب المقدس. الباحثون المسيحيون يخبروننا بأن إنجيل مرقس قد كتب أولاً حوالي العام ٦٥، أي بعد أكثر من ٣٠ سنة من صعود السيد المسيح. وآخرها إنجيل يوحنا كتب في عام ٩٦، أي بعد أكثر من ٦٠ سنة من الصعود. ولكي تتقرر أصالة هذه الأناجيل والثقة بها، فنحتاج أولاً أن نتدبرها ونفحصها بعناية. كلام الله الموحى لا يمكن أن يتضمن حتى خطأً واحدا. وكتاب الله معصوم لا عيب فيه لأنه منزل من لدن حكيم عليم. أي كتاب يحتوي على تناقضات وأخطاء لا يمكن قطعاً أن يكون قد جاء من عند الله، علاوة على ذلك فإن اعتماد أي شخص على مثل هذا الكتاب لنجاته في الآخرة سوف يؤدي به إلى نتائج كارثية هناك. لكن قبل تدبر هذه الأناجيل الأربعة من الأفضل أولاً التعرف على الذين كتبوها.

دعنا نتخيل، للحظة، بأننا قادرون على الاتصال بطريقة ما مباشرة مع مؤلفي الأناجيل الأربعة. ودعنا نبدأ محادثتنا مع مؤلف إنجيل متى.

الكاتب الأول: مؤلف إنجيل متى

س: سيد متى، هل أنت متى، ذلك الحواري الذي تبع المسيح؟

متى: لا، أنا لست متى الحواري.

س: إذا لم تكن متى الحواري، فمن تكون إذاً؟

متى: أنا مؤلف مجهول، مجرد أني أحمل نفس اسم الحواري متى.

س: كيف يكون هذا؟ ألم يكن قراء الإنجيل القدماء عندما يسمعون الإنجيل ينسب إلى "متى" فطبيعي أن يربطوا بينه وبين الحواري الذي يحمل نفس الاسم؟

متى: ربما. فهذا الاسم كان مألوفاً في تلك الأيام. إن الخلط بيني وبين متى الحواري كان نتيجة سوء فهم طبيعي جداً. لكن يجب أن أعلن بشكل صريح أنني لم أدع أبدا أني شاهد عيان كحواري للمسيح، ولا أني الحواري متى، أو أي اسم آخر. ولم أدع أبداً أنني ملهم من قبل "روح القدس". علماً أنك إذا قرأت الفقرة التاسعة من الفصل التاسع من إنجيلي، ٩:٩، سوف تدرك أن الحواري متى وأنا لسنا نفس الشخص. "وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى. فقال له اتبعني. فقام وتبعه."

في الحقيقة، لو كان متى الحواري هو مؤلف الإنجيل، فسوف تقرأ بدلاً من ذلك هكذا "وفيما يسوع مجتاز من هناك رآني جالساً عند مكان الجباية. فقال لي اتبعني. فقمت وتبعته."

ليس ذلك فقط. إنه من المعلوم أن الأقدمية التاريخية هي لإنجيل مرقس. وبعد عشر سنوات كتبت أنا إنجيلي. لذا لم يعد سراً الآن أن حوالي ٩٠% من إنجيلي قد تم نسخه تقريباً كلمة بكلمة من إنجيل مرقس، الذي لم يكن هو الآخر حوارياً لعيسى أيضاً، إذ لم يتتلمذ على يد المسيح. لذا، فلا يمكن أن يكون الحواري متى هو كاتب إنجيلي. وبعد كل هذا، فهل يعقل أن يأتي حواري، شاهد عيان لعيسى مملوء من الروح القدس، مثل متى، ويعتمد على جهد مرقس الذي لم يكن نفسه شاهد عيان؟ لو كان الحواري متى هو المؤلف الحقيقي للإنجيل، الإنجيل الذي ينسب إليه، فإنه بالتأكيد لن يحتاج أن يعتمد أو ينسخ من إنجيل مرقس، بل بالأحرى سيكتب رواياته بنفسه من ذاكرته الخاصة وشهادة عيانه الشخصية.

س: إذاً فأنت استعملت إنجيل مرقس لإخراج إنجيلك الخاص.

متى: في الحقيقة أنا عملت هذا الشيء. لقد كان أمراً معتاداً في أيامنا أن تعتمد أو تنسخ من أعمال الآخرين المكتوبة. ولم يكن هناك شيء غير متوقع عند القيام بذلك، إذ لم يكن هناك أي مفهوم لانتهاك حقوق الملكية الفكرية في تلك الأيام.

بعدما وضحت حالة "إنجيل متى" دعنا نتحدث الآن مع مرقس.

الكاتب الثاني: مؤلف إنجيل مرقس

س: هل أنت مرقس ذلك الرجل الذي يسمى يوحنا ويلقب مرقس، المذكور في كتاب أعمال الرسل (١٢:١٢) والذي كان تابعاً للحواري بطرس؟

مرقس: لا. أنا لست مرقس، ذلك الرجل.

س: إذا لم تكن ذلك الرجل مرقس، فمن تكون إذاً؟

مرقس: أنا مسيحي مجهول. ولكن بسبب اشتراكنا بنفس الاسم، ونتيجة لمجرد تخمين، أصبح إنجيلي مرتبطا بتلميذ بطرس، يوحنا مرقس. والحقيقة فلو أن يوحنا مرقس المذكور قد كتب إنجيلاً قد سمعه من معلمه الحواري بطرس، فبالتأكيد سوف يذكر على الأقل شيئاً من ذلك. وبعبارة أخرى لو أن هناك أي صلة بين الحواري بطرس وهذا الإنجيل فسوف ينوه عنها عند كتابة هذا الإنجيل.

أنا لم أوضح هويتي في إنجيلي، ولم أعط معلومات مباشرة حول الزمان والمكان الذي كتب فيه، ولا حتى أي اتصال مع أي حواري. علاوة على ذلك فإن أقدم نسخ إنجيلي تنتهي عند الفصل ١٦ فقرة ٨ بينما المخطوطات التي استعملت من قبل مترجمي نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس ذات نهاية أطول.

الكاتب الثالث: مؤلف إنجيل لوقا

س: لا يمكن أن يعلن بشكل حاسم وجازم بأنك أنت مؤلف الإنجيل، طالما أنك لم تقدم نفسك ككاتب لهذا الإنجيل.

لوقا: حسناً. أنا بالتأكيد لم أكن شاهد عيان، ولم أكن حتى تابعاً مباشراً لأحد شهود عيان السيد المسيح. أنا فقط وصفت كطبيب، وكتابع تبشيري لبولس، ذلك اليهودي الذي تحول للمسيحية بعد صعود المسيح.

بالنسبة للهدف من كتابة إنجيل، فأنا كنت واضحاً ومباشراً في هذا الأمر في بداية الإنجيل. أنا كتبت لهدف الإهداء إلى العزيز ثاوفيلس، ذلك الرجل ذو الرتبة الاعتبارية. أعلنت هذا بوضوح في الفصل الأول أقول فيه: "رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس" (لوقا ١:٣) كما أني أتبعت إنجيلي كتاباً آخر كهدية أخرى لثاوفيلس، أسميته أعمال الرسل، وهم تلاميذ المسيح. أتحدث فيه عن أعمالهم في نشر دعوة المسيح بعد صعوده وما جرى عليهم.

س: أوافقك. أنك لم تدع بأنك كنت ملهماً من الروح القدس. في الحقيقة، فإنك لم تعمل أي ادعاء إطلاقاً، وأن كل ما في الأمر أنك رأيت كثيرين كما تقول في ١:١ "قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندكم" فبدا جيد إليك، أو رأيت أيضاً أن تكتب مثلهم (طالما أنك تعتبر نفسك بأنك رجل ذو فهم). على أية حال، ورغم وضوح هدفك من الكتابة إلا أن ما كتبته كان أغلبه مستعاراً من إنجيل مرقس، لأن أكثر من ٨٥% من مادتك قد جاءت من إنجيله.

لوقا: نعم، كما أن متى قد عمل ذلك. لقد كان إنجيل مرقس قصيراً جداً، لذا قمت أنا ومتى وجعلناه أطول.

ولهذا السبب، نوقشت هذه الأناجيل الثلاثة الأولى (متى، مرقس، لوقا) إلى الحد الذي أطلق عليها لقب "الأناجيل المتشابهة المحتوى". إنه من المستحيل أن تعد هذه الثلاثة مستقلة جداً عن بعضها الآخر بسبب الاعتماد الأدبي المتبادل فيما بينها.

الكاتب الرابع: مؤلف إنجيل يوحنا

س: ماذا بشأنك يا يوحنا؟ هل أنت حقاً يوحنا بن زبدي حواري السيد المسيح؟ وهل الحواري يوحنا كتب إنجيلاً؟

يوحنا: أنا سأحيلك إلى ما كتبه لوقا في كتابه أعمال الرسل عن حقيقة الحواري يوحنا. فقد كتب يقول "فلما رأوا (رؤساء وشيوخ وكتبة اليهود) مجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا" (أعمال الرسل ٤:١٣). أما متى فقد كتب في ٤:٢١ يخبرنا بأن يوحنا بن زبدي الحواري كان صياد سمك مثل رفيقه الحواري بطرس، وكذلك يقول لوقا في إنجيله ٥:١٠. وإذا كان إنجيل يوحنا قد ظهر في عام ٩٦م أو بعد ذلك بقليل، فهذا يجعل يوحنا بن زبدي الحواري بعمر قريب من ١٠٠ سنة. فهل يتوقع أحد حقيقةً من صائد سمك جليلي، معمر، عديم العلم وعامي مثل الحواري يوحنا بن زبدي الذي لغته الأصلية كانت آرامية، أن يؤلف إنجيلاً بلغة يونانية رائعة، ويضمنه مفاهيم لاهوتية متقدمة؟

س: بالتأكيد كلا. ولكن لماذا يصر الناس على القول بأن الحواري يوحنا هو مؤلف الإنجيل الرابع؟

يوحنا: هذه الفكرة كانت من نهاية القرن الثاني، ذلك أن تقاليد الكنيسة حددت يوحنا الحواري ليكون المؤلف الفعلي للإنجيل الرابع. وقد بقيت هذه الفكرة مشتهرة حتى نهاية القرن الثامن عشر بعد أن أقر كثير من العلماء أخيراً بنقص في الشواهد التاريخية القوية.

س: ولكن لماذا الكنيسة حددت الحواري يوحنا كمؤلف للإنجيل كل هذه المدة الطويلة؟ وإذا كان يوحنا الحواري، صائد السمك المعمر الجليلي، العامي عديم العلم، لم يؤلف ذلك الإنجيل، (وفي الحقيقة لا يستطيع) فمن تكون أنت إذاً؟

يوحنا: هذا الموقف التقليدي طويل المدى للكنيسة كان محاولة لحل المشكلة التي أوجدها المؤلف نفسه في الإنجيل، عندما وصف أحد الحواريين بهذه العبارة: " التلميذ المحبوب" أو "التلميذ الذي كان يسوع يحبه" هذا موجود في ١٣:٢٣ حيث يقول: "وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه" وفي ١٩:٢٦ كتب المؤلف يقول: "فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه" هذه العبارة وردت في هذا الإنجيل فيما لا يقل عن خمس مرات. وكلمات الإنجيل الأخيرة في ٢١:٢٤، حالة تتعلق "بالتلميذ المحبوب" بشكل واضح، "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا".

هكذا الكنيسة وفرت اسماً لهذا "التلميذ المحبوب"، واختاروا اسم الحواري يوحنا بن زبدي بشكل محدد. معتمدين في ذلك على الفرضية الآتية: بما أن الأناجيل الثلاثة الأولى تذكر أن يوحنا كان قريباً من بطرس، والإنجيل الرابع يصف بطرس بأنه قريب من "التلميذ المحبوب"، فعليه يكون يوحنا هو ذلك "التلميذ المحبوب"، وهو من كتب الإنجيل الرابع. بمعنى، أنه لا يوجد سبب أساسه شاهد تاريخي لنسبة الإنجيل الرابع للحواري يوحنا، فقط مجرد تخمين.

أما بالنسبة لي أنا – المؤلف الفعلي لإنجيل يوحنا – أبقى مجهولاً. وتبقى هويتي الحقيقية أحد أكبر الألغاز في الثقافة الإنجيلية.

س: في الحقيقة، تثير الحقائق المعروفة نقاطاً أكبر من أن يجاب عليها. على سبيل المثال:

١- لماذا لم تذكر الأناجيل الثلاثة الأولى ولو لمرة واحدة ذلك "التلميذ المحبوب" ولا حتى عن أي حواري كان "متكئاً في حضن عيسى" في مأدبة العشاء الأخير أو شاهداً على الصلب؟ عدم تطرقهم لهذا الأمر فقط يزيد اللغز غموضاً.

٢- بجانب الاعتراف بأن الحواري يوحنا كان أمياً، (كما يذكر ذلك سفر أعمال الرسل ٤:١٣) وعمره كان ١٠٠ سنة عند ظهور الإنجيل، فإنه لم يعين في أي مكان في الإنجيل الرابع كمؤلف له. وحتى الإنجيل نفسه لا يذكر الحواري يوحنا بالاسم في أي مكان أو حتى أخوه يعقوب بل يذكرهما بلقبيهما "أبناء زبدي". بالتأكيد لو أن الحواري يوحنا كان هو مؤلف الإنجيل الرابع فسوف يذكر فيه اسمه كشاهد عيان حول مرافقته وأخيه المباركة للسيد المسيح. غيابهما هنا يثبت أنه لم يكن مؤلف الإنجيل الرابع. على خلاف الأناجيل الثلاثة الأولى (متى ١٧:١-٣، مرقس ٩:٢-٤، لوقا ٩:٢٨-٣٠) حيث يذكر مؤلفو هذه الأناجيل أن بطرس والأخوين يوحنا ويعقوب أبناء زبدي كانوا شهود العيان الوحيدين لتبدل هيئة المسيح على الجبل "أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين. وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور. وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه" (متى ١٧:١-٣)

إذا مؤلف الإنجيل الرابع كان هو "التلميذ المحبوب" الذي هو في الوقت نفسه يوحنا الحواري، الذي كان أحد الشهود الوحيدين الثلاثة على ذلك الحدث العميق، الذي لا يمكن أن ينسى كتغير هيئة المسيح، فالادعاء بأنه هو المؤلف سيكون معقولاً وموثوقاً لو أن هذا الحدث قد تمت روايته أيضاً في الإنجيل الرابع. لكن المؤلف لم يرو ذلك الحدث. هذا الإهمال ربما البرهان الجلي على أن الحواري الأمي يوحنا لم يكن مؤلف إنجيل يوحنا.

لعازر مرشح آخر"للتلميذ المحبوب"

يقصد بلفظ تلميذ أي تابع للسيد المسيح في ذلك الوقت، ولكن الحواريين المختارين منهم كانوا اثني عشر. لذا، فإن كان هناك تلميذ محبوب فليس من الضروري أن يكون أحد الاثني عشر، ولكن يمكن أن يكون أي واحد من الذين رافقوا السيد المسيح حيثما ذهب. في كتاب أعمال الرسل ١:٢٢-٢٣ يذكر أن الحواري بطرس اقترح بديلاً يخلف الحواري الخائن يهوذا يكون من أحد الرجال الذين كانوا مع الحواريين.

مؤلف إنجيل يوحنا في ١١:١١ روى أن عيسى قال للحواريين: "لعازر حبيبنا قد نام" وهذه إشارة إلى أن لعازر كان معروفاً للسيد المسيح وكذلك للحواريين. بالإضافة إلى ذلك فإن أختي لعازر أرسلتا للسيد المسيح قائلتين "يا سيد ها إن الذي تحبه مريض" (يوحنا ١١:٣). كذلك المؤلف يخبرنا مرة أخرى أن السيد المسيح كان يحب لعازر "وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر" (يوحنا ١١:٥). ومرة أخرى، روى مؤلف إنجيل يوحنا أنه عندما ذهب عيسى إلى القبر حيث تم وضع جسد لعازر، بكى عيسى، فلاحظ اليهود ذلك وقالوا: "انظروا كيف كان يحبه" (يوحنا ١١:٣٥-٣٦).

هكذا، فقد تعرفنا من خلال ثلاث حالات منفصلة مذكورة في هذا الإنجيل أن السيد المسيح قد أحب أحد تابعيه من غير الاثني عشر، وهو لعازر، الشخص الذي قد أحياه المسيح من الموت بإذن الله. ولا يوجد شخص آخر في الإنجيل قد تميز بحب المسيح بشكل محدد وبتلك الطريقة غير لعازر. وهذا هو السبب الذي جعل بعض العلماء يرشحون لعازر ليكون هو "التلميذ المحبوب" بدلاً من ترشيح يوحنا.

وهناك أسماء أخرى رشحت لتكون هي التلميذ المحبوب. أحدهم على سبيل المثال، ذلك الرجل الذي أعد في بيته عيد الفصح لعيسى وتلاميذه (العشاء الأخير) فقد عده بعض العلماء تلميذاً للمسيح ولكن خفية مثله مثل التلاميذ الخفيين الآخرين بسبب الخوف من اليهود. وبعضهم اقترح حتى مريم المجدلية لتكون هي المقصودة بالتلميذ المحبوب. ومع ذلك، فإن مؤلف الإنجيل قد أورد في إنجيله حادثة معينة تدعم الرأي الذي يفرق بين الحواري يوحنا بن زبدي والتلميذ المحبوب المزعوم الوارد في الإنجيل الرابع فقط، وأنهما تلميذان مختلفان! فقد روى أن سبعة تلاميذ كانوا على مركب، من ضمنهم ابنا زبدي (يوحنا ويعقوب) وتلميذان آخران لم يسمهما، حيث قال: "كان سمعان بطرس وتوما ونثنائيل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذه مع بعضهم. قال لهم سمعان بطرس أنا أذهب لأتصيد. قالوا له نذهب نحن أيضاً معك. فخرجوا ودخلوا السفينة." (يوحنا ٢١:٢-٣) ثم يخبرنا المؤلف في يوحنا ٢١:٧ أن التلميذ المحبوب المزعوم كان السباق في التعرف على عيسى عندما ظهر لهم على الشاطئ "فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب (السيد)"

هنا الحواري يوحنا وأخوه يعقوب مذكوران باسم أبيهما (أبناء زبدي)، ومعهما تلميذان آخران غير مسميين. وطالما أن المؤلف لا يعين نفسه أبدا كشاهد لأي حادثة يرويها، لذا ففي هذه الحالة فإن التلميذ الذي تعرف على عيسى واقفاً على الشاطئ لن يكون يوحنا بن زبدي، ولكنه أحد التلميذين غير المسميين، الذي يفترض في هذه الحالة أن يكون هو "التلميذ المحبوب" المزعوم!

٣- نقطة الخلاف الثالثة أوجدها مؤلف الإنجيل نفسه عندما ختم إنجيله بالعبارة الآتية في يوحنا ٢١:٢٤ حيث كتب يقول: "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق." بهذه الفقرة، أصبح الأمر معقداً لتعيين شخص مفرد كمؤلف للإنجيل. هذا التحول المفاجئ من المفرد إلى الجمع باستخدام ضمير الجمع "نون الفاعلين" (نعلم) يجعل من المستحيل التحقق بأي درجة يقين من هوية المؤلف. لأن ضمير الجمع يشير إلى تعدد المؤلفين وليس فقط شخصاً واحداً "يوحنا"، بغض النظر عمن يكون ذلك اليوحنا.

لا أحد تحقق من الذي ألف الإنجيل الرابع، ولا إذا هم كانوا شهود عيان. لكن الدليل الداخلي من أسلوب الكتابة يكشف الإنجيل بأنه عمل تمت صياغته بواسطة كتاب مجهولين، لم يسبق أن التقوا السيد المسيح، وكانوا حذرين جداً وأخفوا هويتهم بقناع "التلميذ الذي كان عيسى يحبه" لزعم سلطة رسولية (حوارية) لأفكارهم. الشيء المدهش هو أن آباء الكنيسة الأوائل، وملايين الناس التي ما زالت تقرأ وتدرس هذا الإنجيل، تجنبوا الإشارات الواضحة التي وضعها المؤلف لنفسه. وهم فقط يقبلون وجهة النظر التقليدية بأن يوحنا بن زبدي كان التلميذ المحبوب الذي كتب الإنجيل.

هذه هي حالة التأليف للأناجيل الأربعة. إن نسبة إنجيل متى ويوحنا إلى تلميذي المسيح بنفس الاسمين كان مجرد تخمين. المؤلفون مجهولون، ليسوا شهود عيان، ولم يزعموا الإلهام القدسي. هذه الأناجيل الأربعة لا تمثل إنجيل عيسى الحقيقي. ولكنها روايات لسيرته الذاتية بدون سند يصل إليه، ظهرت من خلال جهود بشرية خالصة، ومساع غير معصومة اعتمدت الروايات، الإشاعات، ونسخ أعمال بعضهم الآخر وأعمال السابقين.

وفي أهمية أكثر بكثير، فإلى جانب عدم وجود أي برهان يجعلنا نطمئن إلى صحة نسبة أقوال السيد المسيح المدونة إليه، فإن أقدم نسخ الأناجيل الموجودة الآن هي في الحقيقة لا تتعدى كونها ترجمات إلى اليونانية. وعيسى الإسرائيلي لم يدع شعبه باليونانية، بل تكلم بلهجة الجليل الآرامية. وهذا يعني أن الكلمات والمعاني في الأناجيل قد خضعت لتقدير وفهم واجتهاد المترجمين. وعلى رغم ذلك، يعد المسيحيون هذه الأناجيل الأربعة هي السجلات المتوافرة الوحيدة لكلمات السيد المسيح. ووفقاً لذلك، فكلماته بالتأكيد يجب أن تكون هي المصدر الأول عند تعيين وترسيخ عيسى الحقيقي. فماذا قال عيسى عن نفسه؟

الفصل الأول

عيسى الحقيقي

صورة عيسى الأصلية في الأناجيل

كانت إحدى مهام المسيح أن يبين بكل وضوح حقيقته لشعبه. بالتأكيد فإن عيسى قد أنجز هذه المهمة ببراعة. كتاب الأناجيل الذين جعلوا سيرة عيسى هي العمود الفقري لأناجيلهم، أوردوا عدة روايات مختلفة عن ظهور السيد المسيح للناس. إنه من الممكن إذاً تجميع وتصنيف كلمات السيد المسيح عن نفسه والمروية في جميع فصول الأناجيل وتركيبها لإخراج صورته الأصلية هكذا:

(إنسان متواضع، نبي، لم يأت من تلقاء نفسه، بل أرسله الله الحق بتعليم ليس منه، بل من الذي أرسله إلى بني إسرائيل خاصة. ليؤكد لهم وحدانية الله، ويبين لهم طريق النجاة في الآخرة، وليجعل علاقتهم مع الله ومعه فوق كل العلاقات المألوفة الأخرى، وليكمل شريعة موسى والأنبياء قبله، وليقدم لهم فهماً شمولياً أكثر وأفضل للوصايا السابقة، وليبشر بملكوت الله، ويدعو الخطاة إلى التوبة. معجزاته وآياته أجراها الله بإذنه على يديه، وليست بقوته هو، إذ لا يقدر أن يفعل شيئاً من نفسه، ولا حتى يتكلم من تلقاء نفسه. لكن الله الذي أرسله هو أعطاه وصيةً ماذا يقول وبماذا يتكلم. وما قاله من كلام ليس له، بل لله الذي أرسله. إذ هو لا يشهد لنفسه، ولا يعلم الغيب. هو بلغ رسالته وأكمل مهمته، وأعلن عن رسالة أخرى يأتي بها خاتم الأنبياء من بعده ليهدي الناس لكل الحق. تنبأ بمؤامرة اليهود لمحاولة قتله، وتنبأ أيضاً بإنقاذ الله له)

إذا كنت مندهشاً، عزيزي القارئ، أن تسمع عن عيسى في هذا الضوء، وبدأت بالتساؤل حول البراهين. سوف أقدم الصورة الأصلية للسيد المسيح من المسيح نفسه كما ترويها الأناجيل الأربعة.

إنسان:

أعلن عيسى أمام اليهود قائلاً: "لكنكم الآن تطلبون قتلي وأنا إنسان قد كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله.." (يوحنا ٨:٤٠).

متواضع:

اعترض عيسى على رئيس يهودي عندما سأله قائلاً: "أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة

الأبدية؟" فقال له عيسى قبل أن يجيبه "لماذا تدعوني صالحاً؟ إنه لا صالح إلا الله وحده." (لوقا ١٨:١٨-١٩)

أيضاً قال عيسى عن نفسه: "إن كنت أنا أمجد نفسي فليس مجدي شيئاً" (يوحنا ٨:٥٤)

نبي:

عندما جاء عيسى إلى وطنه (الناصرة) بدأ يعلم الناس هناك حتى بهتوا منه وقالوا: "من أين له هذه الحكمة والأعمال العظيمة؟ أليس هذا هو ابن النجار؟ (يوسف النجار زوج مريم) أليست أمه تدعى مريم؟ وإخوته (من أمه) يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا؟ أوليست أخواته كلهن عندنا؟ فمن أين له هذا كله؟" وكانوا يشكون فيه. فقال لهم عيسى "ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبيته." (متى ١٣:٥٤-٥٨). لوقا ذكر هذه الحادثة بتعبير آخر من عيسى حيث قال "الحق أقول لكم. إنه ليس نبي مقبولاً في وطنه." (لوقا ٤:٢٤)

لم يأت من تلقاء نفسه، بل أرسله الله:

قال أناس من أهل أورشليم: "أليس هذا هو الذي يطلبون قتله؟ وها هو يتكلم علانية ولا يقولون له شيئاً. ألعل الرؤساء تيقنوا أن هذا هو المسيح حقاً. ولكن هذا نعلم من أين هو. وأما المسيح فمتى جاء لا يعرف أحد من أين هو." فنادى عيسى وهو يعلم في الهيكل قائلاً: "تعرفونني وتعرفون من أين أنا. ومن نفسي لم آت بل الذي أرسلني هو حق، الذي أنتم لستم تعرفونه"(يوحنا ٧:٢٥-٢٨)

تعليمه ليس من عنده بل من عند الله الذي أرسله:

في العيد، صعد عيسى إلى الهيكل وكان يعلم الناس. فتعجب اليهود قائلين: "كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم؟" أجابهم عيسى وقال "تعليمي ليس لي، بل للذي أرسلني." (يوحنا ٧:١٤-١٦)

لم يرسل إلا لبني إسرائيل فقط:

رفض المسيح معالجة البنت الكنعانية. وعلل ذلك لتلاميذه قائلاً: "لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة." (متى ١٥:٢١-٢٤).

وعندما يرسل تلاميذه، كان يوصيهم قائلاً: "إلى طريق الأمم (غير اليهود) لا تتجهوا. ومدن السامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة." (متى ١٠:٥-٦).

ليؤكد لليهود وحدانية الله:

دنا أحد الكتبة اليهود إلى عيسى عندما سمع جماعة من اليهود تحاور عيسى، ورأى أنه أحسن في

الجواب لهم، فسأله "أية وصية هي أول الكل؟" فأجابه عيسى وقال: "إن أول الوصايا كلها، اسمع يا إسرائيل، إن الرب إلهنا رب واحد." (مرقس ١٢:٢٨-٢٩).

وليبين لهم طريق النجاة في الآخرة:

وضح السيد المسيح لليهود طريق نجاتهم في الآخرة. وذلك بأن يؤمنوا بأنه لا إله إلا الله وأن عيسى رسول الله. لقد قال لهم بعد أن رفع عينيه إلى السماء: "وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته." (يوحنا ١٧:٣).

وليجعل علاقتهم مع الله ومعه فوق أي علاقات أخرى:

بين عيسى أن أي يهودي يؤمن به لا يحق له أن يواد من لم يؤمن به داخل أسرته، حيث قال: "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً. أتيت لأفرق الإنسان عن أبيه، والابنة عن أمها، والكنة عن حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابناً أو بنتاً أكثر مني فلا يستحقني.." (متى ١٠:٣٤-٣٧).

و ليكمل شريعة موسى والأنبياء قبله:

بين عيسى رسالته حيث قال: "لا تظنوا أني أتيت لأنقض الناموس والأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل." (متى ٥:١٧).

وليقدم فهماً شمولياً أكثر للوصايا السابقة في شريعة موسى:

قال عيسى: "قد سمعتم أنه قيل للأولين لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم." (متى ٥:٢٧-٢٩).

وليبشرهم بملكوت الله:

عندما خرجت الجموع تطلب عيسى ليشفي مرضاهم بإذن الله، فلما مسكوه لئلا يذهب من عندهم، قال لهم: "إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى بملكوت الله، لأني لهذا قد أرسلت." (لوقا ٤:٤٣).

و ليدعو المذنبين للتوبة:

قال عيسى: "..لأني لم آت لأدعو صديقين بل خطاةً إلى التوبة." (متى ٩:١٣).

لم يصنع معجزاته بمشيئته بل كانت بإذن الله وحده:

قال عيسى لطائفة من اليهود: "وإن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد اقترب منكم ملكوت الله." (متى ١٢:٢٨).

وعندما جاء عيسى لإحياء لعازر من الموت ارتعش بالروح وحرك نفسه، ثم ارتعش ثانية في نفسه (كان يدعو الله في نفسه، حيث لا يسمعه الناس) ثم قال لأخت الميت إن آمنت ترين مجد الله. ثم رفع بصره إلى السماء وشكر الله بصوت مسموع على استجابته دعاءه عندما دعاه في نفسه حيث قال: "أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، لكن قلت هذا (الشكر علانية) لأجل هذا الجمع الواقف حولي ليؤمنوا أنك أنت أرسلتني." (يوحنا ١١:٣٣-٤٢).

لأنه لا يقدر أن يفعل شيئاً من نفسه:

كما كل مخلوقات الله، هو غير قادر على التصرف بدون مشيئة الله. قال عيسى: "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا. كما أسمع أحكم وحكمي عادل لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني." (يوحنا ٥:٣٠).

ولا يمكن أن يتكلم من تلقاء نفسه:

بل كان الله في الحقيقة هو الذي يأمره لقول ما قال. لذا فما سمعه الناس من عيسى ليست كلماته الخاصة، ولكنها كلمات الله الذي أرسله. قال عيسى: "لأني لم أتكلم من نفسي، لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني الوصية بما أقول وبما أنطق." (يوحنا ١٢:٤٩). وقال أيضاً: "الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني." (يوحنا ١٤:٢٤).

ولا يشهد لنفسه:

ولكن بالأحرى هو قال: "إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً." (يوحنا ٥:٣١).

ولا يعلم الغيب:

قال عيسى: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب." (مرقس ١٣:٣٢).

بلغ رسالته وأكمل مهمته:

نظر عيسى إلى السماء وقال: "أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته." (يوحنا ١٧:٤).

وبشر برسالة أخرى يأتي بها خاتم الأنبياء من بعده ليهدي الناس لكل الحق:

قال عيسى: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. ولكن متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. لأنه لا يتكلم من نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بأمور آتية." (يوحنا ١٦:١٢-١٣).

وقال عيسى أيضاً: "وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليقيم معكم إلى الأبد." (يوحنا ١٤:١٦).

تنبأ بمؤامرة اليهود لمحاولة قتله:

عندما سمعت طائفة الفريسيين اليهود الجمع يتناجون حول معجزات عيسى، فأرسلوا هم ورؤساء الكهنة شرطاً ليقبضوا عليه، فقال لهم عيسى: "أنا معكم بعد زمان يسير ثم أذهب إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٧:٣٢-٣٤).

وقال عيسى لليهود: "لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم." (يوحنا ٨:٣٧).

وقال لهم أيضاً: "لكنكم الآن تطلبون قتلي وأنا إنسان قد كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله. وذلك لم يعمله إبراهيم!" (يوحنا ٨:٤٠).

وسائلهم قائلاً: "أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس. لماذا تطلبون أن تقتلوني." (يوحنا ٧:١٩).

وتنبأ أيضاً بإنقاذ الله له في النهاية:

كتب مؤلف إنجيل يوحنا أن عيسى قد أخبر اليهود أنه سيبقى بين ظهرانيهم زماناً يسيراً ثم يصعد إلى السماء. وقد تحداهم أن يجدوه عندما يبحثون عنه، لأنه سيكون في مكان لا يقدرون أن يأتوا إليه ولا حتى تلاميذه. قال عيسى لليهود: "أنا معكم بعد زمان يسير ثم أذهب إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا٧:٣٤). وقال لهم أيضاً: "أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم. حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٨:٢١).

وقد أكد عيسى الكلام نفسه لتلاميذه، حيث قال لهم بعد أن خرج التلميذ الخائن، يهوذا: "يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً بعده ستطلبونني. وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا كذلك أقول لكم أنتم الآن." (يوحنا ١٣:٣٣).

ما هو ذلك المكان الذي أشار إليه عيسى وتحدى اليهود والتلاميذ من أن يأتوا إليه؟ هل كان يقصد السماء، أو مكاناً ما على الأرض يمكث فيه قبيل صعوده إلى السماء؟

كاتب إنجيل يوحنا روى نصوصاً أخرى تفيد بأن ذلك المكان على وجه الأرض. مثل:

قال عيسى لتلاميذه: "بعد قليل لا تبصرونني، ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الأب" (يوحنا ١٦:١٦). هذا النص يفيد بأن احتجاب عيسى تلك المدة القليلة سيكون قبل رفعه إلى السماء، ثم يظهر بعد غيابه، لأنه سيصعد إلى السماء ويراه التلاميذ.

وقال أيضاً لهم: "لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم. بعد قليل لا يراني العالم أيضاً (اليهود) وأما أنتم فترونني. إني أنا حي." (يوحنا ١٤:١٨-١٩). هل قصد عيسى بأنه سيأتي إلى تلاميذه قادماً من السماء فيظهر لهم ويرونه ثم يصعد إليها مرة أخرى؟ بالتأكيد لا. إذاً، هو سيأتي إليهم خارجاً من مكان ما على وجه الأرض، احتجب فيه. وعندما خرج من ذلك المكان، لأنه حي، فقط التلاميذ هم الذين رأوه من دون اليهود.

وقال أيضاً لهم: "الحق الحق أقول لكم، إنكم ستبكون وتنوحون والعالم (اليهود) يفرح. أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح...ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم." (يوحنا ١٦:٢٠، ٢٢). هذا النص يفيد أن التلاميذ سيبكون ويحزنون ظناً منهم أن معلمهم قد قتل. ثم سيتحول حزنهم هذا إلى فرح بعدما يأتي إليهم بعد حادثة الصلب ويرونه أنه هو نفسه، كان حياً. بالتأكيد عندما رأوه، لم يكن آتياً إليهم من السماء ثم صعد إليها مرة أخرى، لكنه أتى إليهم من مكان ما على الأرض.

وأخيراً، فقد غلب عيسى اليهود. قال لتلاميذه: "ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم (اليهود)" (يوحنا ١٦:٣٣).

وهذه بعض الأمثلة من نصوص ظهور المسيح لأتباعه بعد حادثة الصلب:

ظهوره لمريم المجدلية صباح يوم الأحد، (يوحنا ٢٠:١٧). ظهوره لأثنين من أتباعه مساء يوم الأحد، (لوقا ٢٤:١٣-٣٢) ظهوره لتلاميذه، (مرقس ١٦:١١)، (لوقا ٢٤:٣٧)، (متى ٢٨:١٧).

فإذا كان الأمر كذلك، فظاهر كل تلك النصوص السابقة يفيد، والله أعلم، أن إنقاذ المسيح تضمن المرحلتين التاليتين:

المرحلة الأولى: سيختفي فيها السيد المسيح لبعض الوقت في مكان ما على أرض اليهود. هذا الاختفاء سيكون أثناء إجراءات المحاكمة، يوم الصلب، ويوم السبت. وقد تحدى عيسى اليهود بأنهم لن يقدروا أن يأتوا إلى مخبأه. وأخبر أيضاً تلاميذه بأنهم لن يروه في تلك الأيام. ولذا، سوف يبكون ويحزنون لافتقاده.

المرحلة الثانية: عندما يخرج السيد المسيح من مخبأه ليصعد إلى السماء. سيراه التلاميذ بأنه هو نفسه، لم يزل حياً بعد أن هزم العالم (اليهود). ستبتهج قلوبهم لرؤيته ويفرحون، وأما اليهود فلن يروه بعد خروجه.

ومن النصوص التي تدل على تنبأ عيسى بإنقاذ الله له، قال عيسى لتلاميذه: "ها إنها تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الأب معي." (يوحنا ١٦:٣٢).

وقال لليهود الذين احتشدوا حوله يطلبون منه آية (معجزة) تثبت لهم أنه المسيح: "هذا الجيل شرير يطلب آية، ولا تعطى له آية إلا آية يونان (يونس) النبي. لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى، كذلك يكون ابن الإنسان (عيسى) أيضاً لهذا الجيل." (لوقا ١١:٢٩-٣٠). ما ذا كانت آية (معجزة) النبي يونس التي جعلته آية لأهل نينوى؟ هي في إنقاذ الله له من الموت عندما رمي في البحر والتقمه الحوت. بالطريقة نفسها، فإن السيد المسيح سيكون آية لأهل جيله في إنقاذ الله له من الموت عندما خطط اليهود لقتله.

ويروي متى هذه القصة برواية أخرى. عندما سأل قوم من الكتبة والفريسيين عيسى قائلين: "يا معلم نريد أن نرى منك آية (معجزة)" أجابهم عيسى وقال: "جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي (يونس) لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان (عيسى) في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال." (متى ١٢:٣٨-٤٠).

كما أوحى الله إلى عيسى بأنه محبط مؤامرة اليهود ورافعه إليه "أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الأب. " (يوحنا ١٣:١). (تفاصيل أكثر عن حادثة الصلب في الفصل الثاني).

من يعرف السيد المسيح أكثر، أولئك الناس الذين كانوا حوله، أم أولئك الذين جاؤوا بعد عدة سنين من بعده؟ بالتأكيد فإن الذين عاصروه يعرفونه أفضل. لقد كان إيمانهم به لا يتعدى أكثر من أنه إنسان، نبي أرسله الله إلى بني إسرائيل بمعجزات أجراها على يديه. نقرأ ذلك في النصوص الآتية:

من بطرس الحواري

حيث قال في خطبته: "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذا الكلام. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله على يديه فيما بينكم كما أنتم تعلمون." (أعمال الرسل ٢:٢٢).

من كليوباس ومرافقه

وهما من أتباع عيسى حيث قالا: "الأمور المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً مقتدراً في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب." (لوقا ٢٤:١٩).

من نيقوديموس

رئيس فريسي لليهود جاء لعيسى ليلاً وقال له: "يا معلم، نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه." (يوحنا ٣:٢).

من جموع الشعب

لما دخل عيسى أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا؟ فقالت الجموع: "هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل." (متى ٢١:١٠-١١).

من الجموع أيضاً

حيث ورد أن رؤساء الكهنة والفريسيين اليهود هموا أن يمسكوا عيسى بعدما سمعوه يتكلم عنهم،

"لكنهم خافوا من الجموع لأنه كان يعد عندهم نبياً." (متى ٢١:٤٦).

ومن الجموع أيضاً

الذين رأوا إحياء عيسى لميت بإذن الله، أخذهم خوف ومجدوا الله قائلين: "لقد قام فينا نبي عظيم" (لوقا ٧:١٦).

ومن الجموع أيضاً

الذين رأوا معجزة عيسى بتكثير الطعام قالوا: "إن هذا بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم." (يوحنا ٦:١٤).

هذا هو عيسى الحقيقي، وتلك هي صورته الأصلية وحقيقة رسالته. هكذا قدم المسيح نفسه وهكذا طلب هو من الناس أن يؤمنوا به. وهذا في الحقيقة هو الحق الذي اعتقده المؤمنون الحقيقيون، الذين اتبعوا دعوة الحواريين بعد صعود المسيح. ولكن، بشكل يؤسف له، هذه الصورة الأصلية الحقيقية للسيد المسيح لم تدم ولم تصمد. بل ضاعت، ولم ينقب عنها في مرويات تلك الأناجيل. وبدلاً من ذلك استبدلت بها صورة أخرى مزيفة ظهرت في القرن الأول بعد صعوده، ثم انتشرت بعد ذلك في جميع أنحاء العالم. سمات تلك الصورة المزيفة موسومة في بعض كتب العهد الجديد. على أية حال، لا يمكن لأي جزء مزيف من تلك الصورة أن يبرهن من كلام السيد المسيح نفسه.

إن المثير للدهشة والاستغراب هو تلك الجهود العظيمة التي تُبذل لتجاهل نصوص محكمة جلية، نطق به المسيح معبراً عن صورته الأصلية. وبدلاً من ذلك، يُعتمد على نصوص أخرى، يبدو على ظاهرها الظن والشبهة، مروية أيضاً عن المسيح نفسه، من أجل تسويغ الإيمان بالصورة المزيفة للمسيح. لذا، فقبل تحليل تلك الصورة المزيفة، من الحكمة الإجابة أولاً على تلك الشكوك والشبهات لنرى على أي أساس اعتمدت.

عيسى يجيب على بعض الشبهات

١- "أنا والأب واحد." (يوحنا ١٠:٣٠)

بشكل مألوف، هذا النص دائماً يقتبس خارج السياق. سياق القصة يتحدث عن مناقشة حدثت في المعبد (الهيكل) بين عيسى واليهود، كما رواها المؤلف بين فقرتي ٢٣-٣٠ من الفصل العاشر. حيث عيسى كان يتمشى في رواق سليمان في الهيكل فتجمع عليه اليهود وقالوا له: "إلى متى تريب أنفسنا؟ إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً." أجابهم عيسى وقال: " قد قلت لكم ولم تؤمنوا. والأعمال التي أنا أعملها باسم أبي تشهد لي. لكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم. إن خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني...ولا يخطفها أحد من يدي... ولا يقدر أحد أن يخطف من يد الأب. أنا والأب واحد." (يوحنا ١٠:٢٣-٣٠).

بشكل واضح من السياق، فإن عيسى لم يقصد أن يقول لليهود، بأنه والله ذات واحدة، وكائن واحد، وإله واحد. لأن الله وعيسى ذاتان مختلفتان، ومنفصلتان ومتميزتان. ذات الله إلهية، منفصلة ومتميزة فوق الكون، بينما السيد المسيح كائن آخر تماماً، إنسان، نبي قابل للفناء، يمشي فوق الأرض.

إن الذي قصده عيسى من عبارته بكل وضوح، هو أنه ينفذ أمر الله تجاه اليهود. فما يريده عيسى من اليهود هو نفس ما يريده الله منهم، وأن ما كان يدعوهم إليه لم يكن من نفسه، بل من الله، فهو يتكلم معهم بكلام الله. ولم يأت إليهم من تلقاء نفسه، بل أرسله الله لهم. لذا فإن أي يهودي آمن بعيسى فهو بالضرورة مؤمن بالله، لأن عيسى والله كانا واحداً. (وحدة قصد تجاه اليهود).

الدليل الواضح القوي على هذا الفهم، يأتي من تفسير عيسى نفسه لهذه الوحدة بينه وبين الله في موضع آخر. حيث يروي الكاتب أن عيسى قبل أن يغادر الأرض دعا الله أن يحفظ الحواريين (الاثني عشر) لأن يكونوا واحداً بنفس طريقة وحدته هو مع الله. قال عيسى: "ولست أنا بعد في العالم، وأما هؤلاء (الحواريون) فهم في العالم وأنا آتي إليك. أيها الأب القدوس إحفظ باسمك الذين أعطيتهم لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد." (يوحنا ١٧:١١).

لو كان عيسى والله ذاتاً واحدة، كائناً واحداً، إلهاً واحداً، فهل كان عيسى يدعو الله (نفسه) ليكون الاثنا عشر حوارياً أيضاً كائناً واحداً، وذاتاً واحدة كما هو والله واحد؟ أم كان عيسى يدعو ربه بأن

يتوحد الاثنا عشر في المقصد مع الله، تماما بنفس الطريقة التي هو كان فيها متحداً مع الله في المقصد؟

وفي موضع آخر نرى عيسى يقول: "ولست أسأل (أدعو) من أجل هؤلاء فقط (الحواريين) بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي من كلامهم، ليكون الجميع واحداً. كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا حتى يؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيت لهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد." (يوحنا ١٧:٢٠-٢٢).

لهذا السبب، فإن كان هناك شخص ما مستعد لأن يؤمن بأن عيسى والله يؤلفان كينونة واحدة، فيجب عليه أيضاً أن يكون مستعداً لأن يؤمن على الأقل أن اثني عشر شخصاً آخرين، الحواريين، أيضاً يؤلفون أجزاء مكونة لتلك الكينونة الإلهية!

علاوة على ذلك نقرأ في إنجيل مرقس هذا النص: "ثم إن الرب (السيد) يسوع بعدما كلمهم (الحواريين) ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله." (مرقس ١٦:١٩).

هذا النص يتكلم بوضوح عن ذاتين متميزتين، مختلفتين، ومنفصلتين بشكل غيبي عن بعضهما الآخر. فقط ذات واحدة منهما هي الإله الواحد.

من يؤمن أو يدعي أنهما كليهما يكونان إلهاً، فهذا ليس له إله واحد بل اثنان.

٢- ابن الله

ماذا عن السيد المسيح، يدعو نفسه **"ابن الله"** ويدعو الله **"أباه"**؟

لفظة "ابن الله" هي ترجمة لتعبير عبري يطلق للتشريف والإكرام لا البنوة الحقيقية. هذا التعبير يمكن أن يطلق، في اللهجة العبرية، على نبي مرسل من الله، أو إنسان صالح قريب من الله. هكذا السيد المسيح وضح هذه المسألة بنفسه كما رواها يوحنا ١٠:٣١-٣٦. وإذا كان الأمر كذلك، فهل شارك الأنبياء الآخرون عيسى تعبير "ابن الله" أم استخدم حصراً على عيسى؟ لنر ماذا تقول كتب العهدين، القديم والجديد:

"هو (سليمان) يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً، وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد." (أخبار الأيام الأول ٢٢:٦-١٠).

قال الرب لموسى: "فتقول لفرعون هكذا يقول الرب. إسرائيل (يعقوب) ابني البكر." (الخروج ٤:٢٢).

"..لأني صرت لإسرائيل أباً وأفرايم (ابن يوسف ابن يعقوب) هو بكري." (إرمياء ٣١:٩).

"بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله." (لوقا ٣:٣٨).

ليس هذا فحسب بل نجد لفظة أبناء الله، بصيغة الجمع "أن أبناء الله رأوا بنات الناس." (التكوين ٦:٢).

"طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يدعون." (متى ٥:٩).

وفقا لإنجيل متى، فإن عيسى كان يطلب من الناس أن يدعوا الله أباهم كما هو أبوه. "حينما تصلون (تدعون) لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه. فصلوا أنتم هكذا: "أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك." (متى ٦:٧-٩). بينما يوحنا روى أن عيسى قال: "...إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم." (يوحنا ٢٠:١٧).

بكل وضوح فإنه لم يقصد بتعبير "ابن الله" المعنى الحرفي للأب الذي ينجب الأطفال. وإلا لأصبح العديد من الأنبياء بجانب عيسى، وأي رجل صالح وصانع سلام أيضاً، كل هؤلاء يكونون متساوين في أنهم مولودون لله، حاشاه عن ذلك. بالأحرى فإن "أب" في السياق الأصلي للكتب العبرية تعني الإله، الرب الرحيم، رزاق العالمين. ليس هناك أبوة حقيقية مع الله، ولا قرابة طبيعية بينه وبين السيد المسيح أو أي نبي أو شخص، فهو لم يلد ولم يولد. ولا يليق ولا ينبغي لله وجلاله أن يلد أو يتخذ ولداً.

الله ليس أباً لأي مخلوق. وعلى كل إنسان أن يتأدب مع الله وأن يكون حذراً من أن لا يقدر الله حق قدره بوصفه بصفة نقص، أرضية بشرية قابلة للفناء مثل "أب" حتى ولو كان الشخص لا يقصد معناها الحرفي.

على سبيل المصادفة، يوجد في العهد القديم تعبير آخر موجه أيضاً للإنسان القابل للفناء أعظم من تعبير "ابن الله". هذا التعبير هو "إله" بنفسه! مثال ذلك نقرأ في سفر الخروج "فقال الرب لموسى انظر. أنا جعلتك إلهاً لفرعون. وهارون أخوك نبيك." (الخروج ٧:١).

من هنا، إذا كان عيسى يدعى "ابن الله" في العهد الجديد، فإن موسى يدعى في العهد القديم بلقب أعظم "إله" بنفسه! وأيضاً يخبرنا سفر المزامير أن الله خاطب قضاة بني إسرائيل بتعبيرين وقال لهم: "إنكم آلهة" و "أبنائه" حيث يقول النص: "أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم." (مزامير ٨٢:٦).

بالتأكيد، لا يقصد المعنى الحرفي للفظة "ابن الله" أو لفظة "إله" عندما تطلقان على الإنسان في اللغة العبرية، وإنما المعنى المجازي. وإنه شيء لا يصدق عندما يتم الإصرار على دعوة المسيح عيسى "ابن الله" وفهمها بإحساس حرفي، على رغم أن السيد المسيح نفسه قد بين حقيقة المراد من لفظة "ابن الله" عندما يطلقها على نفسه، ولفظة "إله" عندا تطلق على الإنسان في اللغة العبرية.

ومع أن تفسير السيد المسيح لمعنى اللفظتين عندما تطلقان على إنسان كان واضحاً تماماً لا لبس فيه، إلا أنه عملياً، هناك قبول جزئي للتفسيرين. إذ تم قبول تفسيره لحقيقة معنى "آلهة" عندما أطلقت على قضاة بني إسرائيل، ولكن ليس تفسيره لحقيقة معنى "ابن الله" عندما يطلقها على نفسه. وبدلا من ذلك، مازال هناك من يصر على أن عيسى ابن حقيقي مولود لله، وهنا يقع الانحراف عن تعاليم السيد المسيح نفسها.

إن تفسير السيد المسيح لحقيقة معنى اللفظتين مروي في (يوحنا١٠:٣١ -٣٦) عندما كان اليهود يجادلونه في المعبد. فتناول اليهود حجارة ليرجموه. فقال لهم عيسى: "أعمالاً (معجزات) كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي. بسبب أي عمل منها ترجمونني؟ أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً" (لأنه قد قال لهم: إنه ابن الله).

بالتأكيد اليهود يعلمون تماماً المعنى الحقيقي للفظة "ابن الله" لأن كتبهم متخمة بتلك اللفظة موجهة لأنبيائهم. لكنهم كانوا ببساطة مولعين بمجادلة عيسى كلما رأوه.

كيف أجاب عيسى، عزيزي القارئ، على أولئك اليهود الذين اتهموه بالكفر (التجديف على الله)؟ لقد كانت لحظة حاسمة للسيد المسيح، لتقرير حقيقته وجوهره أمام أولئك الذين أرسل إليهم، ما إذا كان ابناً حقيقياً لله أم مجرد رسول بشري؟ إنها أكثر من معقول، لافتراض أن السيد المسيح في تلك اللحظة، لن يتردد، ولن يخاف، أو حتى يشعر بالخجل لإعلان حقيقته أمام أولئك اليهود. ولا يمكن للسيد المسيح على الإطلاق أن يضلل أو يخدع أولئك الناس باللجوء إلى إجابة زائفة، أو إجابة دبلوماسية ملائمة. بل بالأحرى، فإن إجابته ستكون حاسمة، وشاملة، وواضحة. وستكون الدليل والبرهان، خلال الأجيال، على الإيمان بتلك الحقيقة التي سيعلنها عن نفسه، حتى موعد مجيئه الثاني عندما تتجسد حقيقته مرة أخرى أمام الناس في ذلك الوقت.

لقد أجابهم عيسى قائلاً: "أليس مكتوباً في ناموسكم (المزمور ٨٢:٦. أن الله قال) أنا قلت أنكم آلهة. فإن كان قد قال (الله) للذين (القضاة) صارت إليهم كلمة الله آلهة، ولا يمكن أن ينقص المكتوب. فالذي قدسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت أنا ابن الله؟" (يوحنا ١٠:٣٤-٣٦).

لقد حاصر عيسى أولئك اليهود، مستخدما نصاً من العهد القديم، كتاب المزامير، ٨٢:٦، إذ كيف يتهمونه بالكفر ويرجمونه لأنه استخدم المعنى المجازي للتعبير العبري المشهور "ابن الله"، بينما كتابهم، المزامير، ٨٢:٦ يقول عن قضاة بني إسرائيل أنهم "آلهة"؟

لقد ذكر عيسى أولئك اليهود حول المعنى المجازي للتعبير "ابن الله" بأنه يعني الشخص الذي قدس وأرسل من الله. وحتى لفظة "إله" نفسه، ممكن أن تطلق في اللهجة العبرية من دون دلالات إلوهية وخلود، على أولئك البشر الذين لديهم رسالة الله. مثل قضاة بني إسرائيل في سفر المزامير ٨٢:٦، وكذلك موسى في سفر الخروج ٧:١. لوقا أيضاً روى أن الملاك الذي كلم مريم أم المسيح قد قال:

"وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى.." (لوقا ١:٣١-٣٢). هكذا إذاً، فالسيد المسيح يدعى ابن الله (بالتعبير العبري، لأنه مختار، مرسل من الله) وليس هو ابنا لله، بالمعنى الحرفي.

وأخيراً، إذا عيسى يقول عن نفسه بكل وضوح أنه "ابن الإنسان"، وأنه كان يقصد المعنى المجازي عندما استخدم تعبير "ابن الله" (يوحنا:١٠:٣٦). فمن إذاً الذي يجدف على الله؟ أليس كل من يعتبر عيسى ابناً حقيقياً لله، منبثق منه؟ وهنا تكون خطورة هذا الإيمان وسوء المصير في الآخرة.

٣- التثليث

في بادئ الأمر، يفسر آباء الكنيسة التثليث بمثلث متساوي الأضلاع من الآلهة. الإله ذو الثلاثة أقانيم (أشكال). كلهم متساوون وأزليون. الإله الأب، الإله الابن، الإله روح القدس. وكل واحد منهم بكينونة منفصلة. ومع ذلك هم ليسوا ثلاثة آلهة ولكن إله واحد. هو ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة! لا أحد منهم يلغي الآخرين.

هذا المفهوم بدأ يتشكل في القرن الثاني، وصيغ في محاكاة للعقائد الوثنية الشائعة، ثم انتشر على أراضي البحر الأبيض المتوسط. التثليث الوثني، بعدما أعيدت صياغته داخل اعتقادات الكنيسة، يصف الله الواحد الأحد، العظيم بتعددية من الآلهة! معارضاً المنطق وليس له أي مستند من كلام الله في أي كتاب من كتبه المقدسة.

أدرك بعض آباء الكنيسة المتأخرين عمق الحرج في التعددية الوثنية الظاهرة للآلهة في عقيدة التثليث. ففكروا بصيغة أخرى تكون أكثر قبولاً، وذلك بإخفاء تعدد الآلهة وسترهم بغشاء رمزي من التوحيد. فقالوا بالصيغة التالية:

"التثليث ليس هو الله، وعيسى، وروح القدس. وإنما هو الله الواحد بصفاته الثلاث، التي لا يمكن أن يكون قائماً بوحدانية بدونها. هذه الثلاث صفات هي: الوجود (الكينونة) العقل (العلم، الحكمة والنطق) والحياة (الروح). هذه الصفات الثلاث مستحيل أن يوجد الله في لحظة من اللحظات دون أن تكون فيه، وهي ما يسمونه الصفات اللازمة. هذا الثالوث موجود منذ الأزل بوجود الله ذاته وليس له بداية. لذا نقول الله كائن بذاته، ناطق بحكمته (كلمته) حي بروحه. وهو إله واحد في نفس الوقت. ويطلق على كينونة الله أو علة الوجود (أقنوم الأب) وعلى كلمة الله وحكمته (أقنوم الابن) وعلى روحه (أقنوم الروح القدس) ..وكلمة أقنوم تعني صفة ذاتية مرتبطة بآخر غير منفصلة عنه".

هذه الصيغة الجديدة التي تم طلاؤها بطبقة من لمعان التوحيد، كانت المفهوم النهائي لعقيدة التثليث. في هذه الصيغة الجديدة، ينكر مقدمو التثليث وجود ثلاثة آلهة متميزة في مظهر الله وعيسى وروح

القدس. ولكنهم اختاروا بعضاً من صفات الله الذاتية وقسموها إلى ثلاثة أصناف هكذا: صفة الوجود صرفوها لذات الله وأسموها الأب. ثم جمعوا صفة العلم والحكمة والكلام بصفة واحدة وقالوا هي العقل وفصلوها عن ذات الله ككائن متميز يشارك الله إلوهيته وأسموها الابن وصرفوها للسيد المسيح. وكذلك صفة الحياة فصلوها عن ذات الله ككائن متميز يشارك الله إلوهيته وأسموها روح القدس وصرفوها له. وهكذا، يكون روح القدس هو الله نفسه، وعيسى أيضاً هو الله نفسه وسمي ابنا لأنه منبثق من الله ومولود من امرأة غير مخلوق. مع هذا الغشاء الرمزي من التوحيد، تم عمل قناع لإخفاء أصل الشرك في التثليث. هذه الفلسفة الجديدة للتثليث لا تستند لدليل من كلام الله ولا أحد أنبيائه، ولا حتى من كلام عيسى نفسه.

أين بقية صفات الله الذاتية الأخرى مثل صفات القوة، القدرة، الجلال، العزة.. إلخ؟ ما ذا عنها؟ أليس من المستحيل أن يوجد الله في لحظة من اللحظات بدون كل صفاته الذاتية الأخرى؟ لماذا تم انتقاء ثلاث صفات فقط (الوجود، الكلام، الحياة) من بين كل الصفات الذاتية المتساوية؟

لله منتهى الكمال في ذاته وصفاته. لا أحد من رسل الله بما فيهم المسيح أبداً، وصف علم الله، أو كلامه أو حياته كذوات أو شخوص إلهية مقدسة منفصلة. وكل صفاته ليست كيانات منفصلة عن ذاته، لكنها متلازمة معه.

دعنا نستكشف مفهوم هذا التثليث أبعد. لو أنها كانت هي حقيقة الله، بالتأكيد سوف توحى إلى آدم لكي يعلم أولاده والإنسانية حقيقة ربهم. ونفس الشيء سيكون مع نوح، وإبراهيم، وموسى وحتى عيسى. وسوف يجتهدون ويعملون ما في وسعهم لكي يشرحوا التثليث بمصطلحات واضحة حتى يتعرف الناس على إلههم. علاوة على ذلك، لا يوجد عبارة ولا نص منسوب لأي رسول أو نبي في العهدين القديم والجديد يتكلم أو يوضح عقيدة التثليث. حتى المسيح نفسه، الذي قدم كأحد أقانيم التثليث، لم يعرف هذه العقيدة، ولم يبشر بها. كل المؤمنين الحقيقيين قبل عيسى وأثناء حياته ماتوا مؤمنين بالله واحد أحد، وليس واحداً في ثلاثة وثلاثة في واحد، لأنه لم يوجد دليل مطلقاً لهذا المفهوم. ولو أن التثليث فعلاً يوضح حقيقة الألوهية فلماذا ظهرت بين الناس بعد سنين عديدة من صعود المسيح؟ لماذا ولا رسول من رسل الله السابقين الذين أرسلوا قبل عيسى لم يتكلم أبداً عن التثليث؟ إن عقيدة التثليث ليست فقط ضد تعاليم المسيح الحقيقية الواضحة، ولكنها اتهام باطل ضده. إنها غير مدعومة أو مبرهنة من كلام السيد المسيح نفسه.

هناك العديد من النصوص التي تعارض بشكل صحيح فكرة التثليث مثل:

في مرقس ١٣:٣٢ قال عيسى: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن (عيسى) إلا الأب." كيف يكون السيد المسيح هو صفة علم الله الذاتية، كما في مفهوم التثليث، بينما في الحقيقة أن المسيح ينفي علمه بذلك اليوم وتلك الساعة لمجيئه؟ هل هو إذن كان علم الله ولكن من دون علم؟

أيضاً في مرقس ١١:١٢-١٣ يقول: "وفي الغد لما خرجوا(عيسى مع الاثني عشر) من بيت عنيا جاع. فنظر شجرةً من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقاً. لأنه لم يكن وقت التين."

لو كان عيسى حقيقةً علم الله متجسد في صورة إنسان، بالتأكيد سيعرف عن موسم التين! ولو كان فيه ذرة إلوهية فلن يزعج نفسه ويمشي كل تلك المسافة، ليرى لعله يجد في الشجرة تيناً. تصرفات السيد المسيح كانت بكل وضوح بشرية، لا إلوهية فيها.

في متى ٤:٨-٩ يقول: "ثم أخذه إبليس (عيسى) أيضاً إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي."

هل كان عيسى إلهاً على رغم أنه قد اختبر من الشيطان كما يقول النص؟ وهل كان الشيطان يعرض ممالك الله على الله نفسه إن خر ساجداً للشيطان؟

استشهدنا سابقاً في يوحنا ٢٠:١٧ التي قال فيها عيسى: "...إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم". فإذا السيد المسيح نفسه اعترف أن له إلهاً، فإذاً لماذا الناس تؤلهه في التثليث؟

إذا متى يدعي باطلاً في ٢٧:٤٦ أن عيسى قد قال: "إلهي إلهي لماذا تركتني". فإن كان عيسى إلهاً، جزءاً من التثليث، فهل كان الله هنا يشتكي على نفسه؟ وهل كان الله هنا يطلب من نفسه المساعدة لكي ينزل نفسه من الصليب؟ وإذا كان المسيح هو إله في التثليث ومات لمدة ثلاثة أيام، ألا يجب أن يموت كل الثلاثة أيضاً طالما هم واحد؟ وهل كان لا يوجد إله في تلك المدة أم كان هناك إله ولكن بدون علم لأن علمه (عيسى) كان ميتاً؟ سبحان الله، رب القوة والعزة والجلال عما يصفون.

سبق وقلنا إن عيسى قد أعلن بأسلوب واضح مباشر، كيف ينجو شعبه بنو إسرائيل في الآخرة. وذلك بأن يؤمنوا بأنه لا إله إلا الله وأن عيسى رسول الله. لقد قال لهم بعد أن رفع عينيه إلى السماء: "وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته." (يوحنا ١٧:٣) لا اعتقاد في تثليث متضمن هنا. فقط توحيد قوي واعتقاد في بشرية المسيح الكاملة كرسول الله.

ما ذا عن الضلع الثالث في "المثلث المتساوي الأضلاع من الآلهة": روح القدس؟ كيف يجعل التثليث حياة الله كياناً منفصلاً ومتميزاً؟ بينما لوقا يروي عن عيسى أنه قال لتلاميذه: "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الأب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه." (لوقا ١١:١٣). في هذا النص روح القدس شيء يعطى من الله للذين يسألونه! لذا فإذا كان روح القدس هو الله نفسه في التثليث، فهل الله هنا يعطي "نفسه" أو "حياته"

للذين يسألونه؟ أو هل الله يعطي كياناً منفصلاً ومتميزاً للذين يسألونه؟ أو هل الله يعطي "الحياة" والأقنوم الثالث في أسطورة التثليث؟

الله حي بذاته وليس بشيء آخر. وحياة الله إحدى صفات الكمال الذاتية الخاصة به والمتلازمة معه، لا يمكن أن تعطى ولا تحل في البشر. روح القدس ليس اسماً لله ولا لحياته. لأنه لم يسم نفسه "بروح القدس" ولم يصف حياته بهذا الاسم.

روح القدس في الحقيقة اسم لأحد مخلوقات الله: الملك جبريل، المؤتمن من الله ليوحي بكلماته إلى الأنبياء والرسل وتأييدهم. ونحن أيضاً نقرأ ونسمع مصطلحات "روح الله" و "روح من الله" لكن لا شيء من هذه المصطلحات قصد بها وصف الله نفسه أو حياته. بل بالأحرى تخص الملك جبريل أو إلى ما يمر به الصالحون من تجارب الشعور بالطمأنينة والنورانية، وما شابه ذلك، كذلك تأييد الله وهدايته ووحيه. كل رسل الله ومن ضمنهم المسيح عيسى كانوا مؤيدين بالروح القدس، جبريل. لا أحد منهم بلغ أبداً بأن روح القدس كان الله نفسه أو حياته. بالتأكيد فإن روح القدس المعطى من الله للذين يسألونه كما يروي ذلك لوقا، هو الشعور بالطمأنينة والهداية من الله.

الحالة الوحيدة في كامل الكتاب المقدس التي ذكرت عقيدة التثليث ظهرت (في الماضي) في رسالة يوحنا الأولى تقول: "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة، الأب والكلمة (الابن) والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد." (رسالة يوحنا الأولى ٥:٧). لكن هذا النص لم يعد موجوداً في أي من النسخ المراجعة. لقد حذف من قبل العلماء المراجعين الذين أدركوا أنه زيادة متعمدة: تزييف ما كان موجوداً في أقدم المخطوطات. والآن أصبحت الفقرة السابعة من الفصل الخامس لرسالة يوحنا الأولى في النسخة المراجعة تقرأ هكذا: "هناك ثلاثة شهود. الروح، الماء، والدم، وكل الثلاثة يعطون نفس الشهادة."

ما ذا عن "عمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس" (متى ١٩:٢٨)؟ حسناً، حتى إذا السيد المسيح قد قال مثل هذا الشيء، فهذا لا يبرهن التثليث، لأن النص يتكلم حول أسماء ثلاث ذوات مختلفة، كل واحد له مشاركته الخاصة بالتعميد: الله نفسه، الابن وهو النبي المختار عيسى، وروح القدس، الملك الذي أيد عيسى في مهمته.

لا يزال هناك نص آخر في الكتاب (سبق مناقشته) يقدم أكثر من مشكلة لأولئك الذين يصرون على الإيمان بالتثليث. "ثم إن الرب (السيد) يسوع بعدما كلمهم (الحواريين) ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله." (مرقس ١٩:١٦).

يظهر النص، ذاتين متميزتين منفصلتين عن بعض. ماذا عن الأقنوم الثالث، الروح القدس؟ ألا يجب أن يكون جالساً في الجهة الأخرى؟ وإذا كان المسيح هو علم الله كما يقول التثليث، فهل علم الله جالس عن يمينه؟ هذه التناقضات لا يمكن أن يتحاشاها أولئك الذين يصرون على اعتقاد المفاهيم الفاسدة عن الله. هم يريدون أن يكونوا موحدين، لأن التوحيد هو الاعتقاد الفطري الطبيعي

في الله، كما تعلمه بثبات جميع كتب الله. ولكن بنفس الوقت يريدون الالتزام بتقليدهم الموروث للعقيدة الشركية المتمثلة بالتثليث. عندما يعتقد ويتكلم أحد عن التثليث، فهو يتخيل ثلاث ذوات بجانب بعضها الآخر. ولكن هذا المؤمن بالتثليث عندما يريد أن يفكر أو يتكلم عن التوحيد، يجب عليه أن يدمج الثلاثة في إله واحد.

نعم عيسى صعد إلى السماء. واعتقاد التوحيد الصحيح يمنع أي تصور أو تضمين للسيد المسيح بأن يكون بجانب الله أو مساوياً له. فاليمين هنا لا يعني التساوي، بل يبين فقط الرتبة العالية للسيد المسيح عند الله. وبما أن الله متفرد بالتفوق المطلق (الله فوق السموات وكل المخلوقات) فلا شيء أعلى منه أو بجانبه، وهو متميز ومنفصل عن كل خلقه. بينما عيسى موجود في السماء لا فوقها. رفعه الله لينقذه حياً من أعدائه اليهود. وهو الآن خاضع للقوانين السماوية، بعيداً عن القوانين الأرضية. الألفا سنة التي مضت هنا على الأرض تعد أياماً قلائل فقط في السماء. عيسى سيعود للأرض عندما يقرب أجل موته المعين من الله. لأن عيسى كإنسان يجب أن يموت ويدفن في الأرض. مجيئه الثاني سيتوافق مع وقت خروج المسيح الدجال، الذي سيظهر قبل نهاية الحياة على الكرة الأرضية برسالة باطلة. وسوف يقتل المسيح الحق، عيسى، المسيح الباطل الدجال، وسيعيش عيسى على الأرض سنوات معدودة، ويموت في النهاية ويدفن. وفي يوم القيامة، سيبعث مع سائر البشر.

٤- يوحنا ٣:١٦

"لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية."

هذا النص هو الأكثر شهرة في العهد الجديد. بل إنه يعد رسالة الإنجيل المركزية. وقد تمت ترجمته إلى أكثر من ألف لغة. من خلال السياق، فإنه في الحقيقة لا يوجد شيء استثنائي في يوحنا ٣:١٦. لأن كامل السياق هو حوار تم بين المسيح وزعيم يهودي من الطائفة الفريسية اسمه نيقوديموس. (أنظر يوحنا ٣:١-٢١). المشكلة هي في الاقتباس خارج السياق.

لنستعرض معاً كامل الحوار بين عيسى و نيقوديموس. حيث جاء هذا ليلاً إلى عيسى وقال له: " يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه." (يوحنا ٣:٢). أجابه عيسى وقال له: "الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله." (يوحنا ٣:٣). بمعنى يجب أن يتولد إيمان الإنسان من السماء. ومن رأى الحقيقة السماوية فكأنما ولد مرة ثانية.

يبدو أن نيقوديموس لم يفهم مثال السيد المسيح. لذا سأل وقال: "كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد!" (يوحنا ٣:٤). عند هذا وضح السيد المسيح بأنه لا يقصد الولادة الجسدية الطبيعية، بل يقصد الولادة الروحية. فالإنسان يولد ثانية (ولادة روحية)

عندما يعرف الحق الذي أتي مع الوحي السماوي ويتمسك به. لذا، ما لم يكن الشخص مولود ثانية، روحياً، فلن يدرك الحقيقة السماوية. ويمكن إدراك الولادة الروحية من خلال تأثيرها في سلوكيات الشخص وأعماله الصالحة، كإدراكنا للريح من خلال تأثير هبوبها وصوتها. لذلك قال له عيسى: "المولود من الجسد جسد هو. والمولود من الروح هو روح. لا تتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولد من فوق. الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح." (يوحنا ٣:٥-٨).

لكن نيقوديموس استمر في عدم الفهم وإدراك ما يقصده عيسى فقال:

"كيف يمكن أن يكون هذا؟" (يوحنا ٣:٩). تعجب عيسى من عدم فهمه وقال له: "أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا؟" (يوحنا ٣:١٠). ثم بدأ السيد المسيح ينتقد اليهود لجهلهم وقسوة قلوبهم قائلاً: "الحق الحق أقول لك، إننا نتكلم بما نعلم، ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا. إن كنت قلت لكم الأرضيات ولم تؤمنوا، فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟" (يوحنا ٣:١١-١٢). ثم أكد في (يوحنا ٣:١٣) اتصاله بالسماء. إذ لم يأت إليهم من تلقاء نفسه، ولكنه كان هدية السماء إلى اليهود. وسترتفع منزلته عليهم ليخلصهم من شرورهم ويخرجهم من الظلمة إلى النور.

لكن المشكلة كانت تكمن في صعوبة إدراك نيقوديموس لما يرمي إليه المسيح. ولذا، تشير القصة إلى أن عيسى لجأ إلى أسلوب آخر للتغلب على هذه المشكلة. إذ بدأ يخاطب نيقوديموس بأشياء يدركها ويعرفها، لأنها موجودة في كتب اليهود. لقد ذكره بقصة يهود موسى السابقين المذكورة في (كتاب العدد ٢١:٥-٩).

تقول قصة كتاب العدد: "وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء. وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف." فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل. فأتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك فادع الرب أن يزيل عنا الحيات. فتضرع موسى لأجل الشعب."

ثم تقول القصة: إن الله قد رحم اليهود. فأعطى موسى وصفة الشفاء بالإيمان. إذ قال الرب لموسى:

"اصنع لك حية وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا." فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية[1]. فكان أي إنسان لدغته حية ونظر إلى الحية النحاسية يحيا." (٢١:٨-٩).

---

[1] هذه القصة تجعلنا نسأل لماذا يأمر الله نبيه موسى بصنع تمثال نحاسي لأفعى وهو الذي أوحى إلى نفس هذا النبي "لئلا تفسدوا وتعملوا لكم تمثالاً منحوتاً على شكل صورة من ذكر أو أنثى. أو شكل شيء من البهائم، أو شكل طائر أو شكل شيء مما يدب على الأرض أو شيء من السمك.... ففسدتم وعملتم تمثالاً منحوتاً لشيء ما..." (سفر التثنية ٤:١٦-١٨، ٢٥) إنه أمر غير مفهوم تماما. ولكن نتعامل مع القصة كما وردت.

لقد استعمل السيد المسيح هذه القصة كوسيلة إيضاح ليشرح لنيقوديموس مهمته مع يهود زمانه. فكما شمل الله يهود موسى برحمته وحبه في قصة الأفعى النحاسية، فقد شمل أيضاً يهود عيسى عندما أرسل لهم المسيح. ولكن في كلتا الحالتين كان اليهود جاحدين ومعاندين. فقال عيسى لنيقوديموس: "وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان." (يوحنا ١٤:٣).

لم تكن الأفعى النحاسية هي من شفى يهود موسى من لدغات الأفاعي، لكن إيمانهم بأن الله سيشفيهم إن هم امتثلوا أمره بالنظر لتلك الأفعى المرفوعة. السيد المسيح في نقاشه مع نيقوديموس استعار قصة يهود موسى ليثبت له أنه هو أيضاً رمز للحب والرحمة السماوية. وأنه أيضاً هو الحل ليهود زمانه المذنبين. لقد قال له عيسى: "لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية." (يوحنا ١٥:٣).

السؤال الذي يمكن أن يسأل الآن هو: هل السيد المسيح كان يخبر نيقوديموس بأنه سيرفع جسدياً لعدة سنوات بين يهود زمانه كما رفعت الأفعى النحاسية؟ بالتأكيد لا. وهل كان عيسى يخبر نيقوديموس بأنه سيكون كالأفعى النحاسية المرفوعة حيث ينظر إليه يهود زمانه بينما هو مرفوع؟ بالتأكيد لا. إذا الأفعى النحاسية رفعت على سارية في الصحراء كرمز لمعصية يهود موسى، وبسهولة كانت تميز، وتدرك، وترى من قبل الملدوغين حتى من مسافة بعيدة، فهل سيرفع المسيح جسدياً أيضاً كرمز لمعصية يهود زمانه كما الأفعى النحاسية؟ بالتأكيد لا. إذا الشفاء من لدغات الأفاعي الحقيقية كان بالنظر لرمز المشكلة (العلة)، فهل كان السيد المسيح أيضاً رمزاً لعلة مثل الأفعى النحاسية؟ بالتأكيد لا. إذاً فأي رفع يتكلم عنه السيد المسيح؟ وكيف يمكن ليهود زمانه أن يميزوه ويدركوه؟ بالتأكيد المعنى الظاهر لقصة الأفعى النحاسية لا يناسب السيد المسيح، بحيث يكون هو أيضاً مرفوعاً جسدياً لعدة سنوات بين يهود زمانه، وإلا لكان هو أيضاً رمزاً للمعصية كما كانت الأفعى النحاسية. بل بالأحرى فقد كان المسيح يشرح لنيقوديموس أنه كما رفع موسى الحية على سارية في الصحراء، كرحمة من الله، لشفاء وعدم موت أولئك اليهود الذين لدغتهم الأفاعي وامتثلوا النظر للأفعى النحاسية. للمهمة نفسها مع يهود عيسى، سيرفع المسيح برتبة روحية عالية بينهم، باعتبارات النبوة، الشرف، المعجزات، الإنجيل، تأييد روح القدس والنور الذي جاء به ليخلصهم من شرورهم ويخرجهم من الظلمة إلى النور. لقد كان رحمة من الله ليخرجهم من الظلمات، ويشفيهم من ذنوبهم وانحرافهم عن شريعة موسى والأنبياء. ولذا، فأي يهودي آمن بعيسى لن يهلك بل تكون له الحياة الأبدية.

لماذا رفع الله السيد المسيح برتبة روحية عالية بين يهود زمانه؟ الجواب هو يوحنا ١٦:٣، "لأنه هكذا أحب الله العالم (اليهود)...." لقد شملهم برحمته بإرسال مسيحه عيسى لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور. لقد أراد الله نجاتهم وليس إدانتهم (يوحنا ١٧:٣). لأن رحمته تسبق غضبه.

لأنه هكذا أحب الله العالم (اليهود) حتى أرسل إليهم عبده المختار، عيسى، لكي لا يهلك من يؤمن به منهم، بل تكون له الحياة الأبدية في الآخرة. ومن لا يؤمن به فهو مدان (يوحنا ٣:١٨).

لذا، فإن يوحنا ٣:١٦ فقرة قد أسيء كثيراً فهمها واستخدامها. المقصود بكلمة "العالم" في سياق رسالة عيسى هو عالم اليهود، كما رأينا ذلك سابقاً. أيضاً في يوحنا ٣:١٩ نقرأ هكذا: "وهذه هي الدينونة، إن النور (عيسى) قد جاء إلى العالم، وأحب الناس (اليهود الذين لم يؤمنوا به) الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة." وفي يوحنا ١١:١٧ سبق أن قرأنا أن عيسى قال: "ولست أنا بعد في العالم، وأما هؤلاء (الحواريون) فهم في العالم..." عيسى لم يسبق له أن نقل رسالته إلى الأمم المجاورة خارج العالم اليهودي وكذلك أتباعه المخلصين. وأيضاً رأينا في يوحنا ٦:١٤ عندما رأى اليهود معجزات عيسى، قالوا: "إن هذا بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم." بمعنى، إلينا، نحن اليهود. لذا، فكلمة "العالم" في يوحنا ٣:١٦ لم يعن بها عيسى كل العالم أو كل أمم العالم، ولكن فقط أمة محددة.

مثل هذا الاستعمال المقيد لكلمة "العالم" ورد في الأناجيل أيضاً مثل: "وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب جميع المسكونة." (لوقا ٢:١). جميع المسكونة هنا تعني جميع العالم الروماني، الإمبراطورية الرومانية، وليس أولئك الناس والأراضي خارج سيطرة روما.

كلمة "بذل" في يوحنا ٣:١٦ تعني أعطى وأرسل. الله أيضاً بذل وأعطى نوحاً وإبراهيم وموسى بإرسالهم إلى أممهم قبل عيسى. لم يقصد عيسى، الناطق باللغة الآرامية، التضحية والقتل. بينما كلمة "ابنه" تعني عبده المختار، القريب منه، كما سبق نقاشها بالتفصيل من قبل. كما تم مناقشة عدم تفرد عيسى بلفظة البنوة لله بل شاركه فيها عدة أنبياء.

أما كلمة "الوحيد" في يوحنا ٣:١٦ والتي يقصد بها المولود الوحيد لله. فلم ينطق بها عيسى، ولم يخطها قلم الكاتب الأصلي للإنجيل. ولهذا لا أثر الآن لتلك الكلمة في جميع النسخ المراجعة للإنجيل. لقد تم حذفها وإزالتها من قبل العلماء الذين راجعوا الإنجيل واعترفوا أنها زيادة متعمدة أدخلت على النص تزييفا وزوراً لأنها لا توجد في أقدم مخطوطات الإنجيل. لا يليق ولا ينبغي لله وجلاله أن يلد أو يتخذ ولداً مثل المخلوقات الأرضية.

وأما عبارة "كل من يؤمن به" أي كل من يؤمن بعيسى من الأمة التي أرسل إليها، وهم شعب بني إسرائيل. ألم يقل عيسى: "لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة." (متى ١٥:٢١-٢٤)؟ وكان يوصي تلاميذه قائلاً: "إلى طريق الأمم (غير اليهود) لا تتجهوا. ومدن السامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة." (متى ١٠:٥-٦)؟

٥- يوحنا ١٤:٦

قال عيسى: **"أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي."**

بالطبع، سياق هذا النص منطقي ومعقول جداً: لكي يتجه إنسان إلى ربه، لا بد له من طريق يوصله إليه. والطرق التي توصل إلى الله هي أنبياؤه ورسله الذين أرسلهم إلى الناس. لذا، ولكي يحصل شخص على رحمة الله والنجاة في الآخرة، فهو محتاج أولاً أن يطيع ويتبع الرسول المعين له. والرسول في ذلك الوقت كان عيسى المسيح.

يوحنا ١٤:٦ كان جواباً من عيسى لسؤال غير متوقع من الحواري توماس! وكامل السياق كان حواراً حدث بين السيد المسيح وتلاميذه ورد في يوحنا ١٤:١-٦. فقد روى كاتب الإنجيل أن عيسى قال لتلاميذه: "لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي أيضاً." (يوحنا ١٤:١). ثم بدأ يتكلم معهم بأمثال، "إن في بيت أبي منازل كثيرة. وإلا فإني كنت قد قلت لكم، أنا أمضي لأعد لكم مكاناً. وإذا مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إلي لتكونوا أنتم حيث أكون أنا." (يوحنا ١٤:٢-٣). السيد المسيح هنا كان يشجع تلاميذه ليثبتوا في إيمانهم لكي يكونوا معه في الحياة الآخرة. ثمّ استمر يكلمهم قائلاً: "أنتم عارفون إلى أين أذهب وتعرفون الطريق." (يوحنا ١٤:٤). وهو هنا يؤكد لتلاميذه بأنه سيصعد للسماء، وأنهم يعلمون الطريق المؤدي إلى جنة السماء وهو الثبات على إيمانهم "أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي أيضاً." (يوحنا ١٤:١).

الحواري توماس، على أية حال، لم يفهم الأمثال التي قالها السيد المسيح إذ قال: "يا سيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق؟" (يوحنا ١٤:٥). لذا السيد المسيح وضح له قائلاً: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي." (يوحنا ١٤:٦).

المعنى أن ثباتهم على إيمانهم بالمسيح بعد مغادرته هو الطريق إلى الله. بالتأكيد لقد كان السيد المسيح طريقاً إلى الله، ليس فقط للتلاميذ، ولكن أيضاً لكل أمة بني إسرائيل. اليهود الذين لم يقبلوا الطريق (عيسى) لن يقبل الله إيمانهم وأعمالهم، لأنه لا يمكن لأي يهودي في ذلك الوقت أن يتجه إلى الله إلا من خلال طريق عيسى. وفي الحقيقة، فإن أولئك اليهود الذين رفضوا عيسى هم كانوا في الواقع رافضين لله الذي أرسل إليهم المسيح.

لذا فإن يوحنا ١٤:٦ "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي." تناسب كل رسل الله، وليس فقط السيد المسيح. فكل رسول كان طريقاً إلى الله لأن الله أرسله لكي يتبع ويطاع. وكل رسول هو الحق لأن الله يوحي إليه. وكل رسول هو الحياة لأن من يؤمن به من قومه ويتبعه يسعد في الحياتين، الدنيا والآخرة. وعليه، لا يمكن لأي أحد من أي أمة تم إرسال رسول إليهم أن يتجه إلى الله إلا من خلال ذلك الرسول.

ولأقولها بصراحة، فإن يوحنا ١٤:٦ هي من أخبار الأمس، عندما كان عيسى هو الطريق، تناسب وتخص اليهود في ذلك الوقت. عيسى لم يوجه خطابه لكل أحد، وإنما فقط إلى جمهور هدفه "خراف بني إسرائيل الضالة". علماً أن المسيح لم يهمل الأخذ بالاعتبار الأجيال التالية. إذ أعلن عن طريق آخر إلى الله يأتي من بعده.

٦- يوحنا ١٤:٢٦

"وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم."

هنا، في هذا النص، حدد المسيح أن المعزي الذي سيأتي من بعده هو الروح القدس، وليس نبياً بشرياً! لكن في الحقيقة، فإن الإنجيل الرابع يقول لنا في نصين مختلفين: إن المسيح تنبأ بمعزيين مختلفين يأتيان من بعده. وكل معزي مخصص له وظيفة محددة، تختلف عن وظيفة الآخر. يوحنا ١٦:١٢-١٤ تخص المعزي "روح الحق" إنسان يوحى إليه يأتي بعد المسيح. وظيفته المخصصة له هي الإتيان برسالة جديدة لم ينطق بها المسيح. بينما يوحنا ١٤:٢٦ تخص المعزي الآخر "الروح القدس" روح من الله يأتي للتلاميذ بعد المسيح بوظيفة أخرى مختلفة وهي تعليم التلاميذ وتذكيرهم بكل ما نطق به عيسى وسمعوه منه، لأنهم لم يكتبوه.

٧- متى ٢٨:١٩

قال عيسى لتلاميذه: **"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس."**

مرقس ١٦:١٥

قال عيسى لتلاميذه: **"اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها."**

لوقا ٢٤:٤٧

قال عيسى لتلاميذه: **"وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم، مبتدأ من أورشليم."**

أليست هذه النصوص صريحة وواضحة بأن رسالة المسيح عالمية، يجب نشرها في كل الأرض، لكل الأمم وكل المجموعات العرقية على الكرة الأرضية؟ في الحقيقة، هذا ليس إلا مثالاً آخر للإرباك الناتج من الجهود البشرية غير المعصومة لإنتاج أناجيل تأييد عيسى، خالية من الإلهام وشهادة العيان الشخصية. مؤلفون مجهولون ظهروا بين ٣٠-٦٠ سنة بعد صعود المسيح ليضعوا كلماتهم في فمه، معتمدين على روايات بدون سند إلى المسيح، وإشاعات، والنسخ من بعضهم الآخر ومن كتابات آخرين. والدليل على كل هذا ما يأتي:

١- يشك علماء الأناجيل في أصالة فقرة مرقس ١٦:١٥. أو بالأحرى كل الزيادة الأخيرة في الإنجيل والتي تبدأ من ١٦:٩ إلى ١٦:٢٠ لأن الأسلوب وتركيب العبارات يبرهنان بقوة أنها كتبت بواسطة شخص آخر غير كاتب الإنجيل الأصلي. إلى جانب غياب تلك الفقرات الواضح في أقدم مخطوطات الإنجيل من القرن الرابع. أقدم نسخ إنجيل مرقس تنتهي في ١٦:٨ بينما المخطوطات التي استعملت من قبل مترجمي نسخة الملك جيمس كانت بنهاية أطول، حتى فقرة ٢٠.

٢- كل مؤلف من الثلاثة المشار إليهم آنفاً يدعي بأن كلمات عيسى السابقة كانت آخر كلماته لتلاميذه قبل صعوده للسماء. ولكن كل مؤلف روى عبارة مختلفة كلياً.

٣- المؤلفون الثلاثة لم يتفقوا على المكان الذي تكلم فيه المسيح كلماته الأخيرة إلى تلاميذه، ولا مشهد صعوده. مؤلف متى ذكر أن التلاميذ ذهبوا إلى الجليل كما أمرهم عيسى، وتكلم معهم بتلك الكلمات على تل هناك (١٦:٢٨) ولم يذكر أي شيء عن صعوده. بينما أنهى الكاتب الأصلي لإنجيل مرقس إنجيله مخبراً أن الجليل كانت المكان المقترح للقاء عيسى بالتلاميذ (مرقس ٧:١٦) ولم يتطرق لذلك اللقاء أو صعود المسيح. لكن الكاتب الذي زاد في إنجيل مرقس لمح كما لو أن التلاميذ بقوا في القدس وظهر لهم عيسى هناك بينما هم يأكلون، وبعد أن تكلم معهم صعد إلى السماء، بمعنى أنهم رأوا صعوده (مرقس١٦:١٤-١٩). أما بالنسبة إلى لوقا، فقد اختار القدس مسرحاً لأحداث خطاب المسيح الأخير إلى تلاميذه (لوقا ٢٤:٣٣-٣٦) واختار بيت عنيا لمشهد صعوده و تلاميذه ينظرون ذلك. فبعد أن تكلم معهم: "أخرجهم خارج القدس إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء. فسجدوا له ورجعوا إلى القدس بفرح عظيم." (لوقا ٢٤:٥٠-٥٢).

إذاً المؤلفون الثلاثة لم يتفقوا حول إحدى الحقائق الرئيسة في حياة المسيح الأولى على الأرض، وهي الصعود! حيث كتب كل واحد منهم وفقاً لتفكيره بخصوص مكان ومشهد اللقاء والصعود، فليس بمستغرب أيضاً أن نرى كل مؤلف يقدم تصوراً مختلفاً حول إرسال عيسى تلاميذه قبيل صعوده إلى كل الأمم.

ومن ناحية أخرى نرى مؤلف إنجيل يوحنا يروي أن عيسى قد قال لتلاميذه: "السلام لكم. كما أرسلني الأب أرسلكم أنا." (يوحنا ٢٠:٢١). لم ينص على الإرسال لكل الأمم كما يذكر المؤلفون الثلاثة السابقون. سيرسلهم فقط إلى حيث هو أُرسل. وهو لم يرسل إلا لبني إسرائيل، إذ لم يذهب عيسى إلى أي أمة أخرى مجاورة. علاوة على ذلك فإن مؤلف إنجيل يوحنا لم يذكر أي شيء عن صعود المسيح.

٤- لوقا في كتابه أعمال الرسل، يناقض نفسه في إنجيله. فقد أكد في كتابه أعمال الرسل حقيقة أن المسيح لم يطلب إطلاقاً من تلاميذه أن يذهبوا إلى الأمم الأخرى، ولكن يجب أن يذهبوا فقط إلى اليهود. لقد ذكر قصة لرجل روماني من قيصرية يسمى كرنيليوس، قائد في الجيش، وهو رجل متدين يعبد الله هو وكامل عائلته بدلاً من آلهة الرومان الوثنية. إذ كان يصلي إلى الله في كل حين ويساعد فقراء اليهود. هذا الرجل رأى رؤيا في النهار تخبره بأن صلاته وصدقاته تصعد إلى السماء، وأن عليه أن يرسل رجالاً إلى الحواري بطرس في يافا ويستدعيه إلى بيته ليسمع منه. من ناحية أخرى فإن بطرس هو الآخر رأى أيضاً رؤيا. رأى السماء مفتوحة وملاءة مدلاة على الأرض فيها كل الدواب والوحوش والزواحف والطير. وسمع صوتاً يقول له قم يا بطرس واذبح

وكل. فقال بطرس: "كلا يا رب لأني لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً" فقال له الصوت: "ما طهره الله لا تدنسه أنت" وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفعت الملاءة إلى السماء.

وبينما بطرس يفكر في نفسه ماذا عسى أن تكون هذه الرؤيا، أتاه روح الله يطلب منه أن يذهب مع الرجال الذين جاؤوا يطلبونه من قبل كرنيليوس. في اليوم التالي وصل بطرس والرجال إلى قيصرية حيث ينتظره كرنيليوس مع الأقرباء والأصدقاء، وعندما استقبلوه قال لهم بطرس: "أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه. وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما إنه دنس أو نجس. فلذلك جئت من دون مناقضة إذ استدعيتموني." (أعمال الرسل ١٠:١-٢٩).

هذا برهان جلي أنه لم يكن لدى التلاميذ نية التوجه لدعوة الأمم الأخرى غير اليهود، وأن عيسى لم يطلب منهم إطلاقاً أن يتوجهوا إلى كل الأمم. حالة " كرنيليوس" كانت حالة خاصة بقدر ما هو رجل صالح غير يهودي يعبد الله وحده، فهداه الله عن طريق رؤيا. وهذا الاستثناء يثبت فقط القاعدة. فبطرس لم يتوجه لأمة كرنيليوس بل لبيت واحد ولعائلة رجل واحد. لقد كانت الرؤيا فقط هي التي جعلت بطرس يضع التحيز اليهودي جانباً ويأتي ليتكلم مع عائلة رجل أممي (غير يهودي) كانوا يعيشون بين اليهود في نفس المنطقة.

٥- روى لوقا أيضاً في كتابه أعمال الرسل أن بعض أتباع السيد المسيح الذين تشتتوا من جراء الاضطهاد وقتل زميلهم إستفانوس على أيدي اليهود: "قد اجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكية وهم لا يكلمون أحداً بدعوة المسيح إلا اليهود فقط. ولكن بعضهم من القبرصيين والقيروانيين لما دخلوا أنطاكية كانوا (من تلقاء أنفسهم) يخاطبون اليونانيين مبشرين بالمسيح." (أعمال الرسل ١١:١٩-٢٠).

لذا فأتباع السيد المسيح في أنطاكية انقسموا إلى فريقين: الأغلبية الذين عرفوا الحقيقة بأن دعوة السيد المسيح ليست عالمية، بل دعوة محلية، لليهود فقط. والأقلية (من قبرص وقيروان) الذين بمحض اختيارهم ورأيهم المستقل، توجهوا يدعون اليهود وغيرهم.

أما بالنسبة للحواريين زعماء الكنيسة الأصلية في القدس، فقد بقوا ثابتين في متابعة سيدهم المسيح، بقصر دعوتهم على بني جنسهم اليهود. تذكر أن السيد المسيح رفض أن يدعو غير اليهود لملكوت الله، بالرغم من أنهم كانوا يعيشون بين بني جنسه، و يحيطون جغرافياً ببني جنسه اليهود. لا يوجد أبداً ولا رواية مهما كانت عن عيسى أنه تواصل ليكلم الأمم الأخرى المجاورة كالرومان، الفرس، اليونانيين، الآشوريين والعرب.

ولذا لما وصلت أخبار أنطاكية إلى الحواريين في القدس، أرسلوا الحواري برنابا ليرى ما الذي حدث؟ ولما وصل هناك رأى نعمة الله ففرح ووعظ الناس أن يثبتوا في المسيح. (أعمال الرسل ١١:٢٢-٢٣).

٦- في لغة الأناجيل كلمة "العالم" لا تعني دائماً العالم بأكمله، ولكن تعني الأمة المعينة التي يتكلم عنها، كما رأينا سابقاً في لوقا ٢:١ : "وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب جميع المسكونة." جميع المسكونة هنا تعني جميع العالم الروماني، الإمبراطورية الرومانية، وليس أولئك الناس والأراضي خارج سيطرة روما.

٧- هناك نصوص أخرى كثيرة لا تزال بجانب متى ١٥:٢٤ عندما أخبر عيسى تلاميذه، "لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة." تحدد بشكل واضح الحدود العرقية لدعوة السيد المسيح مثل:

"إلى طريق الأمم (غير اليهود) لا تتجهوا. ومدن السامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة." (متى ١٠:٥-٦).

"ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى. فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان." (متى ١٠:٢٣).

"وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل." (متى ٢:٦).

"فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم." (متى ١:٢١).

"إلى خاصته (بني إسرائيل) جاء (عيسى)، وخاصته لم تقبله." (يوحنا ١:١١).

"فقال لهم يسوع لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضاً لأني لهذا خرجت." (مرقس ١:٣٨).

الفصل الثاني

عيسى المزيف

صورة عيسى المزيفة في العهد الجديد

في ثلاث سنوات، ومن خلال كلامه وأفعاله، رسم السيد المسيح صورة حقيقية لنفسه. وكما بدأت حياته على الأرض بجدال، ولادة إعجازية، كذلك انتهت بجدال، خاتمة إعجازية. اليهود بسبب حسدهم وغيرتهم تكفلوا بأن تكون صورة المسيح مشوشة. ولهذا الشعور تجاه المسيح، فقد خططوا ضده وحاولوا قتله. لقد كانوا خائفين على أمتهم، بني جنسهم اليهود، أن يعلقوا صورة عيسى الحقيقية في قلوبهم. لقد مكروا لقتله ومكر الله لإنقاذه، والله خير الماكرين.

لا يوجد سجل مدون من قبل السيد المسيح نفسه يمكن الرجوع إليه حول الفصل الأخير الغامض من حياته على الأرض. السجلات المتوافرة الوحيدة من المسيحيين الأوائل هي الأناجيل الأربعة، التي كتبت في مدة بين ٣٠-٦٠ سنة بعد صعود المسيح. هذه الأناجيل هي مجرد كتابات متعلقة بسيرة المسيح أنتجت من خلال مساع بشرية محضة غير معصومة، اعتمدت وألفت من الروايات، الشائعات، الظن، نسخ أعمال بعضهم الآخر وأعمال الآخرين، لأن مؤلفيها ليسو شهود عيان. إن أعظم تلك الشائعات التي انتشرت بين الناس بعد صعود المسيح هي قول اليهود بفخر: "إنا قتلنا عيسى ومن ثم أحياه الله" وهم في الحقيقة لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن شبه لهم. والذين اختلفوا في أمره لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً. (تفاصيل أكثر عن الصلب ستأتي لاحقاً في هذا الفصل)

إنجيل متى ومرقس يخبراننا بأنه لم يكن هناك أي حواري شاهد عيان يمكن أن يشهد على ماذا حدث بالضبط في الفصل الأخير الغامض من حياة عيسى على الأرض. متى ٢٦:٥٦ ومرقس ١٤:٥٠ كلاهما قال: "حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا." أما إنجيل يوحنا فيخبرنا بأن السيد المسيح قد أخبر تلاميذه بأنه سيحتجب عنهم لفترة قليلة، ثم يظهر لهم لأنه سيصعد إلى السماء، "بعد قليل لا تبصرونني، ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الأب" (يوحنا ١٦:١٦). كما تنبأ بأنهم سيتفرقون ويتركونه وحده. "ها إنها تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الأب معي." (يوحنا ١٦:٣٢).

لذا فعندما نحاول تحليل بعض ما كتبه مؤلفو الأناجيل الأربعة حول الجزء النهائي الغامض لحياة السيد المسيح، نلحظ التالي:

١- كل الحواريين هربوا خوفاً من اليهود. حتى المسيح نفسه توقع هروبهم. ونجح اليهود في نشر شائعة صلب المسيح بين الناس وأتباعه، وجميعهم لم يعلموا بأن الله قد أنقذه. عيسى لم يعط تلاميذه

أي تفاصيل عن عملية إنقاذ الله له، حتى لا يصل الأمر إلى أعدائه اليهود. لكنه أعطاهم بعض التلميحات عن نجاته مثل: "ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم" (يوحنا ١٦:٢٢)، "وأما أنتم فترونني. إني أنا حي فأنتم ستحيون." (يوحنا ١٤:١٩)، "وأنا لست وحدي لأن الأب معي" (يوحنا ١٦:٣٢)، "ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم (اليهود)" (يوحنا ١٦:٣٣). لكنه أراد أن يظهر حزنهم وبكاؤهم أمام الناس حتى لا يشك اليهود في الأمر. قال عيسى لتلاميذه، "الحق الحق أقول لكم، إنكم ستبكون وتنوحون والعالم (اليهود) يفرح. أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح... فأنتم كذلك عندكم الآن حزن. ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم." (يوحنا ١٦:٢٠،٢٢).

٢- طالما أن التلاميذ لم يكونوا موجودين. وطالما أن عيسى لم يصرح لهم بتفاصيل إنقاذه. لذا، فالتفسير الوحيد الذي كان أمامهم عندما سمعوا بأن عيسى حي هو الإيمان بقيامه من الموت.

٣- ردة الفعل لدى الحواريين بعدما سمعوا بأن عيسى لا يزال حياً كانت بعدم التصديق بشيء كهذا (مرقس ١٦:١١). وعندما رأوا المسيح خافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً (لوقا ٢٤:٣٧). وهذا يعني أن المسيح لم يسبق له أبداً أن قال لتلاميذه: إنه سيقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم من الموت. وإلا لانتظره الحواريون متوقعين ظهوره بكل بهجة في اليوم الثالث. إنقاذ الله الإعجازي للمسيح هو الذي جعلهم يتصرفون بتلك الطريقة.

٤- يبدو، والله أعلم، أن المسيح كان مختفياً في مكان ما (إما في غار بأحد الجبال أو ملجأ آخر)، وذلك خلال المدة بين مجيء الجند للقبض عليه وأول ظهور له بعد حادثة الصلب تمهيداً لرفعه للسماء، "بعد قليل لا تبصرونني، ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الأب" (يوحنا ١٦:١٦). لا يستطيع اليهود ولا التلاميذ أن يأتوا إلى عيسى في ذلك المكان. تحدى عيسى اليهود قائلاً: "ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٧:٣٤)، وقال لهم أيضاً: "أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم. حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٨:٢١). وقال لتلاميذه أيضاً: "وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا كذلك أقول لكم أنتم الآن." (يوحنا ١٣:٣٣).

ويبدوا أيضاً، والله أعلم، أن ذلك المكان، الذي اختفى فيه عيسى لمدة ثلاثة أيام، هو ما رمز إليه "بقلب الأرض"، أي في قلب أرض اليهود (وسطها)، وشبهه ببطن الحوت العظيم، حيث النبي يونان (يونس) بقي فيه لمدة ثلاثة أيام. قال عيسى لليهود: "لأنه كما كان يونان (يونس) في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان (عيسى) في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال." (متى ١٢:٤٠).

ويبدو أيضاً، والله أعلم، أن عيسى أول ما خرج من ذلك المكان لأول مرة بعد حادثة الصلب، في يوم الأحد، كان ظهوره بصورة تنكرية. نفهم هذا من رواية يوحنا ٢٠:١٤-١٧، حيث ذكر أن أول

ظهور للمسيح كان في محادثة وجهاً لوجه بينه وبين مريم المجدلية صباح يوم الأحد الباكر في البستان الذي يوجد فيه القبر الذي وضعت فيه جثة الشخص المصلوب. كانت مريم تحدثه وتظنه أنه البستاني! لماذا لم تستطع تمييز شكل أو صوت معلمها المسيح؟ لماذا ظنت أنه البستاني؟ إن الجواب الوحيد، إن كان ذلك حدث حقاً، أنه في المقام الأول لم يقم من الموت، لكنه كان متنكراً بصورة جيدة في شكله وصوته كبستاني. وبعد أن أوهمها لتعتقد بأنه كان غير عيسى، تكلم معها السيد المسيح بصوته الطبيعي وناداها باسمها، عند ذلك عرفته. فاتجهت نحوه للتعبير عن فرحها لرؤيته، لكنه أوقفها. ولوقا أيضاً روى في (٢٤:١٣-٣٢) أنه في مساء نفس يوم الأحد ظهر السيد المسيح لاثنين من أتباعه كانا منطلقين إلى قرية بعيدة عن القدس اسمها عمواس. وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن الأشياء التي حدثت. وفيما هما يتكلمان اقترب إليهما عيسى نفسه، ومشى معهما وسألهما عما يتحدثان عنه، فأجابه أحدهما وقال له: هل أنت متغرب وحدك في أورشليم ولم تعلم الأمور المختصة بيسوع الناصري التي حدثت فيها في هذه الأيام؟ ثم علق عيسى على إجابته. ولما اقتربوا من القرية، وعيسى لا يزال غير متعرف عليه من قبلهما، تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد. فألزماه ليمكث معهما لأنه قرب المساء فقبل دعوتهما. فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما. وفي هذه اللحظة بالضبط عرفه تلميذاه فاختفى عنهما.

لماذا لم يتعرف هذان التلميذان على معلمهما طوال الطريق وهما يتحدثان معه؟ لأنه كان متنكراً بصورة جيدة، فلا شكله ولا صوته كان مألوفاً لهما. هذان التلميذان عرفاه فقط عندما بارك الخبز كما هو معروف عنه عمله سابقاً.

٥- ظهور المسيح الأول بصورة تنكرية لكي يرى تلاميذه، وعدم إعطاء تفاصيل عن ماذا وكيف الأشياء حدثت، يظهر بأنه كان لأسباب أمنية حتى يغادر هذا العالم. علماً أن السيد المسيح قد تنبأ بأن بطرس سوف ينكر معرفته به ثلاث مرات (متى ٢٦:٣٤). وقد قرأنا سابقاً كيف اختفى عن أنظار اثنين من أتباعه عندما عرفاه (لوقا ٢٤:٣١). (تفاصيل أكثر عن حادثة الصلب ستأتي لاحقاً)

٦- هذه النقطة السادسة جديرة بالملاحظة. لو كان حقاً عيسى قد مات على الصليب وأدخل القبر ثم قام من الموت بعد ثلاثة أيام، فسوف يكون ظهوره لتلاميذه بعد ذلك فرصة عظيمة له لتعليمهم عقيدة الكفارة والفداء، تلك العقيدة التي تزعم بأن عيسى قد مات ليكفر خطيئة آدم ويفدي الإنسانية من وزرها. ولطلب من تلاميذه أن ينشروا تلك العقيدة بين الناس. لكن لم يكن أي شيء من هذا القبيل إطلاقاً!

إذا مؤلفو الأناجيل الأربعة كلهم قد أوردوا روايات بكامل التفاصيل عن أشياء غير مهمة عن المسيح، فلماذا لم يرووا أي تعليم مهم من عيسى في يومه الأخير الذي ظهر لهم فيه يتعلق بموته لفداء الإنسان؟ في فرصته الأخيرة مع تلاميذه، لم يرو هؤلاء المؤلفون كلمة واحدة عن المخلص الذي سفك دمه على الصليب. وكل ما ذكروه هو أن عيسى قبل مغادرته لهذه الأرض، أكد على

اتباع الناس له، تعميدهم، حفظ وصاياه، نشر الإنجيل ونشر رسالة التوبة ومغفرة الخطايا. (متى ١٩:٢٨-٢٠. مرقس ١٥:١٦. لوقا ٤٧:٢٤. يوحنا ٢٣:٢٠). عدم التطرق للمخلص الذي يفدي الجنس البشري يجب في الواقع أن يكون غير مستغرب لأنه ما كان هناك موت، ولا قيامة، ولا كفارة وفداء ولا شيء من هذا النوع إطلاقاً. ولكن بشكل يؤسف له، من هذا اللا شيء، خرجت صورة مزيفة للسيد المسيح، صورها مزيف هكذا.

"المسيح حسب الجسد إسرائيلي، الذي هو على كل شيء إله مبارك مدى الدهور. هو صورة الله. وإذ هو في صورة الله لم يكن يعتد مساواته لله اختلاساً، لكنه أخلى ذاته آخذاً صورة عبد صائراً في شبه البشر، وموجوداً كبشر في الهيئة. لذا فهو صورة الله غير المنظور. لكنه الإنسان يسوع المسيح الوسيط الوحيد بين الله والناس. يسوع حسب الجسد من ذرية داود، وتعين ابن الله بقوة بحسب روح القداسة بالقيامة من الأموات. وهو كان الصخرة الروحية التي كانت تتبع قوم موسى وكانوا يشربون منها. ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس. لكن الله لم يشفق على ابنه بل بذله ليفتدي الذين تحت الناموس. لأن بر الله قد اعتلن الآن بغير الناموس بل بالإيمان بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة لإظهار بره بمغفرة الخطايا السالفة بالإيمان بدم يسوع، الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا. وليس بأعمال الناموس. لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب. المسيح أصبح لعنة لأجلنا. لأنه مكتوب "ملعون كل من علق على خشبة." وبكونه لعنة فقد افتدانا من لعنة الناموس لأن جميع الذين من أعمال الناموس هم تحت لعنة. وأما الناموس فقد دخل لكي تكثر الخطيئة. ولكن حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جداً. المسيح مات في الوقت المعين لأجل الفجار ليبين الله محبته لنا. لأننا ونحن بعد خطاة فلم يقدم المسيح دم تيوس وعجول بل قدم دم نفسه للفداء الأبدي. لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة. نحن كنا أعداء لله ولكننا صولحنا معه بموت ابنه. لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد (آدم) جعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضاً بطاعة الواحد (عيسى) يجعل الكثيرون أبراراً. أي أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم مع نفسه غير حاسب عليهم خطاياهم. وإن كان المسيح لم يقم من الموت فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم. ونصبح شهود زور لله لأننا شهدنا على الله أنه قد أقام المسيح وهو لم يقمه. وإن كان رجاؤنا في المسيح في هذه الحياة فقط فنحن أشقى الناس أجمعين. لذا، إن اعترفت بفمك بالسيد المسيح وآمنت بقلبك أن الله قد أقامه من بين الأموات فإنك تخلص. لأن الكتاب يقول إن كل من يؤمن لا يخزى. فلا فرق بين اليهودي واليوناني إذ للجميع رب واحد غني لكل من يدعوه. السيد المسيح نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء ويقوم الأموات في المسيح أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لنلاقي المسيح في الجو وهكذا نكون مع المسيح دائما. لذا عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام."

تحليل صورة المسيح المزيفة

بمبادرة شخصية، وإفك مفترى أعانه عليه الشيطان. رسم مزيف هذه الصورة للمسيح. إنها تعطي مفهوماً مروعاً لله والمسيح. هذه الصورة المزيفة تحدث صدمة لكل من يملك عقلاً فطرياً وقلباً سليماً. إن صفات الله في هذا الجزء من كتب العهد الجديد تتضاد مع صفات الله في العهد القديم وحتى مع صفاته في الأناجيل الأربعة! بالإضافة إلى المسيح أيضاً حيث تم تشويهه بقالب وثني. على أية حال, عند تفحص هذه الصورة بعناية، والتي لا تتضمن حتى كلمة واحدة من كلام المسيح، سوف نلحظ الأشياء الآتية:

١- هذا المزيف هو أول من حرف حقيقة عيسى. حتى أنه أظهره في مزيج من الصور المختلفة، مثل: "هو على كل شيء إله مبارك مدى الدهور."، " هو صورة الله."، "وإذ هو في صورة الله ، لكنه أخلى ذاته آخذاً صورة عبد صائراً في شبه البشر، وموجوداً كبشر في الهيئة"، "هو صورة الله غير المنظور"، "لكنه الإنسان يسوع المسيح الوسيط الوحيد بين الله والناس"، "تعين ابن الله بقوة بحسب روح القداسة بالقيامة من الأموات" كل هذه الصور المختلفة للمسيح كانت بدعاً جديدة أنشأها هذا المزيف نفسه. لقد حرف أيضاً التعبير العبري "ابن الله" من معنى الشخص المختار القريب من الله إلى ذات إلهية متميزة جنباً إلى جنب مع الله، كأب حقيقي وابن حقيقي يجلس أحدهما بجانب الآخر.

هذا التصوير أو المفهوم الجديد للسيد المسيح الذي جاء به هذا المزيف، يثير العديد من الأسئلة الحتمية مثل: كم عدد الآلهة هناك؟ هل هو واحد لأجل التوحيد؟ أو إلهان اثنان، واحد الإله الأب العظيم، والآخر الإله الابن الأقل بجانب أبيه؟ هل هذا حقاً هو ما يوجد في عقل المسيحي العادي، تماماً كما يوجد في عقل الوثني العادي؟ إنها بالتأكيد عقيدة مشوشة يمكن بدقة أكثر أن تكون مسكوكة بهذا: "توحيد الشرك". عيسى ليس مسؤولاً عن مثل هذه العقيدة المشوشة. فهو لم ينطق مطلقا بمثل هذه الأساطير الشركية الوثنية. المسيح نفسه، والحواريون، وأتباع المسيح الأصليون، وتابعو الحواريين: لا أحد منهم أبدا نطق بعيسى الإله السماوي. لا توجد كلمة من كلمات المسيح المدونة في الأناجيل الأربعة توضح لاهوتاً له في أية حال، أو شكل. بل بدلاً من ذلك فكلمات السيد المسيح المنسوبة إليه تصوره فقط كرسول لبني إسرائيل، إنساناً محضا.

لذا فالسيد المسيح تمت خيانته مرتين. الأولى من قبل يهوذا الأسخروطي، أحد أتباعه، الذي أغواه الشيطان لخيانة معلمه وليدل اليهود عليه لكي يمسكوه. والثانية من قبل هذا المزيف الذي أغواه الشيطان أيضاً لخيانة التعليم الأصلي لعيسى. لقد نجح في تقديم عيسى مزيف، وقاد الناس بعيداً عن الحق الموجود في عيسى الأصلي إلى علم لاهوته الباطل الخاص به. لذا فإن كانت صورة المسيح المعلقة في قلبك هي المزيفة التي رسمها ذلك المزيف، فقد أشركت عيسى مع الله في

إلوهيته. وهذا أسوأ ذنب، لا يغفره الله أبدا إذا مت عليه. لذا أرجو أن تبدأ البحث عن عيسى الأصلي. فسوف يقودك إلى طريق النجاة.

٢- خرافة مضللة أخرى ابتدعها هذا المزيف، وهي عقيدة الكفارة والفداء. هي فكرة مخلص ضحية، ودم مخلص متحول يغسل خطايا البشر ويضمن لهم حياة أبدية في الجنة. هذه الخرافة أو الأسطورة لم ينشئها عيسى ولا أحد من أتباعه، بل أنشأها هذا المزور بالكلية من نفسه. إذ لا تستند أبدا على وحي مقدس. هذا المزور كان متأثراً بالخليط المتماثل لعدة ثقافات، وبالدين الوثني القديم للإله ميثراس السائد في مدينة ولادته، طرسوس. لقد استعار هذا المزور عقيدة الكفارة والفداء الوثنية من ذلك الدين الوثني القديم الميثراسية، أحد الأديان الأكثر شعبية في الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول، وجعلها العمود الفقري لفلسفته وسوقها لدى الأمم الوثنية المجاورة لليهود. ميثراس هذا كان ابن إله الوثنيين الذي أنقذ العالم بتضحيته بثور، ومن خلال دمه تطهر العالم. وأصبح بذلك يدعى وسيطاً. لذا فهذا المزور استعار فكرة التطهير بالدم من الميثراسية وطبقها على المسيحية بدعوى أن الخطايا تغفر فقط من خلال التضحية بدم. لقد أخذ الميثراسية بدرجة أعلى، من ثور قرباني إلى إنسان إلهي قرباني يمثل ابنا حقيقياً لله. هذا الابن هو صورة الله ولديه طبيعة الإله، ودعاه وسيطاً أيضاً. بينما الإله الأب كان أباً قاسياً على ابنه. فلكي يرحم الإنسانية وينقذ الناس، كان لا بد أن يضحي بابنه بدون رحمة. إن المشكلة التي جلبها هذا المزور للمسيحية هي هذه:

كم عدد الآلهة هناك؟ هل هو إله واحد فقط؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل يعني هذا أنه قتل نفسه (انتحار)؟ هذه الخرافة أو الأسطورة تبين أن الله العظيم لا يستطيع غفران معصية آدم ما لم يقدم على الانتحار، بعد أن اختار النزول إلى الأرض لعرض نفسه للقتل على الصليب وتذوق الموت. وعليه فإن الله صحح خطأ (أكل آدم من الشجرة) بخطأ أعظم منه، يقتل نفسه (انتحار). سبحانه وتعالى عما يصفون.

أو كان هناك أكثر من إله واحد كما يعتقد الوثنيون؟ الأب وابنه، الذي يضحى به من أجل الإنسانية، كما ميثراس ابن إله الوثنيين الذي قتل ثوراً لينقذ العالم! من أية زاوية تنظر إليها هناك مشكلة. إذا هو إله واحد فسيعتبر بأنه انتحر. إذا كانا إلهين اثنين فيكون ذلك اعتقاداً شركياً. وإذا كان عيسى إنساناً نبياً فكيف مجرد إنسان يغسل الخطايا ويضمن الحياة الأبدية؟ الجواب هو أن الله قد أنقذ عيسى من الموت ورفعه إلى السماء.

٣- هل كان السيد المسيح لعنة؟ وهل الشريعة السماوية تجلب اللعنات على متبعيها؟ هذا تماماً ما أتى به هذا المزيف، وبقوله هذا فقد خان تعليم المسيح. إن الفلسفة المشوهة الخاصة بهذا المزور كانت هكذا: كما أن المسيح قد علق على خشبة، فيجب أن يكون ملعوناً لأن كتاب العهد القديم يقول، "الإنسان المعلق ملعون من الله." (سفر التثنية ٢١:٢٣).

الحقيقة أن نص كتاب العهد القديم يقول: "وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل علقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله" (سفر التثنية ٢١:٢٢-٢٣).

ماذا لو أن إنساناً بريئاً تم تعليقه حتى الموت ظلماً على خشبة فهل يكون ملعوناً؟ بالتأكيد لا يكون. لذا فكتاب العهد القديم يتكلم عن المجرم الذي حكم عليه بالموت. ليس له علاقة بما يحاول هذا المزيف نسبته إلى المسيح عندما عالج نص العهد القديم خارج السياق ليلائم إدعاؤه الباطل بلعنة المسيح ولعنة الشريعة. وحتى لو كان عيسى قد علق على خشبة كما يعتقد هذا المزيف، فهل علق كمجرم ملعون؟

استغل هذا المزيف الشائعة التي نشرها اليهود بقتلهم لعيسى ومن ثم أحياه الله. لقد ركز على موت المسيح وقيامه المزعومين وصنع منه تعاليم موثنة للمسيحية. أحدها والتي يمكن ملاحظتها بسرعة، هي هدية النجاة بالإيمان فقط! بدون أي التزام بشريعة أو متطلبات سلوكية. فهذا المزور ادعى أن الشريعة السماوية، التي أرسلها الله للإنسان كنموذج لأداء العبادة والتعاملات قد قدمها الله لكي تزيد الأخطاء. إلى حد أنها تجلب لعنة للعاملين بها. بالتأكيد أن هذا الكلام باطل. فشريعة الله لم تقدم لكي تكثر الأخطاء، ولكن لتأسيس نمط عبادة الله من خلال الإيمان والأعمال الصالحات. الله خلق الإنسان مختلفاً عن الملائكة. الإنسان بطبيعته خطاء، ولكن خير الخطائين التوابون، لأنهم مدركون لأخطائهم نادمون عليها، ويسألون الله مغفرتها فهو الغفور الرحيم. لا يليق ولا ينبغي لله سبحانه وتعالى أن يتخذ ولدا لكي يضحي به ويغسل بدمه أخطاء عباده، كما يعتقد الوثنيون أن آلهتهم تعمل ذلك.

لكنه هذا المزيف الذي شكل تعليمه الخاص وارتقى به درجة أعلى من دم ثور كما في الميثراسية إلى دم "ابن الله" كما في المعتقد الوثني الخاص لهذا المزور. لقد ادعى باطلاً: "بر الله قد اعتلن الآن بغير الناموس بل بالإيمان بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة لإظهار بره بمغفرة الخطايا السالفة بالإيمان بدم يسوع، الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا. وليس بأعمال الناموس. لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب. المسيح أصبح لعنة لأجلنا. لأنه مكتوب "ملعون كل من علق على خشبة." وبكونه لعنة فقد افتدى من لعنة الناموس أولئك الذين يعملون به. وأما الناموس فقد دخل لكي تكثر الخطيئة. ولكن حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جداً."

إن هذا المزيف يعارض الله الذي أعطى الشريعة للإنسان. ويعارض أيضاً عيسى الذي قد قال:"لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس (الشريعة) أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (متى ٥:١٧-١٨).

وعارض هذا المزيف أيضاً الحواري يعقوب، أخا عيسى من أمه الذي قال: "هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت؟... وبالأعمال أكمل الإيمان... ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده" (رسالة يعقوب ٢:٢٠، ٢٢، ٢٤).

٤- ادعى هذا المزيف باحتيال أن البشرية كلها كانت عدوة لله! ذلك أن المواليد الجدد الرضع ولدوا مذنبين كنتيجة لمعصية آدم. وبسبب هذا، فالطفل الرضيع البريء يولد ملوثاً بتلك الخطيئة. ثم فقط قبل حوالي ٢٠٠٠ سنة وجد الله حلاً لإيقاف هذه العداوة بينه وبين البشرية، وتصالح معنا بالتضحية بابنه من أجلنا! لذا كنتيجة لطاعة المسيح بقبوله للمهمة تمت المصالحة وأصبحنا أصدقاء لله خلال السيد المسيح، بغض النظر عن ذنوبهم. هذا المزور هو الأول الذي قدم مفهوم الخطيئة الأصلية (خطيئة آدم) ووراثة تلك المعصية. هذه المفاهيم المبتدعة تثير كثيراً من الأسئلة الحتمية مثل:

عندما خلق الله الإنسان، فهل كان يعلم بأنه سيعصي بسبب حرية الإرادة التي منحها إياه؟ إذا كان الجواب نعم، أن الله بالفعل كان عالماً أن آدم سيعصي (لأنه لم يخلق آدم كملاك بدون إرادة) إذاً ماذا كان الحل خلال آلاف السنين بين آدم وعيسى لمشكلة المعصية الموروثة ؟ هل كان الله خلال كل تلك السنوات يحاول إقناع ابنه المزعوم ليضحي بنفسه من أجل تغطية تلك المعصية المتوقعة؟ لكن الله في النهاية، وجد نفسه مضطراً إلى عدم رحمة ابنه المزعوم كما يدعي هذا المزور؟ أليس الله دائماً هو الغفور الرحمن الرحيم؟ أليس بالإمكان أن يغفر الله المعصية بدون إيذاء لأي أحد؟ على أية حالة اعتبر ذلك المزور لملايين الناس قبل عيسى في جميع أنحاء العالم الذين لم يسمعوا أبداً عن المخلص المزعوم ولم يؤمنوا أبدا بخرافاته؟

أم أن الله سبحانه وتعالى لم يكن يعلم أن آدم سيعصي، لذا حاول أن يغطي هذا العيب الإنساني بدم أبنه المزعوم؟ سبحان الله وتعالى عما وصفه ذلك المزور. ويتبقى مزيد من الأسئلة مثل: لماذا أنت أيها القارئ العزيز، والآخرون بالنسبة لهذا الأمر، على أية حال، تكون مسؤولاً عن معصية آدم؟ كيف يكون الواحد مذنباً بشيء لا يعرف عنه شيئاً، ولم يشترك فيه؟ وكيف يتبرر بتضحية صدرت من غيره لم يشعر بها ملايين البشر، ولم ينفعلوا معها نفسياً ولا عملياً.؟

في أي قانون مدني، الناس لا يمكن أن يعاقبوا على أشياء ليس لهم سيطرة عليها. لذا فهل الإنسان أكثر عدلاً من الله الذي أذن بوراثة الخطيئة الأصلية المزعومة؟ إذا الشيطان قد نجح في إضلال العديد من الناس بمعتقدات وثنية في القرون الماضية، فكيف بناس هذا القرن الحديث الأكثر ثقافة وعلما يمكن أن يقبلوا أن يرثوا ويؤمنوا في مثل هذه الخرافات والأساطير التي لا تقدر الله القوي العظيم حق قدره؟ لا يمكن أن نجد في كلمات الله في أي كتاب مثل هذا المفهوم للخطيئة الأصلية الموروثة. خطيئة آدم وحواء غفرها الله حالاً فور إدراكهما لها وطلبهما المغفرة. الله ليس بحاجة أن ينتظر حتى وقت المسيح ليغفر خطيئة آدم. وليس هناك حاجة لدم لمغفرة تلك الخطيئة، طالما أنه تعالى هو الغفور الرحيم. لم يوح الله أبداً لأي رسول من رسله بما فيهم عيسى عن فكرة

الخطيئة الأصلية. وحتى كلمات السيد المسيح المروية عنه لا تتطرق أبداً لهذا المعتقد. تعاليم الله بالنسبة للذنوب ثابتة دائماً: كل شخص مسئول عن ذنبه. ليس هناك ميراث في الذنوب بين الأب والابن، الأم والبنت. في سفر حزقيال في العهد القديم نقرأ: "النفس التي تخطي هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن" (حزقيال ١٨:٢٠). وفي سفر إرمياء نقرأ كلاماً مشابهاً، "بل كل واحد يموت بذنبه" (إرمياء ٣١:٣٠).

٥- هذا المزيف خطط ضد عيسى لهدم تعاليمه. في الحقيقة، لا توجد نصوص كتبها هذا المزور تعطي التعليم الفعلي للسيد المسيح. بل بدلاً من ذلك فقد مكر لنشر فلسفته الخاصة، وعلامته الفارقة للمسيحية الوثنية خارج عالم اليهود. ومكر الله أيضاً، وذلك بفضح أكاذيب ومكر هذا المزور من خلال كتاباته الخاصة، حتى يستطيع أي باحث عن الحق ملاحظة بطلانه ومكره. هذا المزور علم الناس أن مهمة السيد المسيح الأساسية ترتكز على موته وقيامه المزعومين. حيث قال: "وإن كان المسيح لم يقم من الموت فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم. ونصبح شهود زور لله لأننا شهدنا على الله أنه قد أقام المسيح وهو لم يقمه." هكذا وضع هذا المزور كل بيضه في سلة واحدة، وقامر بمصداقيته بعمل نسخته الخاصة من المسيحية تعتمد بالكلية على الإيمان بالصلب المزعوم (وإن كان المسيح لم يقم من الموت فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم).

لذا، من السهل لأي أحد لديه النية الصادقة في قلبه للبحث عن الحق، أن يختصر الطريق إلى ذلك. فإذا أمكن إثبات أن الله قد أنقذ السيد المسيح من الموت، فسوف ينفضح تزييف هذا المزور وشهادته الباطلة. (تفاصيل أكثر عن حادثة الصلب ستأتي ضمن المواضيع القادمة) هنا بعض النصوص من الأناجيل التي تنص صراحة بأن السيد المسيح كان يتحاشى مؤامرة أعدائه اليهود لقتله، مع ثقته بأن الله في النهاية سينقذه منهم. حتى أنه تنبأ أمام اليهود وتلاميذه حول إنقاذ الله له، وبأنه سيحدث على مرحلتين كما يأتي:

في يوحنا ٧:٣٢-٣٤ عندما أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة اليهود بعض الحراس لاعتقال عيسى، قال لهم: "أنا معكم بعد زماناً يسيراً ثم أذهب إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا."

متى تحققت نبوءة البحث عن عيسى من قبل اليهود؟ هل كان هذا البحث بينما عيسى على الأرض، أو عندما كان في السماء؟ بالتأكيد أن البحث عنه كان بينما هو على الأرض. اليهود لم يبحثوا عن عيسى بعد حادثة الصلب. بل هناك نص يفيد أن عيسى قد أخبر تلاميذه بأن العالم (اليهود) لن يروه عندما يظهر لتلاميذه بعد حادثة الصلب، وسيستمر الحظر عليهم حتى يرتفع إلى السماء. قال عيسى لتلاميذه: "لا أترككم يتامى، إني آت إليكم. بعد قليل لا يراني العالم أيضاً(اليهود) وأما أنتم فترونني. إني أنا حي فأنتم ستحيون." (يوحنا ١٤:١٨-١٩).

إذا كانت نبوءة عيسى عندما قال لليهود: "ستطلبونني" تعني بينما هو على الأرض، فهل وجد اليهود عيسى عندما طلبوه وبحثوا عنه ليقتلوه أم لم يجدوه؟ أي شخص يعتقد أن اليهود قد وجدوا عيسى وقتلوه، فلا بد أن يعتقد أن حديث عيسى عندما تنبأ وقال: " ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." كان مجرد هراء، وأن نبوءته تلك كانت خاطئة ولم تتحقق! أما إن اعتقد أن عيسى كان يتحدث بالحقيقة حول نبوءة البحث عنه وهو ما يزال على الأرض، وأنهم لن يجدوه،.فيجب على هذا الشخص إذاً أن يؤمن بأنهم فعلاً لم يجدوه ولم يقتلوه، وأن الله قد أنقذه منهم، لأنه لا يمكن لهذا الشخص أن يجمع لديه إيمانيين متضادين (صدق نبوءة عيسى بأنهم سيطلبونه ولن يجدوه، لكنهم وجدوه وقتلوه).

في اجتماع العشاء الأخير، أكد عيسى النبوءة السابقة الواردة في يوحنا ٧:٣٤ بعدما غادر تلميذه الخائن يهوذا حيث قال لهم "يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً بعده ستطلبونني. وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا كذلك أقول لكم أنتم الآن." (يوحنا ١٣:٣٣). في هذه النبوءة ثلاثة اعتبارات:

١- ذهاب عيسى وحيداً إلى مكان ما، بعد زمن قليل من العشاء الأخير.

٢- طلب التلاميذ لعيسى بعد اختفائه عنهم.

٣- لا يقدر اليهود ولا التلاميذ أن يأتوا إلى المكان حيث يوجد عيسى.

لذا، فعندما تحدى عيسى اليهود وقال لهم: " وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٧:٣٤)، وعندما قال أيضاً لهم: "حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٨:٢١)، وكذلك عندما قال لتلاميذه: "وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا كذلك أقول لكم أنتم الآن." (يوحنا ١٣:٣٣)، فإنه لم يقصد بذلك المكان الذي سيذهب إليه السماء. لأن اليهود طلبوه وبحثوا عنه قبل حادثة الصلب وهو لا يزال في الأرض، وبعد الحادثة، ظهر عيسى فجأة لأتباعه فقط. لم يطلب اليهود عيسى ويبحثوا عنه في فترة ظهوره حتى صعوده للسماء، وهذا يعني أن المكان الذي مضى إليه عيسى بعيداً عن أعين اليهود وتلاميذه كان في الأرض. الشيء نفسه مع تلاميذه، عندما تنبأ عيسى وقال لهم: "يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً بعده ستطلبونني" هذه النبؤة المتعلقة بطلب التلاميذ لعيسى والبحث عنه كان يجب أن تتحقق، وهم سيطلبونه بينما هو لا يزال في الأرض. التلاميذ لم يطلبوا عيسى مطلقاً بعد رفعه إلى السماء. ولماذا يطلبونه ويبحثون عنه وهم يعلمون أنه في السماء؟ حيث قد شهدوا صعوده. (لوقا ٢٤:٥٠-٥١). لكن السماء ستكون المرحلة الثانية في عملية إنقاذ عيسى. في المرحلة الأولى، عيسى يذهب إلى مكان ما مدة قليلة، لن يبصره فيها أحد. لقد تحدى كلاً من اليهود والتلاميذ وقال لهم: "وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا كذلك أقول لكم أنتم الآن." (يوحنا ١٣:٣٣). وبعد حادثة الصلب يخرج منه استعداداً للمرحلة الثانية، الرفع إلى السماء: "لا أترككم يتامى، إني آتي إليكم" (يوحنا ١٤:١٨).

ويراه التلاميذ: "وأما أنتم فترونني. إني أنا حي فأنتم ستحيون." (يوحنا ١٤:١٩). أما اليهود، فلن يرونه أبداً. "بعد قليل لا يراني العالم أيضاً(اليهود)" (يوحنا ١٤:١٩). وهذا المعنى يؤيده نص آخر ورد في يوحنا حيث قال عيسى لتلاميذه: "بعد قليل لا تبصروني، ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الأب" (يوحنا ١٦:١٦). وفي هذا النص أيضاً ثلاثة اعتبارات:

١- غياب عيسى عن أنظار تلاميذه بعد زمن قليل من تحدثه معهم (كما ورد في النبوءة السابقة، يوحنا ١٣:٣٣، "يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً")

٢- مدة الغياب قليلة. ولن يبصره فيها أحد.(كما ورد أيضاً في النبوءة السابقة، يوحنا ١٣:٣٣، "لا تقدرون أنتم أن تأتوا كذلك")

٣- رؤية التلاميذ لعيسى بعد الغياب القليل، لأنه ذاهب إلى السماء.

كم مدة الغياب القليلة تلك وأين؟ حسناً، إذا نص يوحنا ١٦:١٦ يقول : "ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الأب". ثم يقول نص آخر لنفس الكاتب١٧:٢٠ إن عيسى ظهر لمريم المجدلية صباح يوم الأحد وقال لها: "ولكن اذهبي إلى إخوتي (التلاميذ) وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم.". فهذا يعني أن التلاميذ لم يبصروا عيسى من بعد مجيء الجند للقبض عليه، وأثناء إجراءات محاكمة المقبوض عليه، ويوم الصلب ويوم السبت الذي يليه. أما اليهود فلن يروه أبدا كما قرأنا سابقاً في يوحنا ١٤:١٨-١٩ "لا أترككم يتامى. إني آت إليكم. بعد قليل لا يراني العالم أيضاً (اليهود) وأما أنتم فترونني. إني أنا حي."

أما ذلك المكان الذي سيحتجب فيه عيسى عن الأنظار تلك المدة القليلة، فيبدوا، والله أعلم، أنه ذلك المكان الذي لمح له عيسى "بقلب الأرض"، في رواية متى ١٢:٤٠ "لأنه كما كان يونان (يونس) في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان (عيسى) في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال." أي في قلب أرض اليهود (وسطها، مثل غار في أحد الجبال أو أي ملجأ آخر). لم يكن عيسى وحده في ذلك المكان بل كان الله معه. "وأنا لست وحدي لأن الأب معي." (يوحنا ١٦:٣٢). رواية متى هذه تفيد بأن عيسى سيمكث في ذلك المكان، في قلب أرض اليهود، ثلاثة أيام ناجياً من كل المخاطر التي تحيط به كما مكث النبي يونان (يونس) ناجياً من كل المخاطر التي أحاطت به في بطن الحوت. كلا النبيين خرجا أحياء لأن الله أنقذهما من الموت بصورة إعجازية.

وإذا كان الأمر كذلك، فمنطقة "قلب الأرض" التي أوردها متى في نصه، لا يمكن على الإطلاق أن تعني القبر الذي وضعت فيه جثة المصلوب كما يعتقد الكثيرون، للأسباب الآتية:

١- عندما تنبأ عيسى وقال لليهود: "ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." فهل طلب اليهود عيسى وبحثوا عنه وهو جثة في القبر، حتى يمكن أن نصدق أن عيسى

قصد بقلب الأرض القبر؟ أم أنهم طلبوه وبحثوا عنه وهو مازال حياً؟ في هذه الحالة، لا يمكن أبداً أن يكون قلب الأرض هو القبر، ولكنه المكان الآمن الذي اختفى فيه.

٢- قال عيسى لليهود عن ذلك المكان: "وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٧:٣٤)، وقال أيضاً: "أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم. حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٨:٢١). بينما القبر كان تحت تصرف اليهود أنفسهم، حيث أعطاهم الوالي الروماني سلطة عليه، إذ قال لهم: "عندكم حراس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر." (متى ٢٧:٦٥-٦٦).

٣- النبي يونان (يونس) كان حياً في بطن الحوت. بينما الشخص الذي وضع في القبر كان ميتاً.

٤- إذا كان جسد الشخص المصلوب قد وضع في القبر قريباً من غروب شمس يوم الجمعة، والسبت يلوح، (لوقا ٢٣:٥٤). فإنه يكون قد بقي في القبر يوماً واحداً، السبت، وهذا غير كاف لكي يكون قريباً من التوافق مع أيام يونس الثلاثة في بطن الحوت. من الناحية الأخرى، فإن ذهاب السيد المسيح إلى المخبأ في وسط البلاد اليهودية، قلب الأرض، في ليلة العشاء الأخير إلى يوم الأحد يجعله يقترب من فترة النبي يونس في بطن الحوت.

٥- الناس كانوا يعرفون موضع القبر، وبأن هناك جسداً داخله. ويستطيعون أن يذهبوا إلى هناك متى شاؤوا وفي أي وقت. بينما لا أحد يمكن أن يذهب إلى المكان الذي كان يختفي فيه السيد المسيح.

كذلك تنبأ عيسى أمام تلاميذه بأن الله لن يتركه وحده عندما يتركونه هم وحده، إذ قال لهم: "ها إنها تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الأب معي." (يوحنا ١٦:٣٢).

وفي لوقا ١١:٢٩-٣٠ نرى رواية أخرى لتعامل عيسى مع اليهود الذين احتشدوا حوله يطلبون منه آية (معجزة) فقال لهم: "هذا الجيل شرير يطلب آية، ولا تعطى له آية إلا آية يونان (يونس) النبي. لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى، كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل." (لوقا ١١:٢٩-٣٠). ما ذا كانت معجزة النبي يونس التي جعلته آية لأهل نينوى؟ الجواب هو في كتاب النبي يونس (يونان) في العهد القديم ١:١٥، ١٧ و ٢:١، ١٠ حيث يقول النص: "ثم أخذوا يونان وطرحوه في البحر فوقف البحر عن هيجانه... وأما الرب فأعد حوتاً عظيماً ليبتلع يونان. فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال... فصلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت... وأمر الرب الحوت فقذف يونان إلى البر (حياً) ". هذه كانت معجزة النبي يونان (يونس). لقد طرحوه في البحر المميت لكن الله أنقذه. ثم أصبح بهذا الإنقاذ الإعجازي آية لقومه أهل نينوى. لذا بالطريقة نفسها، تنبأ السيد المسيح بأنه هو أيضاً سينقذه الله من الموت مثل يونس. وسيصبح بذلك الإنقاذ الإعجازي آية لأهل جيله. لكن إذا كان المسيح قد صلب ومات كما ادعى ذلك المزور،

فسوف يكون مسيحاً باطلاً. لأن عيسى قد قال لليهود هكذا: "المعجزة الوحيدة التي تثبت لكم أني أنا المسيح هي معجزة يونس" كما أُنقذ يونس، سينقذ هو أيضاً.

وأيضاً، بعد أن وبخ الكتبة والفريسيين، ونعتهم بأنهم حيات أولاد الأفاعي وأنهم أبناء قتلة الأنبياء لن يهربوا من دينونة جهنم. وبعد أن أخبرهم بأنه أراد أكثر من مرة أن يجمع شتات اليهود ويحضنهم كما تحضن الدجاجة أفراخها ولكنهم لم يريدوا ذلك، تنبأ وقال: "هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً. لأني أقول لكم: إنكم لا تروني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب." (متى ٢٣:٣١-٣٩).

أما خطط عيسى المضادة لتخطيط اليهود حتى ساعة مغادرة هذا العالم فكانت كما يأتي:

"كان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل. لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه." (يوحنا ٧:١).

كان يسائلهم: "أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس. لماذا تطلبون أن تقتلوني." (يوحنا ٧:١٩).

ويوبخهم: "لكنكم الآن تطلبون قتلي وأنا إنسان قد كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله. وذلك لم يعمله إبراهيم!" (يوحنا ٨:٤٠).

"فمن ذلك اليوم تشاور اليهود ليقتلوه. فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية بل مضى من هناك إلى بقعة قريبة من البرية، إلى مدينة يقال لها أفرايم ومكث هناك مع تلاميذه." (يوحنا ١١:٥٣-٥٤).

"فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه. فعلم يسوع وانصرف من هناك.." (متى ١٢:١٤-١٥).

وأخيراً، أوحى الله إلى عيسى بأنه محبط مؤامرة اليهود ورافعه إليه "أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الأب.." (يوحنا ١٣:١).

٦- هذا المزيف قد عرف ماذا يعمل لكي ينشر تعليمه على الأمم الأخرى الوثنية غير اليهود. لقد ضمن مكاناً في الجنة لأي أحد يعترف بأن المسيح سيد قد أقامه الله من الموت. حيث قال: "لذا، إن اعترفت بفمك بالسيد المسيح وآمنت بقلبك أن الله قد أقامه من بين الأموات فإنك تخلص.. لا فرق بين اليهودي واليوناني إذ للجميع رب واحد غني لكل من يدعوه." لقد جعل تعليمه جذاباً لدرجة أكبر لأنه مجرد من التزامات الشريعة، بدون أي محاسبة للذنوب. فأساس الدخول إلى الجنة لديه لا يتطلب أكثر من قبول الشخص لابن الله المزعوم كمخلصه الشخصي، الذي غسل الخطايا بدمه وقيامه من الموت. إعادة دمغ رسالة المسيح بهذه العقيدة يوضح لماذا انتشرت بسرعة وسطحية.

الله أرسل رسالته إلى العقل الإنساني لكي يعمل على تخليص نفسه، وذلك بتقويم مسار روحه على الطريق الصحيح. لقد بين الله لعقل الإنسان الحق والباطل. بالتأكيد قد أفلح وفاز من استطاع عقله أن يطهر نفسه من الذنوب عندما يطيع ويؤدي ما افترض الله عليه، وذلك بالإيمان الحق وعمل الصالحات. وبالتأكيد فقد خاب وخسر من لم يستطع عقله أن يطهر نفسه بل أتبع نفسه هواها وأخفاها بالذنوب، وذلك بترك ما افترض الله عليه، برفض الإيمان الحق من أجل الإشراك مع الله، أو بعمل كل نوع من الأعمال الفاسدة غير المقبولة.

٧- أخيراً، هذا المزيف كان مقتنعاً بأن السيد المسيح سيعود بينما المزور، على قيد الحياة. لقد تنبأ بأن المسيح ينزل من السماء بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله فيقوم الأموات في المسيح أولاً، ثم هذا المزور وأتباعه الذين ما زالوا أحياء يتنفسون في ذلك الوقت، سيخطفون جميعاً معهم في السحب ليلاقوا المسيح في الهواء. لقد مضى الآن ٢٠٠٠ سنة منذ هذه النبوءة ولم يحدث شيء مما تنبأ به هذا المزيف. لكن روحه منذ وفاته منحدرة، وسوف يحاسبه الله يوم القيامة على إضلاله الأمم.

الفصل الثالث

المزيف

من هذا المزيف؟

ستتضح هويته من خلال الإحالة إلى أرقام الفصول والفقرات في كتاباته التي تتضمن معتقداته الوثنية الخاصة. كما يأتي:

"المسيح حسب الجسد إسرائيلي، الذي هو على كل شيء إله مبارك مدى الدهور. هو صورة الله. (رومية ٩:٤-٥) وإذ هو في صورة الله لم يكن يعتد مساواته لله اختلاساً، لكنه أخلى ذاته آخذاً صورة عبد صائراً في شبه البشر، وموجوداً كبشر في الهيئة. (فيلبي ٢:٦-٧) لذا فهو صورة الله غير المنظور. (كولوسي ١:١٥) لكنه الإنسان يسوع المسيح الوسيط الوحيد بين الله والناس. (تيموثاوس ٢:٥) يسوع حسب الجسد من ذرية داود، وتعين ابن الله بقوة بحسب روح القداسة بالقيامة من الأموات. (رومية ١:٣-٤) وهو كان الصخرة الروحية التي كانت تتبع قوم موسى وكانوا يشربون منها. (كورنتس الأولى ١٠:٤) ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس. (غلاطية ٤:٤) لكن الله لم يشفق على ابنه بل بذله (رومية ٨:٣٢) ليفتدي الذين تحت الناموس. (غلاطية ٤:٥) لأن بر الله قد اعتلن الآن بغير الناموس بل بالإيمان بيسوع المسيح. (رومية ٣:٢١-٢٢) الذي قدمه الله كفارة لإظهار بره بمغفرة الخطايا السالفة بالإيمان بدم يسوع، (رومية ٣:٢٥-٢٦) الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا. (غلاطية ٢:٢٠) وليس بأعمال الناموس. (غلاطية ٢:١٦) لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب. (غلاطية ٢:٢١) المسيح أصبح لعنة لأجلنا. لأنه مكتوب "ملعون كل من علق على خشبة." وبكونه لعنة فقد افتدانا من لعنة الناموس (غلاطية ٣:١٣) لأن جميع الذين من أعمال الناموس هم تحت لعنة. (غلاطية ٣:١٠) وأما الناموس فقد دخل لكي تكثر الخطيئة. ولكن حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جداً. (رومية ٥:٢٠) المسيح مات في الوقت المعين لأجل الفجار (رومية ٥:٦) ليبين الله محبته لنا. لأننا ونحن بعد خطاة، (رومية ٥:٨) فلم يقدم المسيح دم تيوس وعجول بل قدم دم نفسه للفداء الأبدي. (العبرانيين ٩:١٢) لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة. (العبرانيين ٩:٢٢) نحن كنا أعداء لله ولكننا صولحنا معه بموت ابنه. (رومية ٥:١٠) لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد (آدم) جعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضاً بطاعة الواحد (عيسى) يجعل الكثيرون أبراراً. (رومية ٥:١٩) أي أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم مع نفسه غير حاسب عليهم خطاياهم. (كورنتس الثانية ٥:١٩) وإن كان المسيح لم يقم من الموت فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم. ونصبح شهود زور لله لأننا شهدنا على الله أنه قد أقام المسيح وهو لم يقمه. (كورنتس الأولى ١٥:١٤-١٥) وإن كان رجاؤنا في المسيح في هذه الحياة فقط فنحن أشقى الناس أجمعين. (كورنتس الأولى

١٩:١٥) لذا، إن اعترفت بفمك بالسيد المسيح وآمنت بقلبك أن الله قد أقامه من بين الأموات فإنك تخلص. لأن الكتاب يقول إن كل من يؤمن لا يخزى. فلا فرق بين اليهودي واليوناني إذ للجميع رب واحد غني لكل من يدعوه. (رومية ١٠:٩-١٢) السيد المسيح نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء ويقوم الأموات في المسيح أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لنلاقي المسيح في الجو وهكذا نكون مع المسيح دائما. لذا عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام." (تسالونيكي الأولى ٤:١٦-١٨).

نعم، المزيف هو بولس، مؤسس مسيحية بولس. إنها حقيقة تاريخية، فقد بدل هذا المزور رسالة عيسى الأصلية الموجهة لليهود، بأخرى شركية، أممية، ودور وثني لعيسى. الدور الرئيس لعيسى في العالم اليهودي كان كما أعلنه عيسى بنفسه، هو أن يخرجهم من الظلمات إلى النور. حيث قال: ".. إن النور (عيسى) قد جاء إلى العالم وأحب الناس (اليهود الذين لم يؤمنوا به) الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله. وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" (يوحنا ٣:١٩-٢١).

في دوره لإخراج اليهود من الظلمات إلى النور، عمل السيد المسيح معهم أكثر من ثلاث سنوات. تنقل بين مدنهم يبشر بإنجيله الحقيقي في مجامعهم والهيكل: ليكمل الشريعة (متى ٥:١٧)، ودعوة المذنبين للتوبة (متى ٩:١٣)، وليبين لهم طريق النجاة الحقيقي بالإيمان بأن لا إله إلا الله وأن عيسى رسول الله (يوحنا ١٧:٣)، وبحفظ الوصايا (إيمان بجانب العمل) (متى ١٩:١٦-١٧).

ثم عندما بدأ العامة من اليهود يؤمنون بعيسى، عقد الفريسيون ورؤساء الكهنة (السلطة الدينية اليهودية) اجتماعاً ليقرروا ماذا بإمكانهم أن يعملوا لإيقاف نشاط هذا الشاب، عيسى. وقالوا: إن تركناه يستمر يعمل المعجزات ويبشر بإنجيله، فسوف يؤمن به الجميع فيأتي الرومانيون (السلطة السياسية) ويستحوذون على موضعنا وأمتنا.

في أثناء الاجتماع اقترح عليهم أحد رؤساء الكهنة اسمه قيافا أن يقتلوا عيسى قائلاً لهم: "أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون. إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها." ومنذ ذلك اليوم ائتمروا أن يقتلوه. وأما عيسى فلم يكن يمشي بين اليهود علانية" (يوحنا ١١:٤٥-٥٤). وحتى خططوا لقتل لعازر أيضاً، الذي أحياه عيسى بإذن الله، لأن كثيراً من اليهود كانوا بسببه يذهبون فيؤمنون بعيسى. (يوحنا ١٢:١٠-١١).

الأمم الوثنية المجاورة لليهود واجهت محنة في شكل رجل يدعى بولس. لقد قدم إليهم خليط من كتب سماوية وإلهام أرضي شيطاني، خلطوا جميعاً مع دم عيسى المزعوم، بعد أن أزال الحق، الشريعة، والتحفيز لعمل الصالحات من مكونات هذا الخليط، لأنها لا يمكن أن تندمج مع خليط

البطلان. بولس أنتج صنفاً جديداً من الإيمان الذي زعم أنه لم يأت به من تلقاء نفسه، ولكن أتاه عن طريق الإلهام الشخصي من عيسى- بالرغم من أنه لم يسبق أن قابل عيسى طوال حياته!

ادعى بولس بأن صنف الإيمان الجديد الذي جاء به كان في الحقيقة أكثر تقدماً مما تكلم به عيسى في حياته. في الحقيقة اعتقد بأنه هو المترجم العظيم لرسالة عيسى، وأنه شرحها بطريقة لم يشرحها المسيح نفسه!

من بولس؟

نعرف عن بولس ليس فقط من رسائله الأربع عشر التي يحويها العهد الجديد، ولكن أيضاً من كتاب أعمال الرسل الذي كتبه لوقا، المعجب والرفيق التبشيري لبولس، وهو أيضاً كاتب الإنجيل. لكن المعلومات التي قدمها بولس عن نفسه من الضروري أن ينظر إليها خلال عدسة الشكوكية، لأن كل شخص لديه أسباب قوية لتصوير نفسه بأفضل إضاءة ممكنة. بينما لوقا في كتابه أعمال الرسل كان واضحاً ومباشراً بالغرض والسبب الذي من أجله كتب الكتاب، وهو لهدف الإهداء إلى العزيز ثاوفيلس، ذلك الرجل ذو الرتبة الاعتبارية. بمعنى أنه ليس كتاباً موحى من الله، بل كتب بجهد بشري محض، لا يمكن أن يكون مصدر اعتقاد. وعلى الرغم من أن لوقا رافق بولس في سفرتين تبشيريتين، فلم يقدم بولس بنفس الصورة التي قدمها بولس عن نفسه في رسائله.

في بادئ الأمر كان بولس يسمى شاول الطرسوسي (أعمال الرسل ٩:١١) أعطى معلومات عن نفسه كالتالي: "أنا رجل يهودي طرسوسي من أهل مدينة معروفة من كيليكية" (أعمال ٢١:٣٩)، "وإني إسرائيلي من ذرية إبراهيم وسبط بنيامين" (رومية ١١:١)، "أنا الذي قد اختتن في اليوم الثامن والذي هو من آل إسرائيل، عبراني من العبرانيين، ومن جهة الناموس فريسي" (فليبي ٣:٥).

ترك الفتى شاول مدينته طرسوس وقدم إلى أرض إسرائيل. قال عن نفسه: "إني رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ولكن ربيت في هذه المدينة (أورشليم) وتأدبت لدى قدمي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي. وكنت غيورا لله كما أنتم جميعكم اليوم." (أعمال ٢٢:٣).

بولس كان مواطناً من طرسوس، كان يدعى شاول الطرسوسي، وادعى أنه مواطن روماني كما في كتاب الأعمال ١٦:٣٧ وكذلك ٢٢:٢٥ وهذا يعني أن أباه كان مواطناً رومانياً. لذا، بالتأكيد أنه انتقل إلى أورشليم وهو فتى وليس طفلاً.

بولس والأتباع الأوائل للمسيح

عيسى وبولس لم يلتقيا قط. ولم يعرفا بعضهما. بولس بدأ يظهر في الصورة مع تلاميذ المسيح وأتباعه بعد الصعود إلى السماء. لوقا في كتابه أعمال الرسل روى العديد من الأحداث بخصوص العلاقة بين بولس وتلاميذ المسيح الأوائل، بالإضافة إلى بولس نفسه روى بعضاً منها في رسائله. كل هذه الروايات التي رواها الاثنان تتطلب بحثاً وتحليلاً. أول ظهور للاسم شاول (الذي أصبح فيما بعد بولس) كان في كتاب أعمال الرسل الفصل السابع. كان متورطاً إلى حد ما، في موت إستفانوس، أحد أعضاء المجموعات التي نشطت في العمل مع التلاميذ في الدعوة بعد صعود المسيح.

إستفانوس فتح الباب!

تدعي القصة بأن إستفانوس كان رجلاً مملوءاً من الإيمان، الروح القدس، ومبارك من الله. وفقاً للقصة فقد أجرى إستفانوس عدد من المعجزات والعجائب العظيمة بين الناس. لكنه عورض من قبل يهود كانوا أعضاء في مجمع الحرية، يضم يهود من عدة مناطق الذين بدؤوا بمجادلة إستفانوس. لكنهم لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به. حينئذ دسوا لرجال يقولون، "إننا سمعناه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله." وهيجوا الشعب والشيوخ والكتبة فقاموا وخطفوه وأتوا به إلى المجمع. وأقاموا شهود كذبة يقولون: "هذا الرجل لا يفتر عن أن يتكلم كلاماً تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس والناموس. لأننا سمعناه يقول إن يسوع الناصري هذا سينقض هذا الموضع ويغير العوائد التي سلمنا إياها موسى. فشخص إليه جميع الجالسين في المجمع ورأوا وجهه كأنه وجه ملاك." (أعمال الرسل ٦:٥-١٥).

سأل رئيس الكهنة إستفانوس قائلاً: "هل هذا صحيح؟" فأجابه إستفانوس بخطاب طويل حول إبراهيم وموسى وداود وسليمان، وبعد ذلك قال لهم: "يا قساة الرقاب وغير المختونين في قلوبكم وآذانكم، إنكم في كل حين تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم كذلكم أنتم. أي نبي من الأنبياء لم يضطهده آباؤكم، وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء الصديق الذي أسلمتموه الآن وقتلتموه. أنتم الذين تسلمتم الناموس بترتيب الملائكة ولم تحفظوه." (أعمال الرسل ٧:١-٥٣).

الآن تأتي الصدمة في الرواية الآتية:

"فلما سمعوا ذلك حنقوا بقلوبهم وصروا بأسنانهم عليه. وأما هو فشخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله. فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أعمال الرسل ٧:٥٤-٥٦).

"فصاحوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا بنفس واحدة. وأخرجوه خارج المدينة ورجموه. والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يقال له شاول (بولس). فكانوا يرجمون إستفانوس وهو

يدعو ويقول: "أيها الرب (السيد) يسوع اقبل روحي". ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم "يا رب (سيد) لا تقم عليهم هذه الخطيئة". وإذ قال هذا مات" (أعمال الرسل ٧:٥٧-٦٠). "وكان شاول (بولس) راضياً بقتله." (أعمال الرسل ٨:١).

أليس الأمر يدعو للتساؤل بأن إستفانوس ادعى أنه رأى الله وعيسى قائماً عن يمينه، بدلاً من جالساً كما سبق وقرأنا في مرقس ١٦:١٩؟ أو هو أراد أن يثبت أن عيسى ليس دائم الجلوس عن يمين الله؟! كل أنبياء ورسل الله بما فيهم عيسى نفسه لم يكن لديهم نفس الفرصة ليروا السموات مفتوحة لهم ولا الله. فهل كان إستفانوس أكثر صلاحاً من عيسى والأنبياء؟ إستفانوس ادعى بأنه رأى ذاتين متميزتين بجانب بعضهما الآخر، وهذا يعني أنه حدد كل ذات بمقدارها ومكانها واتجاهها. وماذا عن الإله الثالث في التثليث؟ أين كان هو؟ وكيف أمكن لعيسى بأن يكون "قائماً عن يمين الله" إذا كان الله وعيسى إلهاً واحداً وكياناً واحداً كما يؤمن بذلك معتنقو مسيحية بولس اليوم؟ على أية حال، إستفانوس يستحق الرجم من منظور اليهود لادعائه برؤيته لله وشخصية أخرى بجانبه. أو هو يستحق الرجم من منظور المثلثين لأنه اعترف باثنين فقط بدلاً من ثلاثة! سبحان الله عما يصفون.

بالطبع، أي كتاب على وجه الأرض ليس مصدره إلهياً، يكون غير معصوم. ولكن مع ذلك، فادعاء إستفانوس تجاوز الحد وفاق التصور. والمشكلة تكمن في كيف يؤمن أناس بمثل هذا الادعاء على أنه حقيقة؟ وكيف يروى هذا في ما يسمى "كتاب الله" كحقيقة، بينما هو في الحقيقة ضد الفطرة التي خلق الله الناس عليها، بأنه تعالى لا تدركه الأبصار؟ وعلاوة على ذلك فهو ضد النصوص المروية في العهدين القديم والجديد كما هو منصوص في الفقرات التالية:

"وقال لا تقدر أن ترى وجهي. لأن الإنسان لا يراني ويعيش." (الخروج ٣٣:٢٠)، "الله لم يره أحد قط" (يوحنا ١:١٨)، "الله لم ينظره أحد قط" (رسالة يوحنا الأولى ٤:١٢)، "والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي. لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته" (يوحنا ٥:٣٧).

وحتى بولس نفسه كتب: "الذي له وحده الخلود ومسكنه نور لا يدنى منه الذي لم يره إنسان ولا يقدر أن يراه" (الرسالة الأولى إلى تيموتاوس ٦:١٦).

مشكلة أخرى مع إستفانوس، ذلك أن المؤلف أبرزه كشخص يتجاهل الله الإله الحق ويدعو فقط العبد المخلوق عيسى. في النص، إستفانوس يدعو عيسى ويقول: "أيها الرب (السيد) يسوع اقبل روحي". ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم "يا رب (سيد) لا تقم عليهم هذه الخطيئة". (أعمال ٧:٥٩-٦٠). في خطابه في المجمع، إستفانوس اعتبر عيسى العبد الصديق، لكن عندما بدأ الرجم، دعاه كإله، ووسمه بلاهوت الله. من الصعب أن نفهم كيف يقدم مؤلف كتاب أعمال الرسل إستفانوس في البداية كرجل مملوء من الإيمان، الروح القدس، ومبارك من الله، ولكن في النهاية

قدمه كرجل مشرك يدعو غير الله! ربما إستفانوس ببساطة فتح الباب إلى عيسى لذلك الشاب شاول (بولس)، الذي كان واقفاً يحرس الثياب تحت قدميه ويسمع مناداة إستفانوس لعيسى!

بولس يضطهد أتباع المسيح

يخبرنا مؤلف كتاب أعمال الرسل بأن الشاب شاول (بولس) كان راضياً بقتل إستفانوس، وبعد مقتله حدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم، فتشتت الجميع في بلاد اليهودية والسامرة ما عدا الأحد عشر حوارياً (أعمال ٨:١-٢). وقد روى لنا المؤلف قصة اضطهاد بولس لأتباع المسيح بعد مقتل إستفانوس في أربع مواضع منفصلة في كتابه.

الحالة الأولى: في الفصل الثامن، حيث استمر يروي هكذا: "وأما شاول (بولس) فكان يسطوا على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء ويسلمهم إلى السجن" (أعمال ٨:٣). بالتأكيد ذلك الشاب شاول لا يمكن أن يفعل ذلك وحده، ما لم تخوله سلطة. هل كان يتصرف نيابة عن رؤساء الكهنة اليهود؟

الحالة الثانية: في الفصل التاسع حيث يروي المؤلف عن الاتصال بين بولس ورئيس الكهنة قائلاً: "أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب (السيد) فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق، إلى المجامع (اليهودية فيها) حتى إذا وجد أناساً من هذه الطريقة (دين المسيح الجديد) رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين على أورشليم." (أعمال ٩:١-٢).

الحالة الثالثة: في الفصل الثاني والعشرين. حيث يسجل المؤلف هنا رواية بولس الشخصية لتجربته وهو يخاطب مجموعة كبيرة من اليهود الغاضبين من تعاليمه بعد تحوله المزعوم إلى المسيحية. فبعد أن حدث شغب في أورشليم من قبل أولئك اليهود الذين أرادوا القبض على بولس لقتله بسبب تعاليمه تدخل العسكر وأمسكوا بولس وأرسلوه إلى المعسكر. وقبل الدخول إلى المعسكر طلب الإذن أن يكلم تلك الجموع، فلما أذن له خاطبهم قائلاً بعد أن عرف بنفسه: "كنت غيوراً لله كما أنتم جميعكم اليوم. واضطهدت هذا الطريق (طريق عيسى) حتى الموت مقيداً ومسلماً إلى السجون رجالاً ونساء. كما يشهد لي أيضاً رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين إذ أخذت أيضاً منهم رسائل للإخوة إلى دمشق ذهبت لآتي بالذين هناك إلى أورشليم مقيدين لكي يعاقبوا." (أعمال ٢٢:٣-٥).

الحالة الرابعة: في الفصل السادس والعشرين، وهي رواية أيضاً لبولس نفسه في موقف دفاعه عن نفسه أمام الملك الروماني أغريباس حول شكوى اليهود ضده (بعد تحوله المزعوم لدين عيسى). ومن ضمن ما قاله: "أنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أمورا كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري. وفعلت ذلك أيضاً في أورشليم فحبست في سجون كثيرين من القديسين آخذ السلطان من قبل رؤساء الكهنة. وكنت ممن أصدر رأيه بقتلهم. وفي كل المجامع كنت أعاقبهم مراراً كثيرة

وأضطرهم إلى التجديف. وإذا أفرط حنقي عليهم كنت أطردهم إلى المدن التي في الخارج."
(أعمال ٢٦:٩-١١).

ما السر الحقيقي للعلاقة بين بولس ورئيس الكهنة؟ إن القصة مليئة بالألغاز، لكنها بالتأكيد كانت خطة رئيس الكهنة الرئيسة، الذي لم يكن له فقط سلطة رسمية على المعبد اليهودي، لكنه كان في الواقع، رئيساً بقوته المسلحة الخاصة، أعطى الإذن للشاب شاول (بولس) للتصرف نيابة عنه. أسئلة أخرى يمكن إثارتها، مثل: بأي سلطة أصدر الشاب بولس رأيه بقتل أتباع المسيح؟ لماذا فجأة جاءت الفكرة للشاب بولس لتنظيف دمشق، المدينة غير اليهودية، من أتباع المسيح، بينما اليهودية ما زالت نشيطة بحركة دين عيسى الجديد؟ ما وراء مثل هذا الدافع؟ أليس الحواريون ما زالوا في أورشليم، والآخرون متفرقون في بلاد اليهودية والسامرة؟ إذا شاول (بولس) كان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ المسيح، فكم قتل ما عدا إستفانوس؟ وإذا كان يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء ويسلمهم إلى السجن، فهل بقي متسع في سجن أورشليم لرجال ونساء دمشق ليجلبوا إلى أورشليم؟ كم عدد المسيحيين الذين توقع بولس أن يجدهم في مجامع اليهود في دمشق؟ وهل كان مجهزاً بالقوة الكافية لجلبهم كلهم مقيدين كمساجين طول الطريق إلى أورشليم؟ أو أنه أخذ معه فقط بعض شهود الزور المجهولين الذين اختارهم بنفسه؟ لكن بالتأكيد، من خلال هذه العلاقة الرسمية بين بولس ورئيس الكهنة، بولس كان في موقع موات ومفيد لتنفيذ مخططه الخاص!

التحول المزعوم لبولس إلى دين المسيح على الطريق إلى دمشق

قصة تحول بولس المزعوم إلى دين المسيح أو "نقطة التحول" في حياته كانت على الطريق إلى دمشق، وهو ذاهب إلى هناك ليسوق أتباع المسيح، رجالاً ونساء، موثقين إلى أورشليم. القصة أيضاً مدونة في كتاب أعمال الرسل في ثلاث روايات منفصلة. هذه الروايات الثلاث مليئة بالتناقضات والفوضوية المشوشة. في أي حالة تحقيق، الذي يقول الحقيقة، يبقى دائماً دون اختلاف في بياناته حتى مع التكرار، ويصبح من الصعوبة على أي واحد أن يتهمه بإعطاء شهادة زائفة. لكن الشخص الذي يتظاهر بأنه يقول الحقيقة، بالتأكيد سيكون مكشوفاً بسهولة عن طريق التكرار. وهنا الأمثلة:

الرواية الأولى: لقصة التحول المزعوم موجودة في الفصل التاسع من كتاب أعمال الرسل. يقول المؤلف: "وفي ذهاب شاول حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء. فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: "شاول شاول لماذا تضطهدني" فقال من أنت يا سيد؟ فقال الرب (السيد) أنا يسوع الذي أنت تضطهده. صعب عليك أن ترفس مناخس. فقال وهو مرتعد ومتحير، يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل. وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحد."(أعمال ٩:٣-٧).

الرواية الثانية: في الفصل الثاني والعشرين، حيث يستكمل المؤلف تسجيل رواية بولس الشخصية لتجربته وهو يخاطب المجموعة الكبيرة من اليهود الغاضبين الذين أرادوا القبض عليه لقتله بسبب تعاليمه، حيث استمر في خطابه قائلاً لهم: "فحدث وأنا ذاهب ومتقرب إلى دمشق أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولي من السماء نور عظيم. فسقطت على الأرض وسمعت صوتاً قائلاً لي: "شاول شاول لماذا تضطهدني" فأجبت من أنت يا سيد؟ فقال يسوع الناصري الذي أنت تضطهده. والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني. فقلت: ماذا أفعل يا رب؟ فقال لي الرب: قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل." (أعمال ٢٢:٦-١٠).

الرواية الثالثة: في الفصل السادس والعشرين، حيث يستكمل المؤلف أيضاً تسجيل رواية بولس الشخصية في موقف دفاعه عن نفسه أمام الملك الروماني أغريباس حول شكوى اليهود ضده. فقد استمر يخاطب الملك قائلاً: "ولما كنت ذاهباً في ذلك إلى دمشق بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة، رأيت في نصف النهار في الطريق أيها الملك نوراً من السماء أفضل من لمعان الشمس قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي. فلما سقطنا جميعنا على الأرض سمعت صوتاً يكلمني ويقول باللغة العبرانية "شاول شاول لماذا تضطهدني. صعب عليك أن ترفس مناخس" فقلت أنا: من أنت يا سيد؟ فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به. منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم. لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين." (أعمال ٢٦:١٢-١٨).

لاشك أن بولس كان مفكراً، مثقفاً ، نشيطاً، مؤثراً، فيلسوفاً. كان ماهراً وذكياً في عدم دخوله إلى المسيحية عن طريق التلاميذ. وبدلاً من ذلك، فقد اختار الباب الرئيس: دخل من خلال السيد المسيح نفسه، وعين نفسه حوارياً وناطقاً بلسان عيسى، بعيداً عن سلطة الحواريين. لذا لا أحد يمكن أن يسائله! إستفانوس قد فتح له باب المسيح. لقد رأى بولس بأنه كان مقبولاً للناس تصديق الادعاء برؤية الله نفسه وبجانبه السيد المسيح قائماً عن يمينه! بولس أيضاً ادعى بأنه رأى السيد المسيح، وكان له معه خط مباشر. ومن خلال هذا الخط المباشر المزعوم مع عيسى، وبطرقه وأساليبه الخاصة وصبره، استطاع أن يحقق حلمه في الحصول على زعامة دينية وفكرية في المجتمع، من خلال كنيسته التي كانت مختلفة عن كنيسة التلاميذ، وتعاليمه المختلفة عن تعاليم المسيح. لقد أخذ عناصر من حياة عيسى، مثل: ولادته الإعجازية، شائعة موته المزعوم وقيامته، صعوده وعودته ودمجها مع عناصر من معتقدات الطوائف الوثنية الكلاسيكية، الأكثر شعبية، المؤمنة بالخرافات، وخلق منها دينه الجديد الخاص جداً. وبدلاً من أن يتحول بولس حقيقة إلى المسيحية، فقد حول المسيحية نفسها إلى أفكاره الخاصة وفلسفته! مسيحية بولس بقيت فتنة عظيمة للأمم منذ ذلك الوقت. لقد كانت إرادة الله، أن يشاء للشيطان استخدام بولس لخلق هذه الفتنة

العظيمة لاختبار الناس. سوف تبقى كذلك حتى موعد المجيء الثاني لعيسى عندما تتجسد كل الحقائق عنه بوضوح مرة أخرى ليراها الجميع.

لقد حذر عيسى الناس من مثل أولئك الرسل المزيفين وقال: "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم." (متى ٢٤:٢٤-٢٥). كما قال أيضاً: "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم (يوم القيامة) يا رب يا رب (يا سيد) أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم." (متى ٧:٢٢-٢٣).

بالتأكيد بولس سيكون الأول. ومهما كانت تلك الإشاعات التي كتبها مؤلف كتاب أعمال الرسل عن آيات قليلة عملها بولس، فإنها فقط تؤكد تحذير عيسى منه. وكذلك في يوحنا ٥:٤٣ فقد تنبأ عيسى عن ذلك الشخص الذي عين نفسه رسولاً وجاء باسم نفسه (بولس)، فقال: "أنا أتيت باسم أبي ولستم تقبلونني. إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه".

من الشخص الذي أتى باسمه، ولديه تغطية في كتب العهد الجديد أكثر من المسيح، أو حتى تلاميذه؟ إن الجواب هو بولس. لذا، فأولئك الذين يختارون بمحض إرادتهم أن يدانوا لأنهم لا يلتزمون بأي تحذير أو تذكير، ويظلون فقط على إيمانهم الموروث، بالتأكيد فإنهم في الفتنة العظيمة قد سقطوا. لكن أولئك الذين يختارون بمحض إرادتهم أن يكونوا مباركين، لأنهم يبحثون عن الحق ويمسكون به، بالتأكيد قد اجتازوا الفتنة.

التناقضات في روايات تحول بولس المزعوم إلى المسيحية

دعنا نرجع إلى تاريخ بولس، من كونه يهودياً فريسياً إلى مسيحي. دعنا نأخذ نظرة عميقة على كل الروايات:

١- **في الرواية الأولى** في كتاب الأعمال ٩:٣-٧. هناك رصد لحالة مرافقي بولس في رحلته إلى دمشق هكذا: "وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحد." لكن **في الرواية الثانية** في كتاب الأعمال ٢٢:٦-١٠ جاءت شهادة مرافقيه معكوسة. "والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني" وفي **الرواية الثالثة** في كتاب الأعمال ٢٦:١٢-١٨، لم يأت بولس بأي ذكر لشهادة مرافقيه. في أي محكمة قانون عادية، تعد مثل هذه الشهادات المتناقضة مشبوهة ويصرف النظر عنها.

٢- **في الرواية الأولى والثانية**، فقط بولس هو الذي سقط على الأرض والرجال المرافقون له بقوا واقفين. كانوا صامتين في الرواية الأولى وخائفين في الثانية. لكن **في الرواية الثالثة**، أسقط بولس معه كل مرافقيه على الأرض. سترمى مثل هذه الشهادات المتناقضة في أي محكمة قانون.

٣- في الرواية الأولى التي رواها مؤلف كتاب الأعمال، **والرواية الثانية** التي رواها بولس عن نفسه في نفس الكتاب، كلاهما شهد بأنه عندما سأل بولس عيسى قائلاً: "ماذا تريد أن أفعل؟" فكان جواب عيسى بأن لا يعمل شيئاً على الإطلاق ما عدا الذهاب إلى دمشق، وهناك يقال له عن "جميع" ما ذا ينبغي له أن يفعل. يجب أن يتذكر القارئ أن مرافقي بولس في هاتين الروايتين، لم يسقطوا معه على الأرض، بل كانوا واقفين (مستيقظين) وخائفين. لذا، فقد يكون هذا هو السبب من إظهار عيسى بأنه لم يخبر بولس بأي شيء على الطريق، بل طلب منه الذهاب إلى دمشق (حيث يُخبر هناك وحده). مؤلف كتاب الأعمال وبولس، كلاهما أظهر عيسى في هاتين الروايتين كما لو أنه ليس لديه الوقت ليخبر بولس ماذا ينبغي له أن يفعل وقت حدوث تلك الحادثة المزعومة.

لكن **في الرواية الثالثة**، يريدنا بولس أن نعتقد بأن عيسى كما لو كان لديه متسع من الوقت،عكس الروايتين السابقتين، حيث أخبره عيسى بكل ما ينبغي له أن يفعل بالتفصيل وهم لا يزالون على الطريق! يجب أن يتذكر القارئ أن مرافقي بولس في هذه الرواية الثالثة قد أسقطهم معه على الأرض. (غير مستيقظين. وفي هذه الحالة، لا حاجة لبولس للذهاب إلى دمشق لكي يخبر هناك بماذا ينبغي له أن يفعل. ولا يمكن لأحد أن يسأل بولس عن شهود على خطاب عيسى له على الطريق، لأنه جعل كل رجاله في هذه الرواية يسقطون على الأرض). مرة أخرى حالة كهذه في محكمة قانون بسيطة تعد مشبوهة ولذلك يصرف النظر عنها بسبب إفادات بولس المتناقضة حول المكان الذي تم إخباره فيه بما ينبغي عليه أن يفعل. هل كان على الطريق أو في دمشق؟

٤- عندما نواصل قراءة **الرواية الأولى** التي رواها مؤلف كتاب الأعمال، فهو يخبرنا أن بولس عندما ذهب إلى دمشق ليعرف ما ذا ينبغي عليه أن يفعل، دخل عليه رجل في البيت الذي يقيم فيه اسمه حنانيا أرسله عيسى إليه، فوضع ذلك الرجل يديه على بولس وقال له: "أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس." (أعمال الرسل ٩:١٧). نهض بولس وتم تعميده (أصبح مسيحياً) وبقي لبضعة أيام مع المؤمنين في دمشق يعظ في المجامع هناك. وبعد عدة أيام، ذهب إلى أورشليم (حيث الحواريون) (أعمال الرسل ٩:١٨-٢٠، ٢٣، ٢٦).

وعندما نواصل قراءة **الرواية الثانية** التي رواها بولس نفسه، ولأنه كان يخاطب تلك المجموعة الكبيرة من اليهود. فقد أعطى بولس في هذه الرواية دوراً لحنانيا اليهودي، ذلك الرجل الذي دخل عليه في البيت الذي أقام به في دمشق. لقد أظهره بولس رجلاً تقياً ومشهوداً له من جميع يهود دمشق. هو ببساطة تكلم بما يناسب مستمعيه، اليهود. ولم يذكر أي إشارة عن الأمم الأخرى التي يدعي أن عيسى اختاره رسولاً لهم. يقول بولس: "فجئت إلى دمشق. ثم إن حنانيا رجلاً تقيا حسب الناموس ومشهود له من جميع اليهود السكان، أتى إلي ووقف وقال لي "أيها الأخ شاول أبصر". ففي تلك الساعة نظرت إليه. فقال إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار (عيسى) وتسمع

صوتاً من فمه. لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت. والآن لماذا تتوانى. قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب (السيد، عيسى)." (أعمال الرسل ٢٢:١٢-١٦).

أما عندما نواصل قراءة **الرواية الثالثة** التي رواها بولس نفسه أيضاً في موقف دفاعه عن نفسه أمام الملك الروماني أغريباس في دار الاستماع، وبحضور الوالي الروماني فستوس، ومرافق الملك برنيكي، ورؤساء العسكر وأعيان المدينة (أعمال ٢٥:٢٣). ولأن بولس في هذه الرواية يخاطب رومانيين وثنيين (السلطة السياسية) لذا فقد أكد لهم أن عيسى أرسله لغير اليهود أيضاً (الأمم الأخرى). ولأن مستمعيه في هذا الوقت من الأمم، لذا فلم يكن هناك حاجة لأن يعطي دوراً لوسيط دمشق اليهودي، حنانيا، كما في الرواية الثانية. بل جعل عيسى يخاطبه مباشرة بكل ما يريد منه وهم على الطريق! لكن قبل ذلك كان لابد أن يُسقط معه على الأرض جميع مرافقيه، ثم هو فقط من أمره عيسى ليقوم على رجليه ويسمع (وحده) هذه المحاضرة مباشرة منه: "أنا يسوع الذي أنت تضطهده. ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به. منقذاً إياك من الشعب (اليهود) ومن الأمم (غير اليهود) الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين." (أعمال الرسل ٢٦:١٥-١٨). حتى الوالي الروماني الوثني، فستوس أدرك أن ذلك كان مجرد هلوسة. فقد قال بصوت عظيم: "أنت تهذي يا بولس. إن كثرة الدروس تصير بك إلى الجنون" (أعمال الرسل ٢٦:٢٤).

إنه من الواضح أن بولس أراد أن يضع في عقل الملك أغريباس بأن قدره أن يكون إنقاذه من اليهود بواسطة الأمم. لذا في المرة القادمة سيكون الملك أغريباس نفسه الذي يجب أن ينقذه من الأمم أيضاَ. بولس كان يعرف جيداً ما ذا يعمل. كان ماكراً جداً.

٥- لم تكن مشكلة بولس على الطريق إلى دمشق فقط ، ولكن أيضاً بعد رؤيته المزعومة لعيسى. مطلوب الآن من القارئ مقارنة الروايات الآتية لكي يرى الأكاذيب من المصدر الأصلي. "وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً. وللوقت جعل يكرز (يبشر) في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله..ولما تمت أيام كثيرة تشاور اليهود ليقتلوه، فأخذه التلاميذ ليلاً وأنزلوه من السور. ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ. وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ. فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل (الحواريين) وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع. فكان معهم يدخل ويخرج في أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع. وكان يخاطب ويباحث اليونانيين فحاولوا أن يقتلوه. فلما علم الإخوة بذلك أحدروه إلى قيصرية وأرسلوه إلى طرسوس." (أعمال الرسل ٩:١٩-٢٠، ٢٣، ٢٦-٣٠).

الآن اقرأ ما قاله بولس نفسه للملك أغريباس.

"من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية. بل أخبرت أولاً الذين في دمشق وفي أورشليم حتى جميع أرض اليهودية ثم الأمم.." (أعمال الرسل ٢٦:١٩-٢٠).

الآن قارن تلك الروايتين السابقتين مع ما كتبه بولس نفسه في رسالته إلى أهل غلاطية حول نفس الموضوع. "ولكن لما سر الله الذي فرزني منذ كنت في جوف أمي ودعاني بنعمته. أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ودماً، ولا انطلقت إلى أورشليم إلى الرسل (الحواريين) الذين قبلي بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضاً إلى دمشق. ثم بعد ثلاث سنين انطلقت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس، فمكثت عنده خمسة عشر يوماً. ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب. والذي أكتب به إليكم ها أنا ذا أمام الله أني لست أكذب فيه. وبعد ذلك جئت إلى إقليم سورية كيليكية." (رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١:١٥-٢١).

لا تتفاجأ أيها القارئ العزيز، فبولس هنا، في الرسالة لأهل غلاطية، هو نفس بولس الذي قرأنا عنه في كتاب أعمال الرسل، لكن بخداع وشهادات متناقضة. هل من الممكن أن ننسب هذه التناقضات إلى الله؟ هل من الممكن القول "إنه كلام الله"؟ التناقضات في هذه الروايات يمكن تلخيصها كالتالي:

أ- في الرسالة إلى غلاطية، يدعي بولس أن خط سيره بعد رؤيته المزعومة لعيسى بدأ من دمشق إلى العربية، ثم العودة إلى دمشق. ثم بعد ثلاث سنوات توجه إلى أورشليم. وأخيراً بعد خمسة عشر يوماً توجه إلى إقليم في سورية، ثم إلى كيليكية. بينما في كتاب الأعمال، بدأ من دمشق وبعد عدة أيام توجه إلى أورشليم، ثم إلى قيصرية، وبعد ذلك إلى طرسوس.

ب- في الرسالة إلى غلاطية، يدعي بولس بأنه بعد رؤيته المزعومة لعيسى، لم يستشر أي أحد، ولم يكن بحاجة إلى رؤية الحواريين الذين في أورشليم. وبدلاً من ذلك توجه في الحال إلى العربية ثم عاد إلى دمشق. وبعد ثلاث سنوات توجه إلى أورشليم للمرة الأولى. بينما في كتاب الأعمال، كانت بعد عدة أيام في دمشق (وليس ثلاث سنوات) سافر إلى أورشليم للمرة الأولى.

ج- في الرسالة إلى غلاطية، يدعي بولس أنه توجه إلى أورشليم لكي يتعرف على الحواري بطرس. وقد مكث عنده خمسة عشر يوماً. ولم يقابل أي أحد من الحواريين ما عدا يعقوب أخا عيسى من أمه. لذا، فبالتأكيد لم يكن له أي نشاط دعوي في أورشليم خلال هذه المدة، حيث لم يذكر هو ذلك. بينما في كتاب الأعمال، حاول بولس أن يلتصق بالتلاميذ ولكن الجميع كانوا يخافونه. ثم تقول الرواية إن الحواري برنابا هو الذي أخذه وأحضره إلى الحواريين. فأصبح بولس معهم يدخل ويخرج في أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع.

د- إذا كان بولس يقول في رسالته لأهل غلاطية: "والذي أكتب به إليكم ها أنا ذا أمام الله أني لست أكذب فيه. " فهذا يعني أن المدون في كتاب الأعمال هو الذي فيه الكذب!

بولس يؤسس كنيسته الزائفة على شفا جرف هار

قبل أن يؤسس الكنيسة المزيفة، قاد بولس الحركة اليهودية لاضطهاد دين عيسى الجديد في العالم اليهودي. أراد الله بحكمته تقدير نهاية غير مألوفة لحياة المسيح الأولى. هذه النهاية كانت جزءاً من مكر الله بأولئك اليهود الذين أرادوا المكر بعيسى. ولذا، لم يعط عيسى أي تفاصيل عن هذا حتى لتلاميذه، واكتفى ببعض الخطوط العريضة وبعض الأمثلة التي ضربها لهم كإشارات لما سوف يحدث له. كاتب إنجيل يوحنا يكشف لنا ذلك كما يأتي:

قال عيسى لليهود: "أنا معكم بعد زماناً يسيراً ثم أذهب إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٧:٣٤).

وقال لتلاميذه: "يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً بعده ستطلبونني. وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا كذلك أقول لكم أنتم الآن." (يوحنا ١٣:٣٣).

وقال أيضاً لتلاميذه: "بعد قليل لا تبصرونني، ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الأب" (يوحنا ١٦:١٦). لقد تساءل تلاميذه فيما بينهم وقالوا: "ما هو هذا القليل الذي يقول عنه. لسنا نعلم بماذا يتكلم؟" (يوحنا ١٦:١٨). علم عيسى أنهم كانوا يريدون أن يسألوه فقال لهم: "أعن هذا تتساءلون فيما بينكم لأني قلت بعد قليل لا تبصرونني، ثم بعد قليل أيضاً ترونني؟" (يوحنا ١٦:١٩). عيسى لم يكن ساذجاً ليكشف أي تفاصيل عن تلك "المدة القليلة" التي سيحتجب فيها، لأنها جزء من عملية الإنقاذ الإعجازية. كان يخشى من أن تصل الأخبار إلى أعدائه اليهود. هذا "القليل"، والله أعلم، هو الوقت الذي تجلى فيه مكر الله في اليهود عندما اعتقدوا أنهم يعتقلون ويصلبون المسيح. بينما المسيح الحقيقي، عيسى، في تلك "المدة القليلة" تحرسه عناية الله في مكان ما في قلب أرض اليهود، لا يقدر اليهود ولا التلاميذ أيضاً أن يأتوا إليه، منتظراً ساعة مغادرته هذا العالم. بعض الروايات تفيد أنه لما غادر ذلك المكان وظهر لأول مرة بعد حادثة الصلب، كان كما لو أنه قد تنكر بهيئة بستاني. مريم المجدلية اعتقدته كذلك عندما رأته (يوحنا٢٠:١٤-١٧). وفي مساء نفس ذلك اليوم، الأحد، تقول الرواية الأخرى أن السيد المسيح ظهر أيضاً لاثنين من أتباعه. مشى وتحدث معهما، ولكن لم يستطع هذان التلميذان التعرف على معلمهما كل مسافة الطريق، سبعة أميال، لأنه، كما يبدوا، كان متنكراً بصورة جيدة، فلا شكله ولا صوته كان مألوفاً لهما (لوقا ٢٤:١٣-٣٢).

بماذا أجاب عيسى تلاميذه عن تلك "المدة القليلة"؟ لقد أجابهم بأمثال. فقال لهم: "الحق الحق أقول لكم، إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح. أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح. المرأة

وهي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت. ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد إنسان في العالم. فأنتم كذلك عندكم الآن حزن. ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم." (يوحنا ١٦:٢٠-٢٢). بالتأكيد، عيسى لن يخبر تلاميذه بأنه ليس ذلك الشخص الذي سيقبض عليه ويقتل، ولكنه شخص آخر. بل سيتركهم يبكون وينوحون ويحزنون عليه أمام اليهود، كما لو أنه هو ذلك الشخص المصلوب، لكي لا يشك اليهود. أما العالم وهم اليهود والرومان الوثنيون فسوف يفرحون وهم يعتقدون أنهم يقتلون المسيح. أكد عيسى من خلال الأمثال التي ضربها لتلاميذه بأنه لن يتألم أو يحزن، وإنما هم الذين سوف يبكون ويحزنون ويتألمون ولكن عندما يرونه بعد مغادرته مكان الاختباء تفرح قلوبهم، كما المرأة وهي تلد تحزن، ولكن متى ولدت الطفل ورأته لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح. لذا قال لهم: "ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم." ولم يقل، ولكني سأبعث. في نهاية حديث عيسى مع تلاميذه، حاول أن يفهمهم بأنه كما لو أنه مضطر الآن أن يكلمهم بأمثال لا علانية (حتى لا يصل الخبر لليهود) فقال: "قد كلمتكم بهذا بأمثال. ولكن تأتي ساعة حين لا أكلمكم أيضاً بأمثال بل أخبركم عن الأب علانية." (يوحنا ١٦:٢٥). وبعد أن أعلن التلاميذ وقالوا لعيسى: "نؤمن أنك من الله خرجت" (يوحنا ١٦:٣٠). أجابهم عيسى عن حقيقة ذلك الإيمان وقال: "الآن تؤمنون؟" (يوحنا ١٦:٣١). ولكن ماذا سيكون في النهاية؟ يخبرنا عيسى ويقول: "ها إنها تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الأب معي." (يوحنا ١٦:٣٢). وطالما أن الله معه ماذا ستكون النهاية؟ قال عيسى لتلاميذه: "ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم (اليهود)" (يوحنا ١٦:٣٣). كيف يكون عيسى قد غلب اليهود لو أنه هو الشخص الذي قبضوا عليه وبصقوا عليه وخلعوا ملابسه واستهزؤوا به ثم قتلوه؟ هو غلب اليهود لأنهم صلبوا غيره معتقدين أنهم يصلبون المسيح!

لقد سبق أن أعلن عيسى لتلاميذه بأنهم هم فقط من سيراه بعد اختفائه مدة قليلة، ثلاثة أيام، في قلب الأرض، وسط بلاد اليهود. أما اليهود فلن يتمكنوا من رؤيته، وسيستمر الحظر عليهم حتى يرتفع إلى السماء. لقد أبلغ تلاميذه بنص صريح بأنه سيأتي إليهم ويرونه بعد اختفائه لأنه كان حياً وليس لأنه قد قام من الموت. قال عيسى لتلاميذه: "لا أترككم يتامى، إني آتي إليكم. بعد قليل لا يراني العالم أيضاً(اليهود) وأما أنتم فترونني. إني أنا حي فأنتم ستحيون." (يوحنا ١٤:١٨-١٩).

الخلاصة: يجب أن يحزن التلاميذ لكي لا يشك فيهم اليهود. وبنفس الوقت، أعطاهم عيسى تلميحات تدل على نجاته: "ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم"، "وأما أنتم فترونني. إني أنا حي فأنتم ستحيون."، "وأنا لست وحدي لأن الأب معي"، "ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم (اليهود)" حتى أنه ألمح لهم في موضع آخر إلى الشخص الذي سيقتل بدلاً عنه! وفي النهاية، تفرق التلاميذ وتركوا عيسى وحده (يوحنا ١٦:٣٢)، ومن ثم اتبعوا الظن والشائعات. لقد حزنوا على المسيح، وكانت ردة فعلهم عندما سمعوا بأن عيسى لا يزال حياً كانت بعدم التصديق بشيء كهذا (مرقس ١٦:١١). ثم بعدما رأوا عيسى بعد "القليل" الذي تنبأ به السيد المسيح، خافوا إذ ظنوا أنهم نظروا روحاً (لوقا ٢٤:٣٧). ولذا، فقد صدقوا شائعة أنه قد قام من الموت، ما لهم به من علم يقين إلا

إتباع الظن، لأن عيسى لم يعطهم أي تفاصيل حول الذي حدث له. لكنه حاول أن يثبت لهم أنه هو نفسه (لوقا ٢٤:٣٩)، فتحول حزنهم إلى فرح، كما تنبأ المسيح بذلك من قبل. وفي الحقيقة لا يوجد أي نص بعد حادثة الصلب منسوب لعيسى يذكر فيه أنه عبر بمرحلة موت أو قيامة منه.

كانت هذه هي الصورة الافتراضية في أذهان المسيحيين الأوائل. فقد أضافوا عيسى إلى قائمة الأنبياء الذين قتلهم اليهود لكنه تميز عنهم بأن الله قد أحياه ثم صعد إلى السماء. وعلى تلك الظنون والشائعات، وبعد ٣٠-٦٠ سنة من حادثة الصلب، جاء كل واحد من مؤلفي الأناجيل الأربعة بمجموعته الخاصة من القصص غير المؤكدة بل وتتعارض مع قصص الآخرين حول صلب وقيامة المسيح. هنا مثال بسيط للمساعي البشرية غير المعصومة التي اعتمدت على الروايات والشائعات: روى كاتب إنجيل يوحنا أن عيسى قال لليهود: "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلي الجميع." (يوحنا ١٢:٣٢). ثم في الفقرة التي تليها أدخل الكاتب اعتقاده الشخصي الوهمي فقال: "قال عيسى هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يموت." (يوحنا ١٢:٣٣). "ارتفعت عن الأرض" يعني صعدت من الأرض إلى السماء، وليس تعليقاً على صليب. ولكن في الفقرة التالية يفضح الكاتب الطريقة التي تم بها إخراج إنجيله! لقد كتب أن اليهود أجابوا عيسى قائلين: "نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد. فكيف تقول أنت إنه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان؟ من هو هذا ابن الإنسان؟" (يوحنا ١٢:٣٤). هل قال عيسى: "ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان"؟ بالتأكيد لم يقل، ولم يتطرق بشيء لابن الإنسان كما قرأنا في النص! بل قال: "وأنا إن ارتفعت" فلماذا الكاتب يجعل اليهود يتحدثون ويتساءلون عن ابن الإنسان وهو لم يأت له ذكر في حديث عيسى؟ هذا أحد إفرازات الجهد البشري غير المعصوم.

وهنا أيضاً مثال آخر للإرباك الناتج من الجهود البشرية غير المعصومة، في الأناجيل الثلاثة الأولى المتشابهة المحتوى وغير المستقلة عن بعضها الآخر (متى، مرقس، لوقا) بسبب الاعتماد الأدبي المتبادل فيما بينها. عندما أتى أولئك المؤلفون المجهولون بعد ٣٠-٦٠ سنة من الصعود ليضعوا كلماتهم في فم المسيح، لإنتاج أناجيل تأييد عيسى، خالية من الإلهام وشهادة العيان الشخصية. لكنهم اعتمدوا على روايات بدون سند إليه، وإشاعات، والنسخ من بعضهم الآخر. ذكر مرقس أن عيسى ابتدأ يعلم تلاميذه قائلاً: " إن ابن الإنسان (عيسى) ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم." (مرقس ٨:٣١). ثم أخذ متى هذا النص ونسخه في إنجيله (١٦:٢١). وكذلك نسخه منه لوقا في إنجيله (٩:٢٢).

قد يكون عيسى قال لتلاميذه بأنه "سيرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة" وهو ما حدث فعلاً، ولكنه بالتأكيد لم يقل بأنه "سيقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم". بل هذه إحدى إفرازات الجهد البشري غير المعصوم، القائم على الظنون والشائعات واعتقاد الكاتب الشخصي الوهمي. والدليل على ذلك كما يأتي:

١- لا يمكن أن يقول عيسى لتلاميذه بأنه "سيقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم". وهو نفسه الذي قد تحدى الذين حاولوا أن يقتلوه بأنهم لن يجدوه ولن يصلوا إليه. "ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا."

٢- يؤكد مرقس على أن كلام عيسى كان واضحاً للتلاميذ. "وقال القول علانية" (مرقس ٨:٣٢). وقد فهموا جيداً ما كان يقصده عيسى للدرجة التي جعلت ردة فعل الحواري بطرس تكون قوية تجاه معلمه. "أخذ بطرس عيسى جانباً وابتدأ ينتهره" (مرقس ٨:٣٢). مما دفع عيسى بعد أن التفت وأبصر تلاميذه إلى أن ينتهر بطرس قائلاً: "اذهب عني يا شيطان" (مرقس ٨:٣٣). لكن بعد ستة أيام من هذه الحادثة ذكر مرقس حادثة أخرى تدل على أن عيسى لم يسبق أن كلم تلاميذه عن موت وقيامة! يقول مرقس: "وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وحدهم وتغيرت هيئته قدامهم." (مرقس ٩:٢). ثم يذكر مرقس: "وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم أن لا يحدثوا أحداً بما أبصروا إلا متى قام ابن الإنسان (عيسى) من الأموات. فحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون ما هو القيام من الأموات؟" (مرقس ٩:٩-١٠).

لو كان حقيقةً، أن عيسى قد سبق أن قال لهم: "بأنه سيقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم". ومن ثم حدثت مشادة وانتهار بين عيسى وبطرس بشأن هذا الإعلان، فالستة أيام ليست مدة طويلة تجعلهم ينسون ذلك الإعلان وحادثة الانتهار، ويتساءلون ما هو القيام من الأموات؟ ولكنها الفوضى الناتجة من الجهود البشرية غير المعصومة الخالية من الإلهام وشهادة العيان الشخصية، ومحاولة وضع الكاتب كلامه في فم المسيح.

كاتب إنجيل يوحنا نسف رواية الأناجيل الثلاثة السابقة بنص يفسر فيه ردة فعل بطرس وحواري آخر، عندما ركض الاثنان معاً إلى القبر بعدما قالت لهما مريم المجدلية: "أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه." (يوحنا٢٠:٢). لو كان حقيقةً، أن عيسى قد سبق أن قال لتلاميذه: "بأنه سيقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم". لطمأنوا مريم المجدلية وأخبروها بأن عيسى سبق وأن تنبأ لهم بقيامه من الموت. كاتب الإنجيل فسر ركضهما إلى القبر بقوله: "لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات." (يوحنا٢٠:٩).

٣- ردة الفعل لدى الحواريين بعدما سمعوا بأن عيسى لا يزال حياً كانت بعدم التصديق بشيء كهذا (مرقس ١٦:١١). وعندما رأوا المسيح خافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً (لوقا ٢٤:٣٧). وهذا يعني أن المسيح لم يسبق له أبداً أن قال لتلاميذه: "بأنه سيقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم". وإلا لانتظره الحواريون متوقعين ظهوره بكل بهجة في اليوم الثالث.

٤- لو كانت مهمة السيد المسيح الأساسية ترتكز على موته وقيامه المزعومين فسوف يكون ظهوره لتلاميذه بعد ذلك فرصة عظيمة له لتعليمهم عقيدة الكفارة والفداء. لا يوجد أي نص بعد حادثة الصلب منسوب لعيسى يذكر فيه أنه مر بتجربة موت أو قيامة منه.

وهناك أيضاً، في تلك الأناجيل الثلاثة الأولى المتشابهة المحتوى، بعض الأمثلة الأخرى للروايات التي لا تتضمن، كغيرها، وحي إلهي ولا حتى شهود عيان عندما كتبت. بل خليط من الحق مع الباطل، وكلام الله مع كلام البشر من الإشاعات، الموروثات والتقاليد، واعتقاد الكاتب الشخصي الوهمي، بأسلوب يفضح الطريقة التي أخرج فيها الكاتب إنجيله. فها هو المجهول مرقس وبعد ٣٠ سنة من الصعود يفتري على المسيح برواية باطلة يزعم فيها أنه تنبأ بسفك دمه ٢٤:١٤، ثم بعد ١٠ سنوات يأتي المجهول متى وينسخ منه، دون تمحيص، تلك الرواية ويخرجها في إنجيله ٢٨:٢٦، وكذلك فعل لوقا بعد ١٠ سنوات أخرى، ٢٠:٢٢ . ومن الوهم أيضاً، ما كتبه متى في ٢:٢٦ وما كتبه لوقا في ٤٦:٢٤.

لكن كل الروايات الموضوعة لتنبأ عيسى بصلبه تنحني ولا تصمد أمام عاصفة روايات تنبؤه بنجاته: نبوءة "ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٣٤:٧)، نبوءة "أنا لست وحدي لأن الأب معي" (يوحنا ٣٢:١٦)، نبوءة "ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم (اليهود)" (يوحنا ٣٣:١٦)، نبوءة "آية يونان النبي (يونس)." (متى ٣٨:١٢-٤٠) و(لوقا ٢٩:١١-٣٠)، وكذلك تنبؤات العهد القديم (كما سيأتي). لأنه ببساطة لا يمكن لأي شخص أن يجمع لديه إيمانيين متضادين (صدق نبوءة عيسى بصلبه وصدق نبوئته بنجاته).

لكن مما لا شك فيه، أن بين ثنايا الروايات والشائعات توجد بعض الآثار التي قد توصلنا للحقيقة وهذا يحتاج إلى مزيد من التنقيب والتمحيص والمقارنات والتحليل للنصوص والمفردات لكي تميز الحقائق من الظنون. وعلى الرغم من أن المسيحيين الأوائل اعتقدوا أن عيسى قد صلب، إلا أنهم لم يعتقدوا أبداً أنه قد مات من أجل الكفارة وفداء البشرية. بل في الحقيقة، كانوا يلومون اليهود على ذلك. ولكنه بولس الذي بدل دين المسيح واستغل الظروف والأحداث لإخراج كائن سماوي نسبه ابنا حقيقياً لله. وأعطى معنى وثنياً لموته المزعوم وقيامته، يختلف عن موت الأنبياء المقتولين السابقين. لقد غلف فلسفته بالدم ليحاكي فلسفة التطهير بالدم في الميثراسية الوثنية. نعم لقد استعار هذه الفلسفة وجعلها صخرة الأساس ووضعها على شفا جرف هار وبنى عليها كنيسته المزيفة، حيث قال: "وإن كان المسيح لم يقم من الموت فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم." (كورنتس الأولى ١٤:١٥).

من المصلوب؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال، يجب أن نتفق على أن السيد المسيح كان يقول ما يعني، ويعني ما يقول. فإن كان عيسى قد قال لليهود: "ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا" فيجب أن نؤمن أن اليهود لم يقبضوا عليه، لأن عيسى لم ينطق عن الهوى بل كان وحياً يوحى. وإن هو قد وبخ اليهود على طلبهم لمعجزة، ثم أخبرهم بأنهم لن يعطوا إلا معجزة النبي يونس، فيجب أن نؤمن بمثل تلك المعجزة قد حدثت أيضاً معه. وإن كان قد قال لتلاميذه: "أنا لست وحدي لأن الأب معي." فيجب أن نؤمن أن الله لم يخذله. وإن كان قد قال لتلاميذه: "ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم (اليهود)". فيجب أن نؤمن أن اليهود لم ينتصروا عليه.

بالتأكيد هناك شخص قد تم القبض عليه وحوكم، ثم علق على الصليب ومرت عليه إجراءات الصلب، وبعد ذلك أدخل القبر. لو آمنا أن ذلك الشخص هو عيسى فسوف نكفر بالنصوص التي تنص على نجاته. ولو آمنا بأن ذلك الشخص المصلوب ليس عيسى فقد آمنا بنصوص النجاة، ولكن من ينقذنا من وابل الأسئلة؟ مثل: من ذلك الشخص؟ وكيف يكون بديلاً عن عيسى؟ وما ذنبه؟ وقبل ذلك كيف يفوت هذا الأمر على قتلته اليهود؟

هل نحن مكلفون بتعيين ذلك الشخص أو معرفة تفاصيل عملية الإنقاذ؟ بالتأكيد كلا. لأنه لم يأت وحي يكشف تفاصيل ذلك الحدث. ولكن كيف اقتنع اليهود بأن الشخص الذي قبضوا عليه كان عيسى؟ ببساطة، لقد كانت معجزة من الله أن جعل الشخص البديل يبدو في عيون اليهود وينطق أمامهم كما لو أنه عيسى. أيضاً فإن هذا البديل لم يكن شخصاً بريئاً وإنما مجرم مستحق العقوبة.

كتاب أعمال الرسل يخبرنا عن إنقاذ إعجازي من القتل حدث للحواري بطرس. "فعندما قتل هيرودس يعقوب أخا يوحنا وقبض على بطرس ووضعه في السجن مسلماً إياه إلى أربعة من العسكر ليحرسوه ناوياً أن يقتله بعد عيد الفصح. وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلوات بلجاجة إلى الله من أجله. وبينما كان بطرس نائماً بين الجند مربوطاً بسلسلتين. وكان أمام الباب حراس يحرسون السجن، أقبل ملاك وضرب جنب بطرس وأيقظه فسقطت السلسلتان من يديه وقال لبطرس اتبعني. فاجتازا المحرس الأول والثاني وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدي إلى المدينة فانفتح لهما من ذاته فخرجا وتقدما زقاقاً واحداً وللوقت فارقه الملاك." (أعمال الرسل ١٢:١-١٠).

إذا مثل هذا الشيء قد حدث لإنقاذ تلميذ المسيح، فبالتأكيد أن المسيح نفسه الذي التجأ إلى ربه يدعوه أن ينقذه أولى. أيضاً كاتب إنجيل يوحنا تطرق إلى حدث غير طبيعي وقع في اللحظة الحاسمة لمحاولة اليهود القبض على عيسى. قد يكون هذا الحدث هي لحظة تهيئة بديل عيسى ليبدو على هيئته. هذا الحدث مذكور في يوحنا ١٨:٣-٧. "عندما جاء يهوذا الخائن مع جند وخداماً بمشاعل ومصابيح وسلاح. فخرج عيسى وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم: من تطلبون؟ أجابوه يسوع الناصري. قال لهم يسوع أنا هو. وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم. فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض. فسألهم أيضاً من تطلبون؟ فقالوا يسوع الناصري."
ما الذي أخاف أولئك الجند والخدام المسلحين؟ هل أخافهم عيسى الأعزل من السلاح؟ الكاتب لم يزعج نفسه ليتحرى لماذا سقط أولئك الجند والخدام على الأرض؟ بالتأكيد، شيء غير طبيعي حدث أمامهم أفزعهم. إن ما حدث كان جزءاً من سيناريو إنقاذ السيد المسيح.

من يا ترى يكون ذلك المجرم الذي يستحق أن يلقى عليه شبه المسيح لكي يقتل ويخزى مع قتلته؟ لنبدأ رحلة الاستكشاف عنه في كتب العهدين فقد نجد شفرة تدل عليه.

لنبدأ أولاً من غرفة العمليات، غرفة الدور الثاني، التي كان يجتمع فيها الحواريون. فبعد أيام قليلة من صعود المسيح، قام الحواري بطرس في وسط التلاميذ وقال: "أيها الرجال الإخوة ينبغي أن تتم

هذه الكتابة التي سبق الروح القدس فقالها على لسان داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع. وقد كان محصىً معنا وحصل له حظ في هذه الخدمة. فاقتنى هذا حقلاً من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها. وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم. لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر." (أعمال الرسل ١:١٦-٢٠). فرشح التلاميذ اثنين هما يوسف الذي يدعى بارسابا ومتياس ليأخذ أحدهما وظيفة يهوذا في الرسالة. فألقوا قرعة فوقعت على متياس فحسب مع الأحد عشر رسولاً. (أعمال ١:٢٣-٢٦).

الحواري بطرس اقتبس فقرتين من مزامير داود. "لتصر دارهم خراباً وفي خيامهم لا يكن ساكن." (المزامير٦٩:٢٥) وكذلك "لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر." (المزامير ١٠٩:٨). وقال: إنهما من كلام الروح القدس على لسان داود عن يهوذا (أعمال الرسل ١:١٦).

الآن، الحواري بطرس سيأخذنا معاً إلى المزمور ١٠٩، حيث تكلم روح القدس على لسان داود متنبأً بدعوات عيسى ضد تلميذه يهوذا الخائن، الذي باع معلمه بثمن بخس، ثلاثين من الفضة، وأصبح المرشد لأولئك الذين جاؤوا للقبض على عيسى لقتله. تقول النبوءة، "أقم على عدوي (قاضياً) شريراً. وليقف شيطان عن يمينه. إذا حوكم فليخرج مذنبا وليكن توسله خطأ. لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر. ليكن بنوه أيتاماً وامرأته أرملة. ليتيه بنوه تيهاناً ويستعطوا ويلتمسوا خبزاً بمعزل عن أخربتهم. ليرتهن المقرض كل ما هو له وليغنم الغرباء تعبه. لا يكن له باسط رحمة ولا من يتحنن على يتاماه... لأنه لم يذكر أن يصنع رحمة، بل اضطهد إنساناً فقيراً منسحق القلب ليميته. أحب اللعنة فأتته ولم يُسر بالبركة فتباعدت عنه. ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت كمياه في حشاه وكزيت في عظامه.لتكن له كثوب يتعطف به وكمنطقة يتنطق بها دائما.. هذه أجرة مبغضي من عند الرب والمتكلمين بالسوء على نفسي... أما أنت أيها الرب السيد فاصنع معي من أجل اسمك. ولأن رحمتك طيبة أنقذني... انصرني أيها الرب إلهي، خلصني حسب رحمتك. وليعلموا أن هذه هي يدك، أنت يا رب فعلت هذا. هم يلعنون وأما أنت فتبارك. يقومون علي فيخزون أما عبدك فيفرح. ليلبس خصمائي الفضيحة وليتعطفوا بخزيهم كالرداء. أحمد الرب جداً بفمي وفي وسط كثيرين أسبحه. لأنه واقف عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه." (المزمور ١٠٩:٦-١٣، ١٦-٢١، ٢٦-٣١).

شكراً لك أيها الحواري بطرس، فقد أجبت من حيث لا تدري على السؤال السابق! سبحان الله، هذا المزمور مفصل بالمقاس على الذي حدث خلال أيام عيسى الأخيرة. في هذه النبوءة، دعوات مذكورة ضد يهوذا بأن يظهر مذنباً عندما يحاكم، لكي تكون أيامه قليلة ويأخذ وظيفته كحواري رجل آخر(متياس) لأنه عمل ضد عيسى ليميته. أيضاً، في هذه النبوءة إشارة إلى يهوذا بأنه أحب اللعنة، لذا فقد جاءت إليه. ولم يسر ببركة التلمذة على يسوع فتباعدت عنه. لذا، فيهوذا لبس اللعنة مثل ثوبه، وأصبحت هذه اللعنة هي أجرته وأجرة أعدائه اليهود الذين تكلموا بالسوء على عيسى

وقاموا عليه. الله سيخزيهم ويلبسهم الفضيحة ويتعطفوا بخزيهم كرداء، خصوصاً عندما يعلمون أن يد الله هي التي مكرت بهم.

ماذا عن عيسى وفقاً لهذه النبوءة؟ ماذا سوف يحدث له؟ دعوات أيضاً مذكورة لعيسى أن يتعامل ربه معه من أجل اسمه بأن ينقذه، وينصره، ويخلصه حسب رحمته ويجعله يفرح بخزي أعدائه. وأخيراً حمد عيسى الرب جداً بفمه وفي وسط كثيرين سبحه. لأنه وقف معه وخلصه من الذين أرادوا القضاء عليه.

إذا كانت هذه النبوءة تتعلق بيهوذا كما أعلن الحواري بطرس، فهناك ثلاثة أسئلة بسيطة يمكن أن تُسأل، مثل: من من بين الاثنين يجب أن يقتل ويستحق اللعنة والخزي؟ من من بين الاثنين يجب أن ينقذ ويفرح؟ هل من الممكن أن تتحقق هذه النبوءة بشكل عكسي؟ الإجابة قد تم تأكيدها على لسان عيسى في متى ٢٦:٢٠-٢١، ٢٤، "ولما كان المساء اتكأ عيسى مع الاثني عشر. وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني... إن ابن الإنسان (عيسى) ماض كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان. كان خير لذلك الرجل لو لم يولد."

في هذا النص، تنبأ عيسى بثلاثة أشياء كلها تحققت:

الأول: جريمة تسليم عيسى لليهود على يد أحد تلاميذه "إن واحداً منكم يسلمني" وقد تحققت، حيث شرع يهوذا بإجراءات التسليم وأتى مع الجند إلى حيث يوجد عيسى، وقبض ثمن التسليم من اليهود.

الثاني: فشل محاولة التسليم "إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه" مضى وذهب عيسى كما هو مقدر له ولم يقبض عليه. "أنا لست وحدي لأن الأب معي." (يوحنا ١٦:٣٢). "وقبل عيد الفصح كان عالماً أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الأب" (يوحنا ١٣:١).

الثالث: وقوع الويل، العذاب والألم ثم الموت على مسلمه يهوذا "ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان" بصق عليه اليهود، وحاكموه وضربوه بالقصبة على رأسه واستهزؤوا به ثم مضوا به ليصلب وهم يظنون أنهم يمسكون بالمسيح، لأن المعجزة الإلهية شبهت لهم يهوذا بالمسيح فخيل إليهم، من قدرة الله، أنه هو، في الهيئة والكلام. والمسيح الحقيقي في تلك اللحظة حسب روايات يوحنا كان حياً في مكان آخر. (قلب الأرض. وسط أرض اليهود) لا اليهود ولا التلاميذ يقدرون أن يأتوا إلى ذلك المكان. "وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا كذلك أقول لكم أنتم الآن" (يوحنا ١٣:٣٣). تحيط به عناية الله، حسب رواية متى و لوقا، كما أحاطت بيونس حياً في بطن الحوت. ومنتظراً ساعة مغادرته هذا العالم. في الناحية الثانية، يهوذا كان على الصليب والمسامير بيديه ومن شدة الألم واليأس صرخ بصوت عظيم قائلاً: "إيلي إيلي لما شبقتني. أي إلهي إلهي لماذا تركتني." (متى ٢٧:٤٦).

قد يتبادر سؤال وهو: إذا كانت الغاية هي إنقاذ عيسى، فلماذا لم يصعد عيسى إلى السماء مباشرة قبيل مقدم الجند للقبض عليه؟ وما الحكمة من أن يتجه أولاً إلى منطقة في قلب أرض اليهود ليختفي فيها لمدة ثلاثة أيام، مدة إجراءات صلب يهوذا، ثم يخرج من تلك المنطقة ويظهر لتلاميذه ثم يصعد إلى السماء؟ يمكن تلخيص الإجابة بالنقاط الآتية:

١- لو كان عيسى في السماء أثناء صلب يهوذا لتأكد الناس من قتل المسيح. لكن ظهوره بعد حادثة الصلب وإعلانه لتلاميذه بأنه حي جعل الذين اختلفوا في أمر صلبه في شك منه، مالهم به من علم إلا اتباع الظن.

٢- تحقق نبوءة عيسى بأنه سيكون مثل النبي يونان (يونس). فكما كان النبي يونان ثلاثة أيام تحيط به عناية الله في بطن الحوت، كذلك كان عيسى محاطاً بعناية الله في قلب منطقة اليهود، مختفياً لمدة ثلاثة أيام (متى ١٢:٤٠). وكما أصبح النبي يونان بذلك الإنقاذ الإعجازي آية لقومه أهل نينوى، كذلك أصبح المسيح بإنقاذه الإعجازي آية لأهل جيله (لوقا ١١:٢٩-٣٠).

٣- تحقق نبوءة سفر مزامير داود (١٠٩:٢٦-٢٩) حيث أخزى الله اليهود وألبسهم الفضيحة وتعطفوا بخزيهم كرداء، بعدما علموا أن يد الله هي التي أنقذت عيسى، وجعلتهم أمام ورطة جثة يهوذا وظهور المسيح حياً. لو كان عيسى قد صعد إلى السماء قبل الاختفاء، لكان من السهل على اليهود إخفاء جثة يهوذا والإعلان بكل ثقة عن نجاحهم بقتل المسيح، دون الحاجة لعملية الترقيع بإشاعة قيامه من الموت لتفسير ظهوره بعد حادثة الصلب.

٤- ليعيش المسيح لحظات الفرح بالانتصار على أعدائه اليهود وخائنه يهوذا وهو على الأرض قبل أن يخضع للقوانين السماوية. "يقومون علي فيخزون أما عبدك فيفرح" (مزامير ١٠٩:٢٨).

ماذا عن جسد المقتول، يهوذا؟ من تعامل معه؟ يخبرنا كاتبا إنجيل متى ويوحنا بأن هناك رجلاً غنياً اسمه يوسف، كان تلميذاً لعيسى ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود. هذا الرجل ذهب مساء الجمعة إلى الوالي الروماني، بيلاطس، وطلب منه أن يأخذ الجثة، فأذن له بيلاطس. فجاء وأخذ الجسد، ولفه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى. وكان القبر في بستان قريب من موضع الصلب. (متى ٢٧:٧٥-٦٠ و يوحنا ١٩:٣٨-٤٢). بالتأكيد لو أن هذا التلميذ الخفي قد رأى علامة تبين أن هذا جسد يهوذا فلن يعلن ذلك لقتلته.

هل علم اليهود أن الذي صلبوه هو يهوذا ولكن خيل إليهم أنه عيسى؟ نعم، لأن عيسى في نبوءة المزامير سأل الله قائلاً: "أنصرني أيها الرب إلهي، خلصني حسب رحمتك. وليعلموا أن هذه هي يدك، أنت يا رب فعلت هذا." أيضاً المسيح سأل ربه في نفس النبوءة قائلاً، "يقومون علي فيخزون أما عبدك فيفرح. ليلبس خصمائي الفضيحة وليتعطفوا بخزيهم كالرداء." لذا، فالله قد استهزأ بأولئك اليهود، وألبسهم الخزي، عندما علموا أن يد الله هي التي وضعت شبه المسيح على يهوذا وقتلوه

بدلاً من عيسى. لو كان أولئك اليهود متيقنين في أنفسهم من قتل المسيح فلن يشعروا بالخزي والفضيحة ويتعطفوا به كالرداء. لكن كيف نجحوا في إقناع الناس بقبول موت عيسى المزعوم؟

حسناً، لقد أدرك أولئك اليهود حجم المشكلة التي كانت تواجههم. ستكون فضيحة كبيرة عليهم لو عرف الناس أن الشخص المصلوب هو يهوذا وليس عيسى، أو أن الجسد الذي في القبر لا يخص المسيح. سيظهرون مهزومين أمام قومهم، ومن ثم تكون فتنة قد يؤمن بسببها الناس بالمسيح. هم لا يعلمون أين عيسى. لذا، هم فكروا وخططوا كما يأتي:

١- يستمرون في القول بكل فخر إنهم نجحوا في قتل عيسى، لأنه خيارهم الوحيد.

٢- جعل حراسة القبر من الأولويات لضمان حمايته من الناس.

٣- اختلاق قصة حول المسيح أنه قد ادعى قيامه من الموت بعد ثلاثة أيام، ووصف ذلك للوالي الروماني، بيلاطس، بأنها فتنة لكي يتعاطف مع طلبهم بضبط وحراسة القبر.

٤- عدم الاعتراف بأنهم قد هزموا وخدعوا بقتل يهوذا بدلاً من عيسى. والجواب الوحيد الذي كان لديهم عند ظهور السيد المسيح هو أنهم قد نجحوا بقتله لكنه بُعث من الموت. لن يكون هناك شك في مثل هذا الاعتقاد لأن الإيمان برجوع الحياة لبعض الموتى موجود لديهم. بل في الحقيقة أن بعضهم رأى أشخاص قد قاموا من الموت مثل لعازر الذي أحياه عيسى بإذن الله.

الأسلوب الذي استخدموه لتطبيق مخططهم كان هكذا:

في اليوم التالي، السبت، اتجه رؤساء الكهنة والفريسيون إلى الوالي الروماني، بيلاطس، وقالوا له: "يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل (عيسى) قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى." (متى ٢٧:٦٣-٦٤). بالتأكيد هذا الادعاء غير صحيح. إذ كيف يُنسب لعيسى مثل هذا الكلام على الرغم من أنه هو نفسه الذي قد تحدى اليهود قائلاً لهم: "ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا."؟ أيضاً، فإنه لا توجد أي رواية في أي إنجيل أن عيسى قد قال لليهود بأنه سيقوم بعد ثلاثة أيام. وقد رأينا سابقاً بطلان رواية مرقس ومتى ولوقا حول إخبار عيسى تلاميذه عن موته وقيامته. الوالي الروماني، بيلاطس، أعطى اليهود أكثر مما سألوه. لقد أعطاهم سلطة مطلقة على القبر وقال لهم: "عندكم حراس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون." (متى ٢٧:٦٥).

بهذه السلطة من بيلاطس، أصبح القبر تحت سيطرة اليهود. الآن، أصبح لديهم الفرصة حتى للتخلص من جثة يهوذا. لذا، "مضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر." (متى ٢٧:٦٦). مضوا إلى هناك بحراستهم الخاصة المختارة. ثم بطريقة ما ليلة الأحد أخرجوا جسد يهوذا من القبر وتركوا فقط القماش الكتاني والمنديل الذي كان على رأسه، وتركوا الباب أيضاً مفتوح،

لتنتشر شائعة قيام عيسى من الموت. أيضاً، فإن اليهود لم ينسوا أن يطمئنوا حراسهم فيما لو وصل الخبر إلى الوالي، ورشوهم بفضة كثيرة قائلين لهم، "قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام. وإذا سمع بذلك الوالي أقنعناه وجعلناكم مطمئنين." فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم." (متى ٢٨:١٢-١٥). الأناجيل تحدثت عن شخصين (بعضها قال شخص واحد) قرب القبر صباح الأحد الباكر لابسين ثياب براقة، كانا يخبران التلاميذ الذين يأتون إلى القبر، بأن عيسى قد قام. السؤال الذي ربما يُطرح هو: من وضع هذين الشخصين؟ وهل كانا يعملان لمصلحة اليهود، لإشاعة خبر قيام عيسى المزعوم من الموت؟ أم يعملان لمصلحة عيسى، لإعطاء رسالة لتلاميذه لمقابلته؟ مؤلفو الأناجيل أنفسهم غير متأكدين! لأنهم أتوا بعد ٣٠-٦٠ سنة ليكتبوا عن حادثة الصلب، معتمدين في ذلك على روايات غير مؤكدة وشائعات. لذلك جاءت كتاباتهم هكذا: متى فهم أنه كان ملاكاً واحداً ذلك الذي كان قرب القبر يتكلم مع التلاميذ (متى ٢٨:٢-٦). بينما مرقس فهم أنه رجل شاب (مرقس ١٦:٥). ولكن لوقا يقول: إنهما رجلان (لوقا ٢٤:٤). وقال يوحنا إنهما كانا ملكين (يوحنا ٢٠:١٢).

ماذا فعل اليهود بجسد يهوذا؟ ثلاثة أناجيل سكتت عن يهوذا نفسه، ولا يوجد له فيها أي أثر من بعد قدومه مع الجند للدلالة على عيسى، واختفى فيها من مسرح الأحداث. أما الرابع ، متى، فلديه رواية أن يهوذا مات منتحراً! يقول متى: "لما رأى يهوذا أن عيسى قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً قد أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً. فقالوا ما ذا علينا. أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء. ولهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم." (متى ٢٧:٣-٨). إن الدليل على النهاية الغامضة ليهوذا ونجاح اليهود في التخلص من جثته هو عدم وجود حقيقة ويقين لدى الناس حتى الآن لما آل إليه أمر يهوذا. فها هو مؤلف كتاب أعمال الرسل يروي عن بطرس، كما سبق، نهاية أخرى ليهوذا "فاقتنى هذا (يهوذا) حقلاً من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها. وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم" (أعمال الرسل ١:١٨-١٩). هل هذا نتيجة سقوط من الدور العاشر، أم محاولة تشويه للجثة من قبل اليهود لإخفاء المعالم؟ في الحقيقة، لقد نجح اليهود لعمل صورة غامضة لنهاية يهوذا. فهل ندم يهوذا أم لا؟ هل رد الفضة أم لم يردها؟ هل اليهود اشتروا الحقل بعد رد الفضة، أم يهوذا نفسه اشتراه من أجرة الظلم؟ هل خنق نفسه منتحراً أم سقط على وجهه فانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها؟

هنا نص آخر من عيسى عندما كان يتجادل مع اليهود في الهيكل، قال لهم: "أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم. حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا." (يوحنا ٨:٢١).

مرة أخرى إسقاطات من عيسى على المكان الذي سيمضي إليه. سوف يلاحقه اليهود للقبض عليه لقتله، ولكن بكل ثقة وإيمان وتحد لليهود، أخبرهم بأنهم لن يقدروا أن يأتوا إلى ذلك المكان، في قلب أرض اليهود. ثم فسر لهم عيسى ما الذي يقصده في موتهم في خطيئتهم فقال: "فقلت لكم إنكم تموتون في خطاياكم. لأنكم إن لم تؤمنوا أني أنا هو (المسيح) تموتون في خطاياكم. فقالوا له من أنت؟ فقال لهم يسوع أنا ذاك الذي كلمتكم عنه منذ الابتداء." (يوحنا ٨:٢٤-٢٥).

متى يفهم اليهود أن عيسى كان هو المسيح، وأنه لم يكن يفعل شيئاً من نفسه بل يتكلم بما علمه الله؟ لقد أجاب عيسى عن هذا السؤال إذ قال لليهود: "متى رفعتم ابن الإنسان (عيسى) فحينئذ تفهمون أني أنا هو (المسيح) وأني لست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني الأب. والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الأب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه." (يوحنا ٨:٢٨-٢٩). هل رفع اليهود عيسى؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال يجب أن نعرف خصائص ذلك الرفع كما حددها عيسى نفسه:

١- هذا الرفع هو من القوة والإعجاز(وبمعنى آخر: ليس بمجرد بضعة أمتار) مما يجعل اليهود يفهمون أن عيسى كان هو المسيح، ومع ذلك لم يؤمنوا فماتوا في خطيئة عدم إيمانهم.

٢- أن الله هو الذي أخبر عيسى عن هذا الرفع.

٣- أن هذا الرفع هو نتيجة لأن الله كان مع عيسى ولم يتركه وحده.

بالتأكيد هذه خصائص رفع الله لعيسى إلى السماء، فكيف ينسبه عيسى لليهود بقوله: "متى رفعتم ابن الإنسان"؟

لأن عيسى أثناء جداله مع اليهود في الهيكل يعلم أنهم يطلبون قتله، وقد كرر ذلك عليهم موبخاً لهم: "لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم." (يوحنا ٨:٣٧)، "ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله." (يوحنا ٨:٤٠). لذا فإن سعي اليهود لقتل عيسى كان سبب رفع الله له. ولو لم يسع اليهود لقتل عيسى لبقي في الأرض حتى ساعة وفاته. لذا فسعيهم لقتله أصبح كما لو أنه كان سعياً لرفعه، ولهذا نسب الرفع لهم.

أخيراً، دعنا الآن نفكر ملياً بالنص الآتي:

"في أيام جسده (في حياته على الأرض) قرب (عيسى) تضرعات وتوسلات بصراخ شديد ودموع إلى القادر أن يخلصه من الموت فاستجيب له من أجل تقواه".

هل هذا النص موجود في العهد الجديد؟ بالتأكيد! هل الله استجاب لتضرعات وتوسلات وصراخ ودموع السيد المسيح؟ النص يقول: إن الله استجاب له. هل خلص الله عيسى من الموت؟ النص

يذكر بوضوح دون أدنى شك أن الله استجاب لطلب عيسى أن يخلصه من الموت. من قال هذا النص وأين؟ إن الذي قال: "وإن كان المسيح لم يقم من الموت فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم." هو نفسه الذي قال: "إن الله القادر استجاب لتضرعات وتوسلات المسيح أن يخلصه من الموت من أجل تقواه" (الرسالة إلى العبرانيين ٥:٧).

نعم إنه بولس! ما هذه الفوضى؟ إنها كما لو أن ذلك الشخص الذي وضع جميع بيضه في سلة واحدة كسرهن! ألم يبن كنيسته المزيفة على شفا جرف هار؟ لقد أتى الله كنيسته من القواعد فخر عليه السقف من فوقه فانهارت به!

لماذا بدل بولس دين المسيح؟

هذا سؤال يتبادر إلى الذهن كثيراً. ولكن لا توجد إجابة قصيرة جاهزة. فلا يعقل أن يقال: إن ما قام به بولس كان مؤامرة يهودية لطمس دين المسيح بعد أن فشلت الجهود الاضطهادية بقيادة بولس. فاليهود أيضاً حاولوا قتل بولس عندما حذر الناس من الختان وتطبيق الشريعة. هي كانت مبادرة شخصية من بولس. ورسائله التي كتبها إن هي إلا إفك افتراه وأعانه عليها الشيطان. ولا شك أن هناك عدة عوامل اجتمعت لتشكل السبب الرئيس لإقدام بولس على تحريف دين المسيح وإنتاج مسيحية جديدة خاصة به ألبسها قناعاً زائفاً للمسيح. أهم هذه العوامل هي:

١- كان بولس يري أنه ليس من بين الحواريين من لديه صفة النبوغ في العلم والثقافة والقيادة كما لديه. وهذه أيضاً كانت نظرة رؤساء وشيوخ وكتبة اليهود لهم. رأينا سابقاً كيف روى مؤلف كتاب أعمال الرسل عن تلك النظرة إلى زعيم الحواريين بطرس وزميله يوحنا. "فلما رأوا (رؤساء وشيوخ وكتبة اليهود) مجاهرة بطرس ويوحنا ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا" (أعمال الرسل ٤:١٣). إذ كانا صائدي أسماك (متى ٤:٢١، لوقا ٥:١٠). بينما بولس الطرسوسي كان ذا خلفية ثقافية مصبوغة بالفلسفة اليونانية التي في مدينة ولادته، طرسوس. وكفريسي يهودي كان يطلب العلم على غمالائيل حيث تعلم الشريعة. (أعمال الرسل ٢٢:٣). لديه إلمام بالكتب اليهودية القديمة، العهد القديم. ولأنه تميز بالقيادة، فقد حصل على ثقة رئيس الكهنة لقيادة حركة الاضطهاد.

٢- التلاميذ والأتباع كانوا هم البوابة إلى المسيح. لا أحد يستطيع أن يدخل إلى الدين الجديد ويعرف حقيقة عيسى وتعاليمه إلا عن طريقهم. حتى كرنيليوس، قائد في الجيش الروماني، وهو رجل متدين يعبد الله هو وكامل عائلته بدلاً من آلهة الرومان الوثنية، ويساعد فقراء اليهود. هذا الرجل عندما أراد الله أن يهديه للحق أراه الله رؤيا في النهار تخبره بأن صلاته وصدقاته تصعد إلى السماء، وأن عليه أن يرسل رجالاً إلى الحواري بطرس في يافا ويستدعيه إلى بيته ليسمع منه (أعمال الرسل ١٠:١-٢٩). بينما بولس يرى بأنه ليس في حاجة للتعلم من أي إنسان، ولا يعترف ببوابة التلاميذ إلى المسيح، لأنه يرى أنه لا ينقص شيئاً عن أكابر التلاميذ، وإن كان عامياً في

الكلام فليس في العلم. بل هو ظاهر في كل شيء، وفيه حق المسيح (كورنثوس الثانية ١١:٥-٦، ١٠).

٣- على مر التاريخ، ومن كل الأديان يخرج على فترات أناس قد أصابتهم لوثة في عقولهم، أو مرضى نفسيون مصابون بداء جنون العظمة، أو الانفصام أو التخيلات، أو حب الزعامة والسيطرة. بعضهم يدعي النبوة، وبعضهم يدعي التجديد، وبعضهم يخرج برؤى وتفسيرات وتشريعات خاصة. قوة تأثير أفكار أولئك الناس غير الأسوياء تعتمد على نوع الدين الذي ينتسبون إليه وعلى الظروف المحيطة. وعلى رغم اختلافهم زماناً ومكاناً وفكراً، إلا أن هناك عامل مشترك واحد يجمعهم ألا وهو تزيين الشيطان لهم سوء عملهم فيرونه حسناً. رأينا من قبل كيف حذر عيسى الناس من مثل أولئك الناس غير الأسوياء المدعين الرسالة وقال، "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم." (متى ٢٤:٢٤-٢٥). كما قال أيضاً "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم (يوم القيامة) يا رب يا رب (يا سيد) أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم." (متى ٧:٢٢-٢٣). وقال أيضاً، "أنا أتيت باسم أبي ولستم تقبلونني. إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه" (يوحنا ٥:٤٣). وفي رسالة يوحنا الأولى ٤:١، "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم.". أقوال هؤلاء الناس غير الأسوياء عن أنفسهم قد يكشف شيئاً من أنماط شخصياتهم وسلوكهم النفسي. فماذا قال بولس عن نفسه؟

"ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته." (غلاطية ١:١٥)، "ولكن إن كان بكذبي قد ازداد صدق الله لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ." (روميه ٣:٧)، "كل شيء مباح لي ولكن ليس كل شيء ينفع. كل الأشياء تحل لي لكن لا يتسلط علي شيء." (كورنثوس الأولى ٦:١٢)، "وأظن أني أنا أيضاً عندي روح الله." (كورنثوس الأولى ٧:٤٠)، "قد صرت غبياً وأنا أفتخر. أنتم ألزمتموني لأنه كان ينبغي أن أمدح منكم إذ لم أنقص شيئاً عن أكابر الرسل وإن كنت لست شيئاً." (كورنثوس الثانية ١٢:١١)، "أهم عبرانيون فأنا أيضاً. أهم إسرائيليون فأنا أيضاً. أهم نسل إبراهيم فأنا أيضاَ. أهم خدام المسيح. أقول كمختل العقل. فأنا أفضل في الأتعاب." (كورنثوس الثانية ١١:٢٢-٢٣)، "أقول أيضاً لا يظن أحد أني غبي. وإلا فاقبلوني ولو كغبي لأفتخر أنا أيضاً قليلاً. الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه." (كورنثوس الثانية ١١:١٦-١٧)، "وإن كنت عامياً في الكلام فلست في العلم." (كورنثوس الثانية ١١:٦)، "فليكن. أنا لم أثقل عليكم لكن إذ كنت محتالاً أخذتكم بمكر." (كورنثوس الثانية ١٢:١٦)، "فإني أعلم أنه ليس ساكن في جسدي شيء صالح. لأن الإرادة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد." (رومية ٧:١٨). حتى الوالي الروماني الوثني، فستوس أدرك حقيقة شخصية

بولس وسلوكه النفسي حيث قال له: "أنت تهذي يا بولس. إن كثرة الدروس تصير بك إلى الجنون" (أعمال الرسل ٢٦:٢٤).

٤- على رغم الحظوة التي حصل عليها بولس من رئيس الكهنة اليهودي، وعلى رغم إعطائه الإذن للتصرف نيابة عن السلطة اليهودية في اضطهاد أتباع المسيح، وتوفير رجال يأتمرون بأمره. إلا أن بولس لم يكن رجل حرب بل رجل فكر ودين وفلسفة. لذا، فلن يرضي طموحه أن يكون مجرد زعيم على بعض الأميين من القوة الخاصة برئيس الكهنة. علاوة على ذلك، فلن يرضي طموحه أيضاً أن يكون فقط منفذاً لأجندة رئيس الكهنة وهو الذي يطمح لزعامة دينية وفكرية في المجتمع. هو كان مدركاً سلفاً أنه لن تتحقق له هذه الزعامة في المجتمع اليهودي بوجود الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة اليهود. ولا يستطيع أن يدعو إلى دين اليهود في الأمم الأخرى لأنه حصر عليهم. ولا يقبل أن يكون تحت سلطة الحواريين الذين يحتقرهم، ولم يكن في قلبه أصلاً قبولاً للحق الذي ينادون به، فضلاً أن يكون لديه الاستعداد النفسي للتعلم على أيديهم. "فإن هؤلاء المعتبرين(التلاميذ) لم يضيفوا لي شيئاً." (غلاطية ٢:٦).

لكن بولس نجح في أن يلحظ سوقاً مفتوحاً لتسويق نفسه كزعيم. إنها أرض الأمم المجاورة. لكن ماذا عساه أن يسوق هناك؟ بالتأكيد ليس دين موسى، لأنه لا يسوق على الأمم. ودين عيسى لم يتعلمه وليس لديه الاستعداد لتعلمه من الحواريين! لكنه على أية حال، استطاع تزييف بعض الأفكار الفلسفية من ظروف دين المسيح، كولادته الإعجازية، وشائعة موته ثم قيامته، وقبول الناس لتلك الشائعة، وصعود عيسى إلى السماء وعودته الموعودة. لقد ألبس بولس أفكاره لباس الدين ودمغه بعلامة الجودة الوثنية حتى يسوق نفسه كرسول خاص لتلك الأمم. لذا، حصل على زعامة، ولكنها كانت على حساب الحق الذي كان في دين عيسى الصحيح.

٥- بعد أن اضطهد بولس أتباع المسيح في أورشليم عن طريق السلطة المفوضة له من قبل رئيس الكهنة، وبعد أن تشتت أتباع المسيح في بلاد اليهودية والسامرة ما عدا الأحد عشر حوارياً من جراء ذلك الاضطهاد. استراح بولس استراحة محارب ورأى أن النتائج لا تحقق طموحاته خصوصاً بعدما رأى أن كل النتائج كانت لمصلحة اسم رئيس الكهنة. لقد فكر بولس في نفسه وقدر، فهو لا ينقص عن التلميذ بطرس كما يزعم. فقتل كيف قدر ورأى كيف يتزعم التلميذ بطرس، وهو صائد سمك عامي في نظر اليهود، كنيسة أورشليم المسيحية، وكيف يزداد أتباعه أعداداً وتمسكاً بدينهم على رغم اضطهادهم. ثم نظر إلى هاجسه النفسي بالزعامة الدينية والفكرية، لكنه لن يقبل أن يكون خاضعاً لسلطة كنيسة بطرس الذي يحتقره هو وبقية الحواريين. ثم عبس وبسر، ثم أدبر إلى خلفيته الثقافية اليونانية السائدة في مدينة ولادته الوثنية، طرسوس، لتفسير الولادة الإعجازية وشائعة الموت المزعوم لعيسى وقيامته وصعوده وعودته، ثم استكبر. وفي هذه الفترة، طائف مع حل شرير أتى إليه من الشيطان! نعم، الحل الشيطاني كان تبديل السلطة المادية المفوضة إليه من قبل رئيس الكهنة لاضطهاد أتباع المسيح بسلطة أخرى روحية مزعومة من قبل

عيسى لتبديل دين المسيح بدين آخر! دين بعيسى آخر، غير عيسى الذي بشر به بطرس وبقية التلاميذ. دين يحمل أفكاره الخاصة وفلسفته. ومسيحية أخرى موثنة تمنحه زعامة دينية خارج الجنس الإسرائيلي.

على طريق دمشق دشن بولس أولى حلقات مسلسل الاتصالات المزعومة بالسيد المسيح. وبذكاء منه أو بغباء من الآخرين قبل الناس إدعائه التحول مباشرة من كافر بعيسى ومضطهد لأتباعه إلى رسول يوحى إليه حتى بدون المرور بمرحلة الإيمان بعيسى أولاً. نعم، لقد استطاع بولس أن يفرض توهمه كرسول للمسيح إلى الناس، وقدم لهم المسيح كائناً سماوياً ابناً حقيقياً لله، لم يشفق عليه أبوه بل قربه كقربان على الصليب ليغسل بدمه الخطيئة الأصلية التي ارتكبها آدم. لأنه بمعصيته تلك جعل الناس خطاة (رومية ٥:١٩). ولا مغفرة إلا بسفك الدم (العبرانيين ٩:٢٢). وقد زعم قائلاً، "نتكلم بحكمة الله في سر. الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا. التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر. لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد." (كورنثوس الأولى ٢:٧-٨).

ادعى بولس أن عنده سر الحكمة المكتومة. فهل خفي سر هذه الحكمة عن السيد المسيح نفسه؟ لأن عيسى خلال مدة رسالته، لم يقل كلمة واحدة تتفق مع أفكار بولس، الذي بدل مسيحية عيسى والحواريين الحقيقية في بلاد بني إسرائيل، بمسيحيته الخاصة المزيفة في بلاد الأمم الوثنية.

كيف نفذ بولس مخططه لخلق مسيحيته الخاصة؟

بالتأكيد، كان لدى بولس مخططه السري لتبديل دين المسيح، وخلق مسيحية خاصة به يكون هو موجدها وزعيمها. لقد رسم خطته التنفيذية لتحقيق حلم الزعامة هكذا:

١- الادعاء بالحصول على سلطة سماوية، عن طريق الزعم بتكليم عيسى له من السماء. الطريق إلى دمشق كان المسرح، حيث أدى هو وشهوده النائمون هذا الخداع.

٢- بدأ يبشر بعيسى بين اليهود مؤكداً أنه هو المسيح ابن الله. (ليس بمعناها الحرفي في البداية) "وللوقت جعل شاول يكرز (يبشر) في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله... وأما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين في دمشق محققاً أن هذا هو المسيح... وكان شاول مع التلاميذ يدخل ويخرج في أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع." (أعمال الرسل ٩:٢٠، ٢٢، ٢٨).

وقد قال مؤلف كتاب أعمال الرسل: "كان بولس منحصراً بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع." (أعمال الرسل ١٨:٥).

٣- مسايرة التلاميذ في دعوتهم لبضع سنوات، لتبديد أي شكوك حوله، مع التركيز على شائعة موت عيسى المزعوم وقيامته. "فقام بولس وأشار بيده وقال 'أيها الرجال الإسرائيليون والذين

يتقون الله اسمعوا.. من نسل داود حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مخلصاً يسوع. إذ سبق يوحنا (يحيى) فكرز قبل مجيئه بمعبودية التوبة لجميع شعب إسرائيل. ولما صار يوحنا يكمل سعيه جعل يقول من تظنون أني أنا. لست أنا إياه لكن هو ذا يأتي بعدي الذي لست مستحقاً أن أحل حذاء قدميه." ولم ينس بولس أن يذكر شيئاً من تعليمه الخاص بانسيابية عجيبة، مستغلاً شائعة الموت والقيامة، حيث أكمل قائلاً: "أيها الرجال الإخوة بني جنس إبراهيم والذين بينكم يتقون الله إليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص. لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا. وأقوال الأنبياء التي تقرأ كل سبت تمموها إذ حكموا عليه. ومع أنهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس (الوالي الروماني) أن يقتل... ولكن الله أقامه من الأموات... ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لآبائنا.. فليكن معلوماً أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا. وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى." (أعمال الرسل ١٣:١٦، ٢٣-٢٨، ٣٢، ٣٨-٣٩).

وحتى عندما كان يدافع عن نفسه أمام الملك أغريباس ضد اليهود الذين طالبوا بمحاكمته وقتله، حاول أن يقدم نفسه (بالأكاذيب) رجلاً صالحاً ومسيحياً حقيقياً حيث قال: "بل أخبرت أولاً الذين في دمشق وفي أورشليم حتى جميع أرض اليهودية ثم الأمم أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة. من أجل ذلك أمسكني اليهود في الهيكل وشرعوا في قتلي." (أعمال الرسل ٢٦:٢٠-٢١).

قد يعتقد القارئ بسبب هذا الكلام الجميل أن بولس كان مسيحياً حقيقياً ورجلاً صالحاً، لأنه يطلب من اليهود أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله ويعملوا أعمالاً تليق بالتوبة، لدرجة أنه تعرض للقتل من اليهود بسبب وعظه بالتوبة والعمل. حسناً، هذا كان أسلوباً تكتيكياً من بولس، كان مجرد استعراض منه أمام الملك أغريباس، لكن تعليمه الفعلي هو الدعوة لتعطيل الشريعة والعمل. حيث قال: "أما الآن فقد اعتلن بر الله بغير الناموس، مشهوداً له من الناموس والأنبياء. بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون." (رومية ٣:٢١-٢٢).

"الذي جعله الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره بمغفرة الخطايا السالفة." (رومية ٣:٢٥).

"إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس (الشريعة) بل بإيمان يسوع المسيح. آمنا نحن أيضاً

بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما." (غلاطية ٢:١٦).

" لست أبطل نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس (العمل حسب الشريعة) بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب." (غلاطية ٢:٢١).

"المسيح افتدانا من لعنة الناموس (الشريعة).. لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت

لعنة.. فالناموس دخل لكي تكثر الخطية. ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدا." (غلاطية ٣:١٣، ٣:١٠، رومية ٥:٢٠).

٤- التأكيد على استقلاله الكلي عن كل أحد، ولكن مع الاستمرار بالزعم بالاتصال السمعي البصري مع المسيح، والوحي من الله. لقد قال بولس عن نفسه: "بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفروز لإنجيل الله." (رومية ١:١).

وقال أيضاً: "كتبت إليكم كمذكر بسبب النعمة التي وهبت لي من الله حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لإنجيل الله ككاهن.." (رومية ١٥:١٥-١٦).

وذهب أبعد من ذلك فقال: "وكلامي وكرازتي (تبشيري) لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله." (كورنثوس الأولى ٢:٤).

وقال أيضاً عن نفسه: "بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات." (غلاطية ١:١).

وقال أيضاً: "وكان انطلاقي إلى أورشليم عن وحي.." (غلاطية ٢:٢).

حتى أنه ذهب ليقول عن نفسه كلاماً لم يقله أي رسول حقيقي عن نفسه. قال بولس: "ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته." (غلاطية ١:١٥).

أنا فقط أتساءل، كيف كانت لديه الشجاعة ليكتب عن نفسه في رسالته إلى أهل غلاطية ١:١٥، بأنه كان مختاراً من الله قبل أن يولد، مباشرةً بعد أن كتب في نفس الرسالة ١:١٣ كم كان سيئا وشريراً؟ "فإنكم سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية أني كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها." (غلاطية ١:١٣). وما ذا عن المصادقة على قتل إستفانوس؟ (أعمال ٨:١). وماذا عن السطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء ويسلمهم إلى السجن" (أعمال ٨:٣). مواصلة النفث تهدداً وقتلاً على التلاميذ. والذهاب إلى دمشق حتى إذا وجد أناساً من دين المسيح رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين على أورشليم." (أعمال ٩:١-٢). عمل كل شيء مضاد لاسم يسوع الناصري. وسجن كثير من القديسين. وكان ممن أصدر رأيه بقتلهم. وفي كل المجامع كان يعاقبهم مراراً كثيرة ويضطرهم إلى التجديف. وإذا أفرط حنقه عليهم كان يطردهم إلى المدن التي في الخارج." (أعمال ٢٦:٩-١١). لو كان الله قد اختار هذا الرجل الشرير وهو حتى في بطن أمه، كما يدعي، فبالتأكيد أن الله سيحميه من كل الأشياء الشريرة، ويجعله قدوة حسنة.

الآن بولس سيخبرنا بأنه يستلم إلهامه وحياً من السيد المسيح! حيث قال: "وأعرفكم أيها الإخوة

الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان. لأني لم أتسلمه أو أتعلمه من إنسان بل بوحي يسوع المسيح." (غلاطية ١:١١-١٢). وكما رأينا قبل ذلك، فقد أنكر الذهاب إلى أورشليم ليلتقي الحواريين، فقط بعد ثلاث سنوات، حيث قال: "لما سر الله أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ودماً. ولا اتجهت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي.. ثم بعد ثلاث سنين توجهت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس.." (غلاطية ١:١٥-١٨).

الاتصال السمعي البصري المزعوم مع عيسى كان كالتالي:

يروي كتاب أعمال الرسل أن عيسى قال لبولس برؤيا في الليل: "لا تخف بل تكلم ولا تسكت. لأني أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك" (الأعمال ١٨:٩).

الاتصال الآخر المزعوم بين بولس وعيسى روي كالتالي، قال بولس: "وحدث لي بعد ما رجعت إلى أورشليم وكنت أصلي في الهيكل، حدث لي انجذاب. فرأيته قائلاً لي: "أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عني. فقلت يا رب هم يعلمون أني كنت أحبس وأضرب في كل مجمع الذين يؤمنون بك. وحين سفك دم إستفانوس شهيدك كنت أنا واقفاً وراضياً بقتله وحافظاً ثياب الذين قتلوه. فقال لي اذهب فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً." (أعمال الرسل ٢٢:١٧-٢١).

لقاء آخر مزعوم بين بولس وعيسى روي هنا: "وفي الليلة التالية وقف الرب ببولس وقال: "ثق يا بولس، لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً." (أعمال الرسل ٢٣:١١).

روى مؤلف كتاب أعمال الرسل أيضاً نوعاً آخر من الاتصال المزعوم بين بولس وعيسى. حيث قال: "وبعد ما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في أسيا. فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح. فمروا على ميسيا وانحدروا إلى ترواس. وظهرت لبولس رؤيا في الليل، رجل مكدوني قائم يطلب إليه ويقول اعبر إلى مكدونية وأعنا. فلما رأى الرؤيا للوقت طلبنا أن نخرج إلى مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم." (أعمال الرسل ١٦:٦-١٠).

يبدو أن بولس عندما لا يعجبه مكان لأي سبب، يدعي أنه استلم إشارة من الروح بمنعه من الذهاب إلى هناك! ولكن عندما رغب في الذهاب إلى مكدونية (مقدونيا) ادعى أنه استلم إشارة من عيسى مستخدماً مواطناً مكدونياً قائماً يطلب منه أن يذهب إلى هناك.

أخيراً، ادعى بولس أيضاً بأنه يتصل بالسماء خلال ملاك أحياناً، حيث قال: "لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك الإله الذي أنا له والذي أعبده. قائلاً "لا تخف يا بولس. ينبغي لك أن تقف أمام قيصر. وها إن الله قد وهبك جميع المسافرين معك." (أعمال الرسل ٢٧:٢٣-٢٤).

يبدو أن بولس أراد أن يقنع الناس بأن المسيح قد نسي تلاميذه، وأسس خط اتصال مباشراً معه بدلاً من ذلك. لا يوجد أي رواية تقول بأن السيد المسيح قد جاء بنفسه في رؤيا سمعية بصرية إلى تلاميذه القدامى، كما يزعم بولس لنفسه. لأن عيسى ليس أكثر من رسول بشري بلغ رسالة ربه إلى شعبه، اليهود. الله أنقذه من قتلته المنتظرين برفعه إلى السماء. ومنذ ذلك الحين، لم يكن لديه القدرة للاتصال أو الظهور لأي إنسان. كل نشاط الحواريين الدعوي من بعده كان من خلال حكمة الله وعونه وهدايته لهم. الشيء الغريب، أنه بينما التلاميذ كانوا في أورشليم والأقاليم المجاورة يقولون بأنهم يستلمون التوجيه من الروح القدس، كان بولس في الجانب الآخر يدعي أيضاً بأن لديه توجيهاً مباشراً من عيسى والروح القدس، بمعتقدات كانت على النقيض مع التي استلمها التلاميذ في أورشليم. يجب أن يسأل القارئ نفسه: كيف يحدث هذا؟ هل كان روح القدس يناقض نفسه؟ بالتأكيد كلا. إذاً ما هذا؟ الجواب موجود في كلمات بولس حيث يقول: "ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصةً كي يوجدوا كما نحن أيضاً في ما يفتخرون به. لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبر. الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم." (كورنثوس الثانية ١١:١٢-١٥).

نعم، بولس كان محقاً. لا عجب إذا خدام الشيطان يغيرون أشكالهم ليظهروا كرسل حقيقيين للمسيح. بولس نفسه مثال جيد على ذلك.

٥- التأكيد على تخصصه كرسول لغير اليهود (الأمم الوثنية المجاورة)، معين من قبل المسيح نفسه مباشرة. بولس كان رجلاً ذكياً. عرف أنه لن يُقبل من قبل اليهود حتى قبل تنفيذ مخططه. عرف أيضاً بأن معتقداته الوثنية الجديدة لن تكون مقبولة لأي يهودي عاقل. لذا هيأ نفسه للتركيز في دعوته إلى المسيحية الوثنية الجديدة على الأمم الوثنية. أيضاً هيأ الآخرين لأن يكون لديهم فكرة ادعائه كرسول مرسل إلى الأمم. وهو عرف أيضاً كيف يكسب الوثنيين. على القارئ أن يلحظ كيف يتلاعب بولس بالألفاظ حيث قال: "بسبب هذا، أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم. إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم. أني بوحي عرفني بالسر.. وهو أن الأمم شركاء في الميراث والجسد وشركاء في الموعد في المسيح يسوع بالإنجيل." (أفسس ٣:١-٣، ٦).

وهنا أيضاً نجده يؤكد مهمته إلى الوثنيين فيقول: "لأن هكذا أوصانا الرب. قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض." (أعمال الرسل ١٣:٤٧).

وعندما عارض اليهود بولس وقالوا له كلاماً سيئاً، نفض ثيابه وقال لهم: "دمكم على رؤوسكم. أنا بريء. من الآن أذهب إلى الأمم." (أعمال الرسل ١٨:٦).

وهو ادعى، كما رأينا قبل ذلك، بأن السيد المسيح قد قال له: "لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به. منقذاً إياك من الشعب (اليهود) ومن الأمم (غير اليهود) الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين." (أعمال ٢٦:١٦-١٨).

وخاطب بولس أيضاً اليهود الذين في رومية قائلاً: "فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعون." (أعمال ٢٨:٢٨).

وقال أيضاً مخاطبا الأمم: "فإني أقول لكم أيها الأمم. بما أني أنا رسول للأمم أمجد خدمتي." (رومية ١١:١٣).

وقال أيضاً: "كتبت إليكم كمذكر بسبب النعمة التي وهبت لي من الله حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم.. لأني لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتي لطاعة الأمم بالقول والفعل." (رومية ١٥:١٦، ١٨).

وقال أيضاً: "سر الله أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم.." (غلاطية ١:١٦).

وقال أيضاً: "الإنجيل الذي جعلت أنا له كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم." (تيموثاوس الثانية ١:١١).

لذا، الأمم الوثنية كانوا الأوائل لتعلم عقيدة بولس الملفقة الجديدة.

٦- اخترع مفهوماً جديداً لكلمة "مخلص". فبينما كانت لفظة "مخلص" تعني الشخص الذي ينقذ أو يحمي الناس من الخطر، الخسارة، الموت، الضلال في الإيمان، ارتكاب الذنوب، الخ. استغل بولس الفرصة عندما كان المسيحيون الأوائل ليس لديهم علم يقين بما حدث لعيسى عندما حاول اليهود قتله، وإنما اتباع الظن والشائعات حول موته المزعوم. فادعى أنه كان موت تضحية على غرار التضحية في دين ميثراس الوثني لخلق مفهوم جديد لكلمة "مخلص". ولذا، بدأ بتعليم معتقد موجود من قبل في علم الأساطير الوثني عندما حول عيسى إلى "مخلص مقدس" نزل إلى الأرض من السماء وواجه الموت لهدف إنقاذ البشرية من ذنوبهم. أراد بولس أن يسيطر ويتحكم بطريق النجاة الذي دل عليه كل أنبياء ورسل الله بما فيهم عيسى نفسه، وشكل طريقاً زائفاً خاصاً به لنجاة مزعومة.

السيد المسيح لم ير نفسه مطلقاً كمخلص عن طريق دمه، لكن بالأحرى فقد أراد من الناس أن يقبلوه كرسول الله إلى اليهود. طلب منهم أن يتوبوا ويتمسكوا بالوصايا. الحواريون أيضاً لم يعتقدوا مطلقاً ولم يبشروا بفكرة النجاة تلك التي اخترعها بولس. يمكننا رؤية ذلك كالتالي:

قال عيسى: "وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته." (يوحنا ١٧:٣).

وأجاب السيد المسيح ذلك الرجل الذي سأله عن الحياة الأبدية (النجاة) قائلاً: " ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا." (متى ١٩:١٧).

ماذا عن التلاميذ، ماذا قالوا عن المخلص؟ يقول بطرس: "هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا." (أعمال الرسل ٥:٣١). من الواضح أن السيد المسيح جاء ليخلص اليهود ليس بالدم، وإنما بالتوبة والإيمان برسالته لكي تغفر خطاياهم. وقال بطرس أيضاً: "وليس بأحد غيره الخلاص (لليهود) لأن ليس اسم آخر (في وقته) تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص (كيهود)" (أعمال الرسل ٤:١٢).

أما بالنسبة إلى بولس، فهذا ما قال بينما كان يتكلم مع اليهود بجانب الحواري برناباس: "من نسل داود حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مخلصاً يسوع." (أعمال الرسل ١٣:٢٣).

هنا، بول كان ملتزماً بتعليم التلاميذ، وذلك بأن عيسى قد أتى مخلصاً لليهود لأنه كان يخاطب يهود ومرافقه حواري، برناباس. ولكنه عندما يكون بمعزل من التلاميذ، فتعليمه يكون هكذا: "وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة على الأقداس فوجد فداءً أبدياً.. ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطيئة بذبيحة نفسه." (العبرانيين ٩:١٢، ٢٦). وهكذا: "إني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب." (كورنثوس الأولى ١٥:٣).

٧- إعطاء تأكيد أكثر على ادعاء صفة القداسة لإنجيله الخاص، ليضع الناس تحت وهم سماوية مصادر فلسفته الخاصة. والتي تخلصهم إن تمسكوا بإنجيله الذي يبشر به بلا أجرة وبلا استخدام لسلطانه فيه. بل يقوم به كواجب عليه. (كورنتس الأولى ١٥:٢. ٩:١٧-١٨).

لنقرأ معاً ما يقوله عن إنجيله الخاص الذي ألفه بنفسه:

"الإنجيل الذي جعلت أنا له كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم..عالمين أني موضوع لحماية الإنجيل." (تيموثوس الثانية ١:١١ | فيلبي ١:١٧).

"إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد" (تسالونيكي الأولى ١:٥).

"بالإنجيل الذي صرت أنا خادما له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لي حسب فعل قوته." (أفسس ٣:٧).

"حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لإنجيل الله ككاهن" (رومية ١٥:١٦).

"وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه. وبه أيضاً تخلصون إن

كنتم تذكرون أي كلام بشرتكم به إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثاً" (كورنثوس الأولى ١٥:١-٢).

أيضاً، أعلن بولس أنه بشر بإنجيله لأن ذلك كان ضرورة مفروضة عليه، والويل له إن لم يبشر بإنجيله. وزعم أنه عمل هذا كمسألة واجب عليه لأن الله ائتمنه بهذه المهمة. وأعلن أيضاً بأن لديه الاستعداد لأن يكون أي شيء لكي يكسب أكثر عدد من الناس ما أمكن. وأعلن أيضاً أنه أصبح كل شيء لكل الرجال، لعله ينقذ بعضهم بأي وسيلة ممكنة. في الحقيقة كان يضل لا ينقذ. وادعى بولس أنه عمل كل هذا لأجل إنجيله حتى يشارك ببركته. (كورنتس الأولى ٩:١٦-٢٣). الأسوأ أنه للأمم قائلاً: "وأعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان. لأني لم أتسلمه أو أتعلمه من إنسان بل بوحي يسوع المسيح." (غلاطية ١:١١-١٢).

لم يكن هناك أعظم كذب من جعل عيسى هو الإله، الذي يوحي إلى رسله. كيف يجعل بولس الله أو حتى عيسى مسؤولاً عن كفره، كذبه، وتعليمه الشركي الوثني الذي وجهه للوثنيين؟ السيد المسيح نفسه لم يتكلم عن إنجيله الحقيقي بنفس الأسلوب الذي تكلم به بولس عن إنجيله الباطل! نعم، لقد كان إنجيلاً مختلفاً عن إنجيل عيسى. في إنجيل بولس الشخصي، لا يوجد ولا كلمة واحدة من كلمات عيسى التي تعطي دلالة على تعليمه الفعلي، ولا حتى مجرد مثال من أمثلته. وبدلاً من ذلك فقد كان يبث فيه تعليمه الخاص المخترع وفلسفته الخاصة. وفي الحقيقة، فقد كان يتجنب اقتباس تعليم السيد المسيح لأن إنجيله الشخصي المخترع الذي يروج للبطلان والفوضى، يتعارض مع إنجيل عيسى الحقيقي.

ما الاعتقادات التي عارض فيها بولس عيسى وتلاميذه؟

أحد هذه الاعتقادات التي كشفت زيف بولس، تحريفه للمصطلح العبري "ابن الله" من شخص مختار قريب من الله إلى ذات إلهية أخرى، كابن حقيقي بجانب أبيه. وظيفته الأساسية مرتكزة على موته المزعوم، كمخلص غسل خطايا البشرية بدمه. لا السيد المسيح ولا أتباعه من بعده أبدا علموا الناس مثل تلك الخرافة أو الأسطورة الوثنية. لكن كل إنجيل بولس مرتكز أساساً على هذه الخرافة الأسطورية. الحواريون بنوا معتقداتهم على أساس قاعدي من كلمات المسيح المباشرة لهم. لكن بولس، حتى مجرد الاقتباس من عيسى لم يفعل. وهنا البعض من أمثلة الاختلافات الأساسية بين الحواريين وبولس:

قال الحواري بطرس: "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذا الكلام. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله على يديه فيما بينكم كما أنتم تعلمون." (أعمال الرسل ٢:٢٢).

وقال بولس: "المسيح حسب الجسد إسرائيلي، الذي هو على كل شيء إله مبارك مدى الدهور. هو صورة الله. (رومية ٩:٤-٥).

قال الحواري يعقوب أخو عيسى: "ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد إن له إيماناً ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه." (يعقوب ٢:١٤). وقال أيضاً: "هل تحب أن تعلم أيها الإنسان الباطل الرأي أن الإيمان بغير الأعمال ميت." (يعقوب ٢:٢٠).

بينما قال بولس: "إذاً نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس." (رومية ٣:٢٨). وقال أيضاً: "إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح. آمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما." (غلاطية ٢:١٦).

وقال بولس أيضاً عن الختان: "ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً. لكن أشهد لكل إنسان مختتن أنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس. قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس وسقطتم من النعمة. فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر." (غلاطية ٥:٢-٥).

هل يعتقد القارئ أن عيسى يمكن أن يحذر الناس من الختان وتطبيق الشريعة؟ فإن كنت لا تعتقد ذلك، فمن الذي ألهم بولس أن يتوجه ضد تعاليم المسيح؟ هل كان روح القدس؟ هل غير المسيح تعاليمه وأعطاهم فقط لبولس ونسي تلاميذه؟ أم هل كان هناك روح أخرى تلهم بولس؟

نقطة مثيرة، وهي أن بولس كان يحذر الناس من الختان لأن الاختتان يعني الالتزام بكل الشريعة. والمختتنون يبطلون المسيح فيهم ويسقطون من النعمة، على الرغم من أنه ختن صديقه غير اليهودي، تيموثاوس. يقول مؤلف أعمال الرسل: "فأراد بولس أن يخرج تيموثاوس معه، فأخذه وختنه من أجل اليهود الذين في تلك الأماكن، لأن الجميع كانوا يعرفون أباه أنه يوناني." (أعمال ١٦:٣). لذا، فبولس قد ألزم هذا المسكين، تيموثاوس، بطاعة كل الناموس (حسب نظرية بولس نفسه) لكي يسترضي اليهود!

بطرس ويعقوب كانا حواريين لعيسى. رافقاه لأكثر من ثلاث سنوات، وتعلما مباشرة من عيسى نفسه. بولس من الناحية الأخرى، لم يعلمه أحد المسيحية إطلاقاً، ولم يمش مع عيسى أبدا، لكنه ادعى بأنه قد أعطي كل المعرفة في رؤية خاطفة للسيد المسيح على طريق دمشق! ثم وجد أنه من الضروري الادعاء بوجود خط اتصال سمعي بصري مباشر مع عيسى والروح القدس لإعطاء صفة القداسة لفلسفته وأفكاره.

طالما أن الحواريين وبولس في خلاف شامل، فبالتأكيد أنه لم يكن نفس روح القدس الذي يوجه الحواريين وذلك الذي يلهم بولس. بالتأكيد أولئك الحواريون الذين اتبعوا تعليم عيسى كانوا مؤيدين من الروح القدس، لكن بولس الذي اتبع أفكاره الخاصة وفلسفته كان أيضاً مؤيداً ولكن بروح أخرى. لقد كانت روحاً شيطانية هي التي جعلته يرى فلسفته وأفكاره الخاصة تبدو حسنة. لذا، فهل أولئك الحواريون الذين كانوا على بينة من كلام المسيح مثل بولس، الذي زين له الشيطان سوء فلسفته ورغباته؟ بالتأكيد لا يستوون. ليس هناك شك بأن بولس هو المحرف الأول لتعاليم المسيح

الاعتقادية. وبشكل يؤسف له، فقد حلت هذه الاعتقادات المحرفة محل الاعتقادات الصحيحة التي أتى بها عيسى، وأصبح بولس هو مؤسس مسيحية اليوم.

الروح الشيطانية ألهمت بولس أن يتلفظ ضد الله في إنجيله الخاص ألفاظا غاية في البشاعة، مثل:

نسبة ابن حقيقي لله "الذي هو صورة الله" (كورنثوس الثانية ٤:٤). "وإذ هو في صورة الله لم يكن يعتد مساواته لله اختلاساً، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه البشر، وموجوداً كبشر في الهيئة" (فيلبي ٢:٦-٧). "لكن الله لم يشفق على ابنه بل بذله لأجل الناس أجمعين" (رومية ٣٢:٨).

وزعم بولس باطلاً بأن السبب الذي جعل الله يتجه للأمم ويعطيهم فرصة للنجاة عن طريقه هو شخصياً، كان فقط لكي يغار اليهود من الأمم، حيث قال: "بل بزلتهم (اليهود) صار الخلاص للأمم لإغارتهم" (رومية ١١:١١). وزعم أيضاً أن الله اتجه للأمم برحمته (عن طريقه)، بسبب عصيان اليهود. حيث قال، "فإنه كما كنتم أنتم (الأمم) مرة لا تطيعون الله ولكن الآن رحمتم بعصيان هؤلاء (اليهود)" (رومية ١١:٣٠).

وألهمت هذه الروح الشيطانية بولس إلى أن ينسب جهالةً وضعفاً إلى الله! حيث قال: "لأن جهالة الله أحكم من الناس. وضعف الله أقوى من الناس." (كورنثوس الأولى ٢٥:١). وأخيراً، هذه الروح الشيطانية أوحت إليه بأن يعتقد أن الله كان مسروراً باختيار "هذا الرجل الأحمق" حتى وهو في بطن أمه، ودعاه لخدمته عندما أظهر له ابنه المزعوم (على طريق دمشق) ليبشر به بين الأمم، كما رأينا ذلك من قبل في (غلاطية ١:١٥-١٦).

إذا بولس لم يقدر الله حق قدره، فماذا عن عيسى؟ هو أيضاً لم يسلم من غباوة إنجيل بولس، حيث جعله ملعوناً. قال بولس: "المسيح صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة" (غلاطية ١٣:٣).

ألهمت هذه الروح الشيطانية بولس لتقديم عيسى للأمم الوثنية ككائن سماوي، اضطر أن يختار بعد ضغط أبيه عليه أن يقبل الانتحار ليبطل الخطيئة بذبيحة نفسه. قال بولس: "كل كاهن يقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية. (العبرانيين ١١:١٠) لذا، فالله لم يشفق على ابنه بل بذله (رومية ٣٢:٨) كفارة لإظهار بره بمغفرة الخطايا السالفة بالإيمان بدم يسوع، (رومية ٣:٢٥-٢٦) ولم يقدم المسيح دم تيوس وعجول بل قدم دم نفسه للفداء الأبدي. (العبرانيين ١٢:٩) وبعدما قدم نفسه ذبيحة واحدة عن الخطايا جلس إلى الأبد عن يمين الله." (العبرانيين ١٢:١٠).

ثم هذه الروح الشيطانية ألهمت بولس لكي يصنع مفتاحاً للجنة من دم عيسى المزعوم ويعطيه لأي أحد يعترف بأن عيسى سيد قد مات وأقامه الله من الأموات، من دون التزامات أو طاعة لشريعة.

قال بولس: "لذا، إن اعترفت بفمك بالسيد المسيح وآمنت بقلبك أن الله قد أقامه من بين الأموات فإنك تخلص. لأن الكتاب يقول إن كل من يؤمن لا يخزى. فلا فرق بين اليهودي واليوناني إذ للجميع رب واحد غني لكل من يدعوه." (رومية ١٠:٩-١٢). أيضاً فقد ألهمته هذه الروح الشيطانية للاعتقاد بأن كل أعمال وتبشير السيد المسيح وتلاميذه أثناء ثلاث سنوات، مدة بعثته على الأرض، كانت بلا جدوى وبدون فائدة. ولم يكن هناك حاجة لكل ذلك، لقد كانت عقيمة ومضيعة للوقت: والشيء الوحيد المفيد في حياة عيسى كان موته المزعوم وقيامته. قال بولس: "وإن كان المسيح لم يقم من الموت فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم. ونصبح شهود زور لله لأننا شهدنا على الله أنه قد أقام المسيح وهو لم يقمه." (كورنتس الأولى ١٥:١٤-١٥).

الروح الشيطانية هذه لم تنس أن تلهم بولس أن يلعن شريعة الله مع عيسى. حيث قال: "المسيح افتدانا من لعنة الناموس.. لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة.. فالناموس دخل لكي تكثر الخطية. ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدا." (غلاطية ٣:١٣، ٣:١٠، رومية ٥:٢٠).

وجهت هذه الروح الشيطانية بولس إلى أن يكون مبشراً عنصرياً وينسب التمييز العنصري لله! قال بولس: "فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان، واحد من الجارية والآخر من الحرة. لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذي من الحرة فبالموعد. وذلك إنما هو رمز. لأن هاتين هما العهدان إحداهما من طور سيناء تلد للعبودية. فهي هاجر. فإن سيناء هو جبل في ديار العرب ويناسب أورشليم الحالية لأن هذه مستعبدة مع بنيها. أما أورشليم العليا فهي حرة وهي أمنا.. فنحن أيها الإخوة أبناء الموعد مثل إسحاق.. ولكن ماذا يقول الكتاب. اطرد الأمة وابنها فإن ابن الأمة لا يرث مع ابن الحرة. إذاً أيها الإخوة لسنا بني الأمة بل بني الحرة." (غلاطية ٤:٢٢-٣١).

كذلك هذه الروح الشيطانية وجهت بولس إلى أن يكذب أمام الملك أغريباس وهو يدافع عن نفسه ضد اليهود الغاضبين الذين أرادوا قتله. لقد قال بولس: "بل أخبرت أولاً الذين في دمشق وفي أورشليم حتى جميع أرض اليهودية ثم الأمم أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة. من أجل ذلك أمسكني اليهود في الهيكل وشرعوا في قتلي." (أعمال الرسل ٢٦:٢٠-٢١).

هذا، بالطبع، غير صحيح. اليهود لم يقبضوا على بولس في الهيكل ويحاولوا قتله لأنه أوصاهم أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله ويعملوا أعمالاً تليق بالتوبة كما يزعم. بل عارضه اليهود لأنه كان يعلم جميع اليهود المقيمين في أراضي الأمميين أن يرتدوا عن موسى موصياً بأن لا يختتنوا أولادهم ولا يجروا على عادات اليهود (أعمال الرسل ٢١:٢١). ثم تستمر القصة هكذا: "عندما رأى اليهود الذين من آسيا بولس في الهيكل فهيجوا الجميع وألقوا عليه الأيادي صارخين يا رجال إسرائيل أعينوا. هذا هو الرجل الذي يعلم الجميع في كل مكان خلافاً للشعب والناموس وهذا الموضع (الهيكل) حتى أدخل يونانيين إلى الهيكل ودنس هذا الموضع المقدس. فهاجت المدينة كلها وتراكض الشعب وأمسكوا بولس وجروه خارج الهيكل وللوقت أغلقت الأبواب. وبينما هم يطلبون

أن يقتلوه بلغ الخبر إلى قائد الفرقة أن أورشليم كلها اضطربت. فللوقت أخذ عسكراً وقواد مئات وركض إليهم. فلما رأوا قائد الفرقة والعسكر كفوا عن ضرب بولس." (أعمال الرسل ٢١:٢٧-٣٢).

وأقنعت هذه الروح الشيطانية بولس أن يمارس الكذب، حيث يقول: "ولكن إن كان بكذبي قد ازداد صدق الله لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ." (روميه ٣:٧).

أيضاً، أجازت هذه الروح الشيطانية لبولس الكذب والتقلب لكي يشارك الناس الباطل من خلال إنجيله الخاص. فقد قال بولس: "فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس. مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت للكل كل شيء لأخلص الكل. وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه." (كورنثوس الأولى ٩:٢٠-٢٣).

الروح الشيطانية أقنعته أنه شخص استثنائي وكل الأشياء تحل له. لذا فقد قال: "كل شيء مباح لي ولكن ليس كل شيء ينفع. كل الأشياء تحل لي لكن لا يتسلط علي شيء." (كورنثوس الأولى ٦:١٢). والشيء الغريب أن هذه الروح الشيطانية قد أقنعت بولس بأنه اختير ودُعي من قبل الله ليخدمه حتى قبل أن يولد! "ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته." (غلاطية ١:١٥).

الآن، مطلوب من القارئ أن يتأمل ماذا قال بولس عن نفسه: "فإننا نعلم أن الناموس روحي وأما أنا فجسدي مبيع تحت الخطيئة. لأني لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل. فإن كنت أفعل ما لست أريده فإني أصادق الناموس أنه حسن. فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطيئة الساكنة في. فإني أعلم أنه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح. لأن الإرادة حاضرة عندي وأما فعل الخير فلا أجده. لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل. فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل فلست بعد أفعله أنا بل الخطيئة الساكنة في. ومن ثم فإني عند إرادتي فعل الخير أجد هذا الناموس وهو أن الشر حاضر عندي. فإني أرتضي ناموس الله بحسب الإنسان الباطن. ولكني أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس روحي ويأسرني تحت ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي. الويل لي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت." (رومية ٧:١٤-٢٤).

الشيء الغريب الآخر، هو أن بولس استعمل روح الله المزعوم لإرسال تحياته وتحيات أصدقائه إلى أصدقاء آخرين، واستعمل أيضاً هذه الروح لبعض أخباره الشخصية! كل هذه الأشياء الشخصية تعد جزءاً من إنجيله المزعوم الملهم، الذي يدعي أنه كلام لله! حول تحياته، كتب بولس: "أستودعكم فيبة أختنا التي هي خادمة الكنيسة التي في كنكرية. اقبلوها في الرب كما يليق

بالقديسين وقوموا لها بكل ما تحتاج إليه منكم فإنها قد كانت قائمة بأمور كثيرين وبأمري أنا أيضاً. سلموا على برسكة وأكيلا المعاونين لي في المسيح. سلموا على أبينتس حبيبي الذي هو باكورة آسيا للمسيح. سلموا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيراً. سلموا على أندرونكس ويونياس نسيبي المأسورين معي المشهورين بين الرسل الكائنين في المسيح قبلي. سلموا على أمبلياس حبيبي في الرب. سلموا على أربانس معاوننا في المسيح وعلى إسطاكس حبيبي. سلموا على أبلس المزكى في المسيح. سلموا على أهل بيت أرسطوبولس. سلموا على هيروديون نسيبي. سلموا على أهل بيت نر كسس الذين هم في الرب. سلموا على تريفينة وتريفوسة اللتين تعبتا في الرب. سلموا على برسيس المحبوبة التي تعبت في الرب. سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه التي هي أمي. سلموا على أسنكريتس وفلاغون وهرماس وبتروباس وهرميس وعلى الإخوة الذين معهم. سلموا على فيلولوغس ويولية ونيريوس وأخته وأولمباس وعلى جميع القديسين الذين معهم." (رومية ١٦:١-١٥).

وعن تحيات أصدقائه التي أرسلها عن طريق روح الله المزعوم إلى أصدقاء آخرين، كتب يقول: "يسلم عليكم تيموتاوس معاوني ولوقيوس وياسون وسوسيبترس أنسبائي. أنا ترسيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم في الرب. يسلم عليكم غايوس المضيف لي وللكنيسة كلها. يسلم عليكم أرستس خازن المدينة وكورتس الأخ. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم أجمعين. وللقادر أن يثبتكم بحسب إنجيلي وبشارة يسوع المسيح على مقتضى إعلان السر الذي كان مكتوماً منذ الأزمنة الأزلية." (رومية ١٦:٢١-٢٥).

حول الأخبار الشخصية الأخرى في الإنجيل المزعوم لله، كتب بولس: "بادر أن تجيء إلي سريعاً لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي وكريسكيس انطلق إلى غلاطية وتيطس إلى دلماطية. لوقا وحده معي. خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة. أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس. أحضر معك عند قدومك الرداء الذي تركته في ترواس عند كريس والكتب خصوصاً صحف الرق. إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة. ليجازيه الرب حسب أعماله.تحفظ منه أنت أيضاً لأنه قاوم أقوالنا جداً. عند احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني. لا حاسبهم الله على ذلك. إلا أن الرب (عيسى) وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة وتسمع الأمم كلها فأنقذت من فم الأسد. وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني لملكوته السماوي. سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس. أراستس بقي في كورنثوس. وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضاً. بادر أن تأتي قبل الشتاء." (تيموثاوس الثانية ٤:٩-٢١).

وكتب إلى صديقه تيطس يقول: "حينما أرسل إليك أرتيماس أو تيخيكس بادر أن تأتي إلي نيكوبوليس لأني عزمت أن أشتي هناك. جهز زيناس الناموسي وأبلوس باجتهاد للسفر حتى لا يعوزهما شيء. يسلم عليك الذين معي جميعا. سلم على الذين يحبوننا في الإيمان." (تيطس ٣:١٢-١٥).

مع كل المشكلات والطوام التي رأيناها في كتابات بولس، فقد كان يصر على اعتقاده بأنه كان عنده روح الله! قال بولس: "وأظن أني أنا أيضاً عندي روح الله." (كورنثوس الأولى ٧:٤٠).

وأنت أيها القارئ ماذا تظن؟ هل كانت روح الله أم روح من الشيطان؟

٨- العمل مستقلاً وبعيداً عن تلاميذ المسيح لكي يقنع الناس بفلسفته الخاصة وتفسيره الخاص لرسالة المسيح. خطته في ذلك كما يأتي:

الخطوة الأولى: كانت بالبدء بتمجيد وتبجيل نفسه كحواري قد اختاره الله لذلك حتى وهو في بطن أمه (غلاطيه ١:١٥). وبكل فخر أعلن استقلاله وأنه لم يذهب ليستشير أي أحد، ولم يذهب إلى أورشليم لرؤية تلاميذ المسيح الذين كانوا قبله (غلاطية ١:١٦-١٧). وبدلاً من ذلك اعتمد كلياً على مسلسل من الرؤى المزعومة للسيد المسيح. وادعى أنه استلم رسم الكهانة وبأنه ليس في حاجة للتعلم من أي إنسان، ولا حتى من الحواريين الذين سبقوه. قال بولس: "ولكني أحسب أني لم أنقص شيئاً عن أكابر الرسل.. حق المسيح في. إن هذا الافتخار لا يحجز عني في أقاليم أخائية." (كورنثوس الثانية ١١:٥، ١٠). لقد ذهب بعد ثلاث سنوات إلى أورشليم ليلتقي ببطرس ومكث معه خمسة عشر يوماً. لم ير خلالها أي حواري ما عدا يعقوب أخو عيسى (غلاطية ١:١٨-١٩). بكل فخر تكلم عن نفسه وكيف أنه تعب أكثر من الحواريين جميعهم (كورنثوس الأولى ١٥:١٠).

الخطوة الثانية: في خطة بولس الدنيئة كانت اختراق صفوف الحواريين، لتشويه سمعتهم، واستبدال التعليم الذي أخذوه مباشرة من عيسى بتعليمه وفلسفته الخاصة. أعلن بولس قائلاً: "ثم بعد أربع عشرة سنة انطلقت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا آخذاً معي تيطس أيضاً. وإنما انطلقت بموجب وحي وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم وعرضته على ذوي الاعتبار على انفراد لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً." (غلاطية ٢:١-٢). ثم استمر بولس يروي بشكل سيئ عن الحواريين قائلاً: "لكن لم يضطر ولا تيطس الذي كان معي وهو يوناني أن يختتن. ولكن بسبب الأخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدوننا. الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الإنجيل. وأما المعتبرون أنهم شيء مهما كانوا فلا يحدث فرقاً عندي. الله لا يحابي وجه إنسان. فإن هؤلاء المعتبرين لم يضيفوا لي شيئاً. بل بالعكس إذ رأو أني اؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس على إنجيل الختان. فإن الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل في أيضاً للأمم." (غلاطية ٢:٣-٨).

ثم يواصل بولس الكتابة بشكل سيئ عن الحواريين، يتهم بعضهم بالنفاق، وكيف كانوا على خطأ وهو على حق. يقول بولس: "ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً. لأنه قبل قدوم قوم من عند يعقوب كان بطرس يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا تنحى واعتزل خائفاً من أهل الختان. وراءى معه باقي اليهود أيضاً حتى إن برنابا أيضاً انقاد إلى ريائهم. فلما رأيت

أنهم لا يسيرون سيراً مستقيماً حسب حق الإنجيل قلت لبطرس قدام الجميع إن كنت وأنت يهودي تعيش أممياً لا يهودياً فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا." (غلاطية ٢:١١-١٤).

علاوة على ذلك فقد اعتبر بولس الحواريين رسلاً كذبة، ماكرين، يغيرون مظهرهم ليبدوا إلى شبه رسل المسيح، وخداماً الشيطان. فقد قال بولس: "لأني أحسب أني لم أنقص شيئاً عن أكابر الرسل (الحواريون).. حق المسيح في. إن هذا الافتخار لا يحجز عني في أقاليم أخائية.. لماذا. ألأني لا أحبكم. الله يعلم. ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضاً فيما يفتخرون به. لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. ولا عجب. لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبر.. أهم عبرانيون فأنا أيضاً. أهم إسرائيليون فأنا أيضاً. أهم نسل إبراهيم فأنا أيضاَ. أهم خدام المسيح. أقول كمختل العقل. فأنا أفضل في الأتعاب." (كورنثوس الثانية ١١:٥، ١٠-١٥، ٢٢-٢٣).

حذر بولس أهل غلاطية من إنجيل الحواريين الحقيقي. كتب بولس يقول: "إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح (بولس نفسه) إلى إنجيل آخر (إنجيل التلاميذ). وإن لم يكن آخر غير أنه يوجد قوم (التلاميذ) يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح. ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن مبسلا. كما قلنا سابقاً أقول الآن أيضاً إن كان أحد يبشركم (بإنجيل) بغير ما قبلتم فليكن مبسلا. أفأستعطف الآن الناس (التلاميذ) أم الله. أم أطلب أن أرضي الناس (التلاميذ). فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح. وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان. لأني لم أتسلمه أو أتعلمه من إنسان بل بوحي يسوع المسيح." (غلاطية ١:٦-١٢).

كما حذر بولس أهل كورنثوس من تلاميذ المسيح. فقد كتب لهم يقول: "ليتكم تحتملون جهلي قليلاً. احتملوني... لكني أخاف أنها كما أغوت الحية (الشيطان) حواء بمكرها كذلك تفسد بصائركم عن البساطة التي في المسيح. فإنه إن كان الآتي (التلاميذ) يكرز بيسوع آخر (الحقيقي) لم نكرز به أو كنتم تأخذون روحاً آخر لم تأخذوه أو إنجيلاً آخر(الحقيقي) لم يبلغكم فحسناً كنتم تحتملون (فلربما بسرور تحتملونه)" (كورنثوس الثانية ١١:١، ٣-٥).

وهكذا، من حيث لم يحتسب بولس، وبشكل تدريجي فقد فضحه الله. حيث جعله الله يكشف عن عورته بنفسه من خلال كلماته. لقد اعترف بولس بوجود عيسى آخر، مسيح التلاميذ (عيسى الحقيقي) الذي يختلف عن عيسى بولس المزيف، وروح وإنجيل يختلفان بالكلية عن الروح والإنجيل الذي بشر بهما للأمم. (كورنثوس الثانية ١١:٣-٥).

٩- الاقتباس من نصوص العهد القديم خارج السياق والتلاعب بها ليدلل بها على معتقداته وأفكاره الخاصة. فقد تجاسر بولس ليقول عن عيسى أنه أصبح لعنة من أجل البشر وأن شريعة الله تجلب معها اللعنة. "المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا.." (غلاطية٣:١٣).

"لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب *ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به*." (غلاطية٣:١٠).

في النص السابق، بولس في الواقع كان يقتبس نصاً من كتاب التثنية في العهد القديم ٢٧:٢٦ خارج السياق لأن (التثنية ٢٧:٢٦) بكل وضوح يقول: "ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها." كلمات هذا الناموس كتبها موسى نقشاً جيداً على حجارة كما أمره الله. (التثنية ٢٧:٨) ثم كلم موسى بني إسرائيل قائلاً: "اسمع لصوت الرب إلهك واعمل بوصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم." (التثنية ٢٧:١٠). بعبارة أخرى، الناس يجب أن يعيشوا تحت مظلة شريعة آتية من الله وأي إسرائيلي يتجاهل أو يعرقل شريعة الله فهو تحت لعنة الله. هذه اللعنة المذكورة في النص هي لأولئك الذين لا يقيمون الشريعة بالتجاهل أو التعطيل، لا لأولئك الذين يعملون به. لكن بولس تلاعب بنص التثنية ٢٧:٢٦ خارج السياق لصالحة ليلائم أفكاره المعكوسة بأن جعل للشريعة لعنة وجميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة، وعيسى ملعون لأنه قبل أن يعلق على خشبة ليفتدينا من لعنة الناموس (غلاطية ٣:١٣). وكل ذلك من أجل تعطيل الشريعة حيث يزعم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الشريعة بل بإيمان يسوع المسيح. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما. (غلاطية ٢:١٦). و لو كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب." (غلاطية ٢:٢١).

وكذلك نجد بولس استخدم نفس الأسلوب في رسالته إلى أهل غلاطية، حيث قال: "ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر. لأن البار بالإيمان يحيا." (غلاطية ٣:١١). يريد بولس هنا أن يقنعنا بمعتقده المعكوس، وهو وضوح عدم تبرر الإنسان بالشريعة عند الله، بل بالإيمان فقط. ودلل على ذلك بأن اقتبس نصاً من العهد القديم خارج السياق وتلاعب به "لأن البار بالإيمان يحيا". هذا النص اقتبسه بولس من كتاب حبقوق ٢:٤. والحقيقة أن كامل النص يقول: "ها إن نفسه فيه منتفخة غير مستقيمة. أما البار بإيمانه يحيا." هذا النص يناقش الفرق بين المفسدين الأشرار (المتكبرين) فهؤلاء سيهلكون بفسادهم، أما الصالحون (البار) فبإيمانهم يحيون. لأن إيمانهم جعلهم بإخلاص يعملون بشرع الله، لأن "الإيمان بدون أعمال ميت" (رسالة يعقوب ٢:٢٠). وكذلك، "ما المنفعة إن قال أحد إن له إيماناً ولكن ليس له أعمال؟ هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟" (يعقوب ٢:١٤). لذا، فبولس في (غلاطية ٣:١١) قد تلاعب في نص (حبقوق ٢:٤) لكي يبرهن فلسفته المزيفة التي تزعم "أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح.. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما." (غلاطية ٢:١٦).

حاول بولس أيضاً أن يبين أن شريعة الله ليس لها علاقة بالإيمان حيث قال: "ولكن الناموس ليس من الإيمان بل الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها." (غلاطية ٣:١٢).

هنا، بولس يريد أن يقنعنا أيضاً بمعتقده المعكوس الآخر، وهو أن شريعة الله ليس لها علاقة بالإيمان. ودلل على ذلك بأن اقتبس نصاً من العهد القديم خارج السياق وتلاعب به. "الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها". هذا النص اقتبسه بولس من كتاب اللاويين ١٨:٤-٥. والحقيقة أنه في بداية الفصل الثامن عشر كلم الرب موسى قائلاً: "أحكامي تعملون وفرائضي تحفظون لتسلكوا فيها. أنا الرب إلهكم. فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها. أنا الرب."

بالتأكيد، لن يعمل أحد بأحكام الله ويحفظ فرائضه بدون وجود إيمان بالله وشريعته. مرة أخرى، كما قال يعقوب "الإيمان بدون أعمال ميت" (يعقوب ٢:٢٠). لكن بولس تلاعب في آخر نص الفقرة الخامسة من الفصل الثامن عشر من كتاب اللاويين "إذا فعلها الإنسان يحيا بها" خارج السياق لصالحه ليبرهن فلسفته الباطلة في الفصل بين الإيمان والعمل بالشريعة.

تذكر، فبولس قد تجاسر على عيسى حتى اعتبره لعنة حينما قال: "المسيح صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة" (غلاطية ٣:١٣).

هنا، بولس يسيء استخدام نصاً في العهد القديم في سفر التثنية الذي حقيقة يقول: "وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبه فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله." (تثنية ٢١:٢٢-٢٣).

واضح من السياق أن النص هنا حول المجرم الذي يحكم عليه بالموت. لا يوجد أي علاقة بما يحاول بولس من تثبيت لعنة لعيسى وللشريعة من خلال تلاعبه بنصوص العهد القديم. وإذا كان عيسى قد علق على شجرة كما يزعم بولس، فهل علق كمجرم ملعون؟!

مثال آخر لتلاعب بولس بنصوص العهد القديم باقتباسها خارج سياقها مروي في كتاب أعمال الرسل ٢٨:١٧-٢٨. بعد ثلاثة أيام من وصول بولس إلى روما، دعا الزعماء اليهود المحليين هناك إلى اجتماع. وعندما سمعوا منه، حددوا موعداً معه وجاء عدد كبير منهم إلى حيث يوجد بولس. وطفق يشرح لهم اعتقاداته من الصباح حتى المساء، محاولاً إقناعهم بأمر السيد المسيح من شريعة موسى والأنبياء. بالرغم من أنه أهمل ذكر لب عقيدته في كفارة الصلب.

اقتنع بعض اليهود بما قيل، والآخرون لم يؤمنوا. فانصرفوا وهم غير متفقين بعضهم مع بعض، بعدما أهانهم بولس على عدم اقتناعهم بمعتقداته، باقتباسه نصاً من العهد القديم، كلم به الروح القدس النبي أشعيا حين خاطب اليهود السابقين قائلاً: "اذهب إلى هذا الشعب وقل ستسمعون سمعاً ولا تفهمون وستنظرون نظراً ولا تبصرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وبآذانهم سمعوا ثقيلاً وأعينهم أغمضوها. لئلا يبصروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم." اقتبس بولس النص السابق من كتاب النبي أشعيا ٦:٩-١٠ خارج السياق لصالحه، ثم اختتم حديثه لهم قائلاً: "فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أرسل (بواسطة بولس) إلى الأمم وهم يسمعون." (أعمال الرسل ٢٨:٢٥-٢٨).

الوهم عند بولس دفعه لاعتبار نفسه نور الله إلى الأمم. ألقى مرةً خطاباً إلى يهود أنطاكية قائلاً لهم (مع الحواري بارناباس بجانبه) "كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية فها نحن نتوجه للأمم. لأن هكذا أوصانا الرب"قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض" (أعمال ١٣:٤٦-٤٧).

أي واحد يقرأ النص السابق في أعمال الرسل قد يظن أن بولس كان في الحقيقة رحمة من الله، وأنه كان "نوراً للأمم." لكن حقيقة الأمر هو أن بولس كان يقتبس نبوءة من كتاب أشعياء ٦:٤٩. هذه النبوءة متعلقة خصيصاً بالنبي أشعيا. هذا النص في أشعيا يقول بكل وضوح: "قال لي قليل أن تكون لي عبداً لتقيم أسباط يعقوب وترد محفوظي بني إسرائيل. فقد جعلتك (أشعياء) نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض." (أشعياء ٦:٤٩). الأمر كان مجرد عملية قص ولصق!

ثلث الفصل الثالث من الرسالة إلى رومية أيضاً مجرد عملية قص ولصق من سفر المزامير قام بها بولس. (١٠ فقرات من ٣١ فقرة نسخها بولس مباشرة من المزمور ٤، ١٠-١٨).

١٠- المرحلة النهائية في مخطط بولس لتبديل دين المسيح وإعادة صياغتة، كانت تسويقه لصيغة النجاة التي صنعها بنفسه من دم المسيح المزعوم. "لأنك إن اعترفت بفمك بالسيد المسيح وآمنت بقلبك أن الله قد أقامه من بين الأموات فإنك تخلص" (رومية ٩:١٠). لذا، فهو قد حصر المسيحية بالصليب، وجعل شرط النجاة هو الاعتماد الكلي على دم المسيح المزعوم المسفوك على الصليب. كتب بولس: "وإن كان المسيح لم يقم من الموت فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم. " (كورنتس الأولى ١٥:١٤-١٥).

هذه هي حقيقة بولس الذي استبدل العقيدة التي جاء بها المسيح لنجاة اليهود في الآخرة، وهي عقيدة تقوم على الإيمان بعيسى كرسول لله إليهم والعمل بمقتضى الشريعة، بعقيدة بولسية جديدة تدور حول الإيمان بالموت القرباني المزعوم للسيد المسيح على الصليب.

كيف تعامل التلاميذ مع بولس بعد انكشاف أمره، وكيف كانت نهايته؟

أقام بولس و برنابا في أنطاكية يعلمان ويبشران (أعمال الرسل ١٥:٣٥). ولكن بما أنهما يحملان نوايا مختلفة، حيث بولس يريد نشر عيسى المزيف وإنجيله المزيف الخاص به بين الأمم، فلا بد أن يحدث الصدام بين الحق والباطل. وقد حدث بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر! لم يكن الأمر مجرد خلافاً شخصياً بينهما حول ترتيبات السفر، ولكنه كان خلافاً عقدياً عميقاً بعدما انكشف لبرنابا حقيقة بولس. يقول مؤلف أعمال الرسل أن برنابا أشار على بولس أن يصطحبا معهما يوحنا مرقس في رحلتهما، فرفض بولس ذلك بحجة أن يوحنا مرقس سبق أن فارقهما ولم يذهب معهما للعمل، فحصل بينهما مشاجرة تفرق على أثرها الاثنان، واصطحب برنابا يوحنا مرقس. (أعمال الرسل ١٥:٣٦-٣٩). بالتأكيد، لو أن الاثنين يحملان نفس الهم والمعتقد، فلن يفترقا لذلك

السبب التافه، ولجعلا خدمة الدين أسمى من أي اعتبارات شخصية. وبعد فترة زمنية طويلة، قرر بولس أن يذهب إلى أورشليم حيث التلاميذ. ولما وصل إلى هناك قبله التلاميذ بفرح. وفي الغد اجتمع مع الحواري يعقوب (أخو المسيح من جهة أمه) بحضور جميع المشايخ، وحدثهم عن نشاطه في الأمم (أعمال الرسل ٢١:١٧-١٩). وبما أن لدى التلاميذ بعض الأخبار عن مخالفة نشاط بولس المشبوه، لذا، فقد أرادوا أن يمتحنوه وقالوا له: "أنت ترى أيها الأخ كم يوجد من جم غفير من اليهود الذين آمنوا وهم جميعاً غيورون على الناموس. وقد أُخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلاً: أن لا يختتنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب عوائدهم. فماذا يكون إذاً؟ لا بد على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنهم سيسمعون أنك قد جئت. فافعل هذا الذي نقول لك. عندنا أربعة رجال عليهم نذر. خذ هؤلاء وتطهر معهم وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنك بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن إليهم وحكمنا أن لا يحفظوا شيئاً مثل ذلك سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنا" (أعمال الرسل ٢١:٢٠-٢٥).

لم يكن أمام بولس إلا أن يمتثل، إذ لا طاقة له بالجمهور الذي سيجتمع من أجله. وفي الغد نفذ بولس ما طلب منه. "ثم دخل الهيكل ليعلن عن اكتمال أيام التطهير إلى أن يقرب عن كل واحد من الرجال القربان. ولما قاربت الأيام السبعة أن تتم رآه اليهود الذين من أسيا في الهيكل فأهاجوا كل الجمع وقالوا: هذا هو الرجل الذي يعلم الجميع في كل مكان ضد الشعب والناموس والهيكل. فهاجت المدينة كلها وتراكض الشعب وأمسكوا بولس وجروه خارج الهيكل. وبينما هم يطلبون أن يقتلوه نما خبر إلى أمير الكتيبة الروماني أن أورشليم قد اضطربت فأخذ عسكراً وقواد وركض إليهم فلما رأو الأمير والعسكر كفوا عن ضرب بولس. حينئذ اقترب الأمير وأمسكه وأمر أن يقيد بسلسلتين. ولما لم يقدر الأمير أن يعلم اليقين لسبب الشغب، أمر أن يذهب به إلى المعسكر" (أعمال الرسل ٢١:٢٦-٣٤).

أما التلاميذ فكانوا حاضرين ولكنهم امتنعوا عن الدفاع عن بولس، لأنه ليس منهم وليسوا منه. بل تركوه يواجه مصيره أمام غضب الجموع لوحده. ومن بعد تلك الحادثة لم يرد أي ذكر للتلاميذ في كتاب أعمال الرسل، لأن المؤلف أفرد بقية الكتاب لبولس وحده. الذي واجه الغضب اليهودي مرة أخرى بعدما أذن له الأمير الروماني أن يلقي عليهم كلمة. فلما أسمعهم سيرته وقصة تحوله المزعوم لدين المسيح، لم يتمالكوا أنفسهم. "ثم رفعوا أصواتهم قائلين خذ مثل هذا من الأرض لأنه كان لا يجوز أن يعيش." (أعمال الرسل ٢٢:٢٢). فأمر الأمير أن يذهب به إلى المعسكر وأن يحضر رؤساء الكهنة في الغد ليجمعهم معه (أعمال الرسل ٢٢:٣٠). واستطاع بولس أن يحدث منازعة فيما بين طائفتين من اليهود، فأعاده الأمير للمعسكر. (أعمال الرسل ٢٣:٦-١٠). ثم علم الأمير أن اليهود قد أعدوا خطة لقتل بولس، فاضطر أن يرسله إلى الوالي فيلكس في قيصرية. (أعمال الرسل ٢٣:١٢-٢٤). وقد بقي بولس في قيصرية سنتين تحت الحراسة وله رخصة ويأتي إليه أصحابه. (أعمال الرسل ٢٤:٢٣-٢٧). وبعد فيلكس جاء الوالي فستوس الذي أحضر بولس

ليجلس أمام اليهود الذين وفدوا عليه وقدموا دعاوي ضد بولس الذي كان يحتج ويدافع عن نفسه. ثم قال الوالي لبولس: "أتشاء أن تذهب إلى أورشليم لتحاكم هناك؟" فرفض بولس وقال: "إلى قيصر أنا رافع دعواي." حينئذ تكلم فستوس مع أرباب المشورة ثم أجاب: "إلى قيصر رفعت دعواك إلى قيصر تذهب" (أعمال الرسل ٢٥:٦-١٢).

وبعدما مضت أيام أقبل الملك أغريباس إلى قيصرية. ثم أمر الوالي فستوس بولس أن يحضر أمام الملك أغريباس الذي أذن له أن يتكلم. فتكلم وأسمعهم سيرته وقصة تحوله المزعوم لدين المسيح. فلم يتمالك الوالي فستوس نفسه وقال بصوت عظيم: "أنت تهذي يا بولس. الكتب الكثيرة تحولك إلى الجنون". ثم قال الملك أغريباس لفستوس: "كان يمكن أن يطلق سراحه لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر." (أعمال الرسل ٢٦:١-٣٢). ثم أُرسل بولس مع أسرى آخرين إلى روما في إيطاليا. (أعمال الرسل ٢٧:١). وبعد وصولهم أذن القائد لبولس أن يقيم وحده مع العسكري الذي كان يحرسه. (أعمال الرسل ٢٨:١٦). وأقام بولس سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه. (أعمال الرسل ٢٨:٣٠).

هنا تنتهي رواية كتاب أعمال الرسل. فلا يعرف على وجه الدقة ماذا حصل لبولس بعد ذلك. لكن حسب الموروثات فإن بولس قد قطع رأسه في مكان، عدة أميال خارج مدينة روما في منتصف الستينات الميلادية، بأمر من الإمبراطور نيرون، على إثر حريق روما الكبير. حيث اتهم نيرون "مسيحيي" روما بإشعاله. وبالتأكيد، لم يأت عيسى لينقذه، كما كان يدعي هو بأن عيسى قد قال له: "لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به. منقذاً إياك من الشعب (اليهود) ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم." (أعمال الرسل ٢٦:١٧). أو كما كان أيضاً يدعي ويقول: "وسينقذني الرب (عيسى) من كل عمل رديء ويخلصني لملكوته السماوي" (تيموثاوس الثانية ٤:١٨).

بشكل يؤسف له، المسيحية السائدة اليوم هي دين بولس، وليس عيسى. لا شك، أن بولس كان أحد الفتن العظيمة في تاريخ الإنسانية. لذا، فكم من ملايين لا تحصى من الناس قد ضللت؟!

الفصل الرابع

الطريق إلى الله بعد المسيح

الأوهام والحقائق

كل مولود جديد في أي مكان في العالم يولد على الفطرة، استسلام طبيعي فطري لإله واحد، وتسليم في التوحيد. هكذا خلق الله الناس. إن المولود الجديد لا يولد أبداً مسيحياً أو يهودياً أو هندوسياً أو بوذياً. لكن أبويه بالأحرى ينشئآنه ليكون مسيحياً أو يهودياً أو تابعاً لأي معتقدات أخرى. لذا، فالطفل يكبر مع نوع الإيمان الموجود في محيطه، واضعاً ثقة في الآباء، والمعلمين، ورجال الدين، والعلماء، والكتب الدينية والمجتمع. إن الاختلاف بين الناس حول العالم حول هذه الحقيقة هو، من كان مولوداً في مجتمع حيث توجد الفطرة والإيمان الحقيقي الطبيعي حول الله، فلن يحدث صراع داخل الإنسان. لكن أولئك الذين كانوا مولودين في مجتمع حيث الفطرة والإيمان الطبيعي قد شوها بالأساطير والفلسفات البشرية الموروثة مع الأجيال، فبالتأكيد، عندما يكبر الطفل سيكون هناك صراع داخل نفسه بين إيمان الفطرة وإيمان المجتمع الموروث. عمق هذا الصراع قد يتفاوت بين الناس، فيكون قوياً خصوصاً عند أولئك من ذوي التفكير العميق. أما الآخرون فقد يكونون غافلين عنه. أولئك الذين ينتبهون إلى الصراع الداخلي لديهم قد يبدؤون رحلة البحث عن الحق خلال التأمل والبحث عن الإجابات لتلك الأسئلة التي أثارها ذلك الصراع.

أما الغافلون فهم تحت تأثير إغراءات هذه الحياة الدنيا وتبعات حمل إرث إيمان آبائهم، والمجتمع المحيط بهم وخداع الشيطان. هؤلاء ليس لديهم الرغبة لبذل أي جهد للبحث عن الحق أو حتى للاستماع. وليس لديهم الرغبة لممارسة أي جهد للتفريق بين الأوهام والحقائق. ستجدهم يقوي بعضهم الآخر لكي يبقوا على إيمانهم الموروث. بالتأكيد، فقد زين لهم الشيطان اعتقادهم وأعمالهم. هم يقولون: " نحن مقتنعون بإيماننا، ولا نريد البحث عن إيمان آخر" وهم يكررون "نحن ولدنا على إيمان آبائنا، وعليه سنموت." ولكن حقيقة الأمر أنهم لم يولدوا على إيمان آبائهم، وإنما على الإيمان الطبيعي التوحيدي الفطري، ثم رباهم آباؤهم على إيمانهم الخاطئ.

الله أعطى الإنسان عمراً يكفي لأن يتذكر فيه من تذكر. لذا، يجب عليه أن لا يعيش لكي يأكل ويتمتع بينما باله مشغول بأمل وحلم زائف. فلا تغره الحياة الدنيا، ولا يغره الشيطان عن طريق النجاة الوحيد. لا يدع التشويش والأصدقاء يصدونه عن البحث عن الحق. لا يدع الفخر الناشئ عن تعليم وثقافة عالية، أو شهرة، أو أصل أولون يصده من التحقق من الإيمان الذي يحمله. عليه أن يفكر بحال الكفرة الذين ضلت أعمالهم في الحياة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا بإيمانهم بآلهتهم الباطلة. يُفترض أن لا يغامر بروحه! إنها منتهى الخطورة أن يترك حياته تمضي مع إيمان موروث حتى لحظة الموت. لا يدع ملك الموت هو الذي يوقظه من الحلم الزائف، عندما تتكشف

كل الحقائق أمامه أثناء سكرة الموت التي كان يتحاشاها. في تلك اللحظة، بصره سيرى ترتيب الملائكة لقدوم ملك الموت لخطف روحه. ومن وجوههم وطريقة تعاملهم معه، سيكون قادراً على معرفة مصيره النهائي في الحياة الآخرة قبل مغادرته هذا العالم. بالتأكيد، إنها معرفة متأخرة جداً. لا يمكن العودة للحياة وتصحيح الإيمان والمسار لأن الموت هو البوابة إلى المراحل الأخرى لحياة الأرواح في "البرزخ" (انظر لوقا ١٦:١٩-٣١) بانتظار النفخة الثانية للصور ليقوم الناس ويبعثوا للحياة الآخرة (خلق آخر جسد وروح). إنها حياة أخرى، مختلفة كلياً، وأبدية. حياة بوضع وإعداد آخر، خارج هذا الكون الذي حتماً سيزول.

كيف نجد طريق النجاة الحقيقي الوحيد؟

لكي يتمكن الشخص من أن يجد طريق النجاة الوحيد، يجب عليه أن يبذل بعض الجهود مثل:

١ -أن يكون لديه النية الصادقة في قلبه للبحث عن الحق.

٢ -البدء في فحص وتدقيق مصدر إيمانه (الكتاب)، إيمانه يجب أن يأتي فقط من كلمات الله الحقيقية الملهمة.

٣ -يجب أن يسأل دائماً عن الأدلة والبراهين لما يطلب منه الإيمان به. إنه من الخطر أن يكون فقط تابعاً أعمى، أو أن يبقى على إيمان موروث بدون براهين. ويجب أن لا يقبل أي نص كدليل من كتب غير جديرة بالثقة، مليئة بالتناقضات والأخطاء لأنها كتب بشرية وليست إلهية.

النبي الذي يأتي بعد المسيح

هناك نبوءة في كتاب التثنية من كتب العهد القديم ١٨:١٨-٢٢ حول نبي سيقيمه الله بالمواصفات التالية: سيكون من بين إخوة الإسرائيليين. سيكون مثل موسى. كلام الله سيكون في فمه. يتكلم فقط بما يأمره الله به. أي إنسان لا يطيع كلام الله الذي تكلم به هذا النبي سيحاسبه الله عليه. إذا تكلم هذا النبي باسم الله كلاماً لم يأمر به الله أو تنبأ باسم آلهة أخرى فسيموت هذا النبي بسبب ذلك. ما يتكلم به هذا النبي سوف يحدث، وإن لم يحدث، فقد تكلم من عند نفسه وعلى الناس أن لا يخافوه. نص النبوءة يذكر أن الله قال لموسى: "أقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه. وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي. وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه." (التثنية ١٨:١٨-٢٢).

أولاً: إذا كان هذا النبي ليس من بين الإسرائيليين أنفسهم، ولكن من بين إخوتهم، فمن هم إذاً إخوة الإسرائيليين (أحفاد إبراهيم خلال إسحاق)؟ الجواب، هم الإسماعيليون (أحفاد إبراهيم خلال إسماعيل). ثانياً: هذه النبوءة يجب أن تحدث، وهذا النبي لابد أن يبعث، وإلا فإن النص سيكون باطلاً وكذلك الكتاب. لذا، من هو هذا النبي الاسماعيلي الذي مثل موسى؟ لا تتعجب أيها القارئ العزيز، إذا أخبرتك أنه حتى أولئك الذين يؤمنون بأن المسيح هو الله نفسه أو ابنه الحقيقي المولود، يؤمنون أيضاً في نفس الوقت أن عيسى هو النبي الذي مثل موسى المقصود بالنص! فكيف إذاً يكون عيسى هو الله ونبي مثل موسى في نفس الوقت؟ حقاً، إنه شيء يدعو للعجب! بالتأكيد هي مشكلة لهم، لمن يمكن أن توجه هذه النبوءة؟ طالما أن كل أنبياء اليهود الذين أتوا من بعد موسى لم يكونوا مثله، وإنما مشوا على خطاه في توجيه اليهود حسب الشريعة التي أتى بها موسى. لذا، فلم يبق لهم من أنبياء اليهود ليوجهوا له هذه النبوءة إلا عيسى، على الرغم من أن هذا يعارض إيمانهم به كإله!

بالتأكيد، عيسى كان نبياً لبني إسرائيل، كما رأينا ذلك سابقاً. لكن هذه النبوءة لا تلائم عيسى إطلاقاً، لسببين. الأول، أنه ما كان من بين أخوة الإسرائيليين، بل من بين الإسرائيليين أنفسهم. الثاني، أن عيسى لم يكن مثل موسى بأي وجه. مثل، الولادة، الحياة الأسرية، نهاية حياته الأولى على الأرض، القيادة بين اليهود، وقبوله من قبل الذين أرسل إليهم. وبما أن هذه النبوءة ستكون من بعد موسى، فبالتأكيد قد كان للسيد المسيح علم واطلاع عليها وكان يعلم من هو هذا النبي الذي مثل موسى. وبالتأكيد كان سيقول شيئاً حول هذا النبي الذي سوف يبعثه الله. وفي الحقيقة فقد تنبأ عيسى أيضاً عن هذا النبي وقال لليهود: "لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم (الإسرائيليين) ويعطى لأمة (الإسماعيليين) تصنع أثماره." (متى ٢١:٤٣). وكذلك أعلن عيسى بشكل واضح عن هذا النبي الذي سيأتي من بعده، كرسول نهائي عالمي من الله ليهدي الناس لكل الحق. روى يوحنا في ١٤:١٦-١٧ أن عيسى قال: "وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر، ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق..." وفي فصل آخر من يوحنا، روى الكاتب عن عيسى وصفاً محدداً لروح الحق ودوره قائلاً: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتيه. ذاك يمجدني..." (يوحنا ١٦:١٢-١٤).

وأيضاً في يوحنا ١٦:٧، روى الكاتب أن عيسى قد قال عن هذا الذي سوف يأتي من بعده: "لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي..."

من النصوص السابقة، نستطيع أن نرى أن هناك شخصاً ما سيأتي بعد السيد المسيح بالأوصاف المحددة التالية:

١- هو سيبقى إلى الأبد. ليس المعنى بشخصه، لأنه لا يمكن لمخلوق أن يبقى إلى الأبد، لكن من خلال تعليمه، رسالته ستكون خاتم الرسالات وآخرها.

٢- لديه القدرة على الكلام والسمع.

٣- هو تحت الأوامر. لا يستطيع أن يتكلم من تلقاء نفسه، بل يتكلم فقط بما يوحيه إليه الله.

٤- هو سيمجد عيسى.

٥- هو لن يأتي حتى يغادر عيسى.

لو سئل أحدهم حول ذلك "الشخص" الذي بتلك الأوصاف المعينة آنفاً، والذي تنبأ عيسى بمجيئه من بعده، ليهدي الناس إلى كل الحق، فلربما تبعه السائل لكي يحصل على النجاة في الآخرة. سيجيب بشكل خاطئ ويقول إن عيسى هنا يتنبأ بمجيء روح القدس من بعده وليس نبياً بشرياً. لذا، وكما رأينا قبل ذلك، كيف أن نبوءة موسى المتعلقة بالنبي القادم قد وجهت بشكل خاطئ إلى عيسى، هنا مرة أخرى نرى نبوءة عيسى المتعلقة بنفس النبي قد وجهت بشكل خاطئ إلى الروح القدس. ولا يمكن إطلاقاً لنبوءة السيد المسيح أن تناسب الروح القدس للأسباب الآتية:

١- يشترط لمجيء هذا النبي مغادرة عيسى لهذا العالم، بينما روح القدس ممكن أن يكون هناك ولو لم يغادر عيسى. في الحقيقة لقد كان روح القدس مع عيسى وتلاميذه يؤيدهم.

٢- إذا كان لدى عيسى أمور كثيرة أيضاً ليقولها للناس لكن الناس لا يستطيعون أن يحتملوها في ذلك الوقت. فما الأشياء التي أتى بها الروح القدس للتلاميذ كتعاليم جديدة لو كان هو المقصود؟ الجواب، لا شيء، لكن الأشياء الجديدة جاءت مع نبي الله الأخير في رسالته الأخيرة.

٣- إذا كان السبب الذي جعل عيسى لا ينطق بتلك الأمور الكثيرة أن الناس لا يستطيعون أن يحتملوها، فبالتأكيد إن هذه التعليمات الكثيرة الجديدة لن تأتي بعد أيام قليلة من صعود المسيح، لأن الناس لا يزالون لا يستطيعون أن يحتملوها! لكن ذلك لا بد أن يكون بعد مئات السنين لكي يتمكن الناس أن يحتملوا. لذا، فذلك "الشخص" الذي سيأتي بعد عيسى لم يكن روح القدس الذي أتى ليؤيد التلاميذ بعد خمسين يوماً فقط من صعود المسيح.

٤- هناك ناس يؤمنون أن روح القدس هو الله نفسه، وأن الذي تنبأ عيسى بمجيئه من بعده هو روح القدس، الذي هو الله نفسه بشكل آخر (حسب اعتقادهم) بالرغم من أنهم يقرؤون أن الذي سيأتي بعد عيسى منقاد يأتمر بالأوامر (لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به). لا يمكن لهم أن يجمعوا كلتا الحالتين، وهو أن روح القدس هو الله وبنفس الوقت هو ذلك المنقاد الذي يأتمر بالأوامر، الذي يأتي بعد عيسى. هذا بنفس الطريقة عندما يعتقدون أن النبي الذي تنبأ به موسى هو عيسى، وفي نفس الوقت، هم يعتقدون بأن هذا النبي عيسى هو الله نفسه! مرة أخرى، لا يمكن لهم أن يجمعوا كلتا الحالتين، وهو أن عيسى هو الله وبنفس الوقت هو النبي الذي مثل موسى.

٥- أخيرا، فإن لغة كتب العهد الجديد تطلق على النبي البشري روحاً، كما في رسالة يوحنا الأولى ٤:١، "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم". لذا، روح الحق الذي رأينا في يوحنا ١٣:١٦ يعني النبي الحق أو نبي الحقيقة.

لو سئل مسيحيو اليوم، من النبي الذي مثل موسى؟ سيقولون "عيسى". حسناً، من عيسى؟ سيقولون "الله". حسناً، من الذي سيأتي بعد عيسى؟ سيقولون "الروح القدس". حسناً، من الروح القدس؟ سيقولون "الله". حسناً، من الله؟ سيقولون "عيسى". حسناً، من عيسى؟ سيقولون "النبي الذي مثل موسى". حسناً، من الذي سيأتي من بعده؟ سيقولون "الروح القدس". حسناً، من الروح القدس؟ سيقولون "الله". حسناً، من الله؟ سيقولون "عيسى". حسناً، من عيسى؟ سيقولون "ابن الله". حسناً، من ابن الله؟ سيقولون "عيسى". حسناً، من عيسى؟ سيقولون "أخو يعقوب". حسناً، من يعقوب؟ سيقولون "أخو الله"! ويحهم! وهل لله أخ؟ بحسب معرفتي، فإن مسيحية بولس المزيفة هي الديانة الوثنية الوحيدة التي تعتقد بأن إلههم عنده أخ! وعليه يكون عيسى "الإله العم" بالنسبة لابن يعقوب! على أية حال، رجاء أيها القارئ العزيز. فقط توقف، وإلا ستستمر الأسئلة في الدوران إلى ما لا نهاية، إلا إن استطعت أن تفهم وتستوعب أن عيسى كان "الله ونبي مثل موسى، وروح القدس، وابن الله في الوقت نفسه."

لا أحد يأخذ مكان شخص إلا شخص مثله. ولا يمكن لمجرد تأثير أو شعور أن يأخذ مكان المسيح من بعده. واستعمل عيسى أداة التعريف المذكر للدلالة عليه. لذا، فالنبوءة الخاصة بالذي سوف يأتي بعد عيسى ليس الروح القدس، ولكن رسول بشري، جاء بكل الخصائص والسمات التي أخبر بها كل من موسى وعيسى عنه. بل في الحقيقة، فهذه الخصائص والسمات تنطبق عليه هو فقط.

من هذا النبي؟

بعد حوالي ٦٠٠ سنة من صعود المسيح، نبي من سلالة إسماعيل بن إبراهيم أرسله الله تحقيقاً لنبوءتي موسى وعيسى. هو كان مثل موسى في كل الجوانب. مثل، الولادة، الحياة الأسرية، نهاية حياته على الأرض، القيادة بين قومه، وقبوله من قبل الذين أرسل إليهم. كلام الله كان في فمه. وتكلم فقط بما أمره الله. ولو أنه قد تكلم بشيء باسم الله ما لم يأمره به الله لكان قد قتل. وما قاله هذا النبي قد حدث كما أخبر. هو كان الرسول الوحيد الذي أتى بعد عيسى. ولم يمجد نبي عيسى أكثر من تمجيد هذا النبي له. فقد اعتبر عيسى نبياً عظيما و "كلمة منطوقة لله" واعتبر أمه مريم مصطفاة ومطهرة ومصطفاة على نساء العالمين. وكما عرفنا سابقاً أن رسالة عيسى كانت مهمة محلية، محدودة لبني إسرائيل فقط، ومحدودة بزمن حتى ظهور هذا النبي. لكن رسالة هذا النبي هي الرسالة الوحيدة التي أرادها الله أن تكون رسالة عالمية ونهائية، لتبقى مع البشرية إلى الأبد كما تنبأ بذلك السيد المسيح.

هذا النبي الأخير هو محمد عليه الصلاة والسلام الذي بعثه الله في مكة قرابة العام ٦٠٠م. بعثه الله رحمة للعالمين. رسالته حملت نفس اسم رسالات أنبياء الله السابقين "الإسلام". وذلك أن الدين عند الله الإسلام منذ بدء الخليقة. وهو الاستسلام لله بالطاعة وإخلاص العبادة له وحده. لذا فكل رسل وأنبياء الله السابقين وأتباعهم، مثل عيسى وتلاميذه والذين آمنوا معه من بني إسرائيل كانوا كلهم مسلمين. قال الله تعالى: وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ. (سبإ ٢٨)

وقال الله تعالى: هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ. (التوبة ٣٣)

القرآن هو آخر كتب الله ، أوحاه الله إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام خلال ٢٣ سنة عن طريق الروح القدس، الملك جبريل، ثم ينقله النبي عليه الصلاة والسلام إلى أصحابه، ويمليه حرفياً على كتبة الوحي. وقد تكفل الله نفسه بحفظ القرآن. قال الله تعالى: إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ. (الحجر ٩)

القارئ العزيز مطلوب منه البحث عن القرآن والنبي محمد عليه الصلاة والسلام من مصادر صادقة ليعرف أكثر عنهما. وعليه المبادرة بعمل ذلك الآن. لأنه كما جاء عيسى ليتمم ويثبت التوراة ويخفف عن بني إسرائيل، وهذا يعتبر نسخ جزئي لشريعة موسى. فقد جاء محمد بدين الإسلام الأخير لينسخ جميع الشرائع السابقة. وأصبح الطريق الوحيد عالمياً إلى الله. ليس أحد يأتي إلى الله إلا باتباع محمد عليه الصلاة والسلام. قال الله تعالى:

"وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ" (المائدة ٤٨). أي أن القرآن يشهد على صحة الكتب التي قبله ومهيمن عليها أي رقيب عليها، مصدقاً لما فيها من صحة ومبيناً لما فيها من تحريف، ناسخاً لشرائعها. وقال الله تعالى: وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ. (آل عمران ٨٥).

لقد انتهى وحسم الأمر. لا إله إلا الله، محمد رسول الله. هذا هو الإيمان المقبول الوحيد. لا يوجد خيار آخر للنجاة في الآخرة. القارئ يجب أن لا يقبل أي شيء بدون براهين. القارئ يجب أن لا يعتمد فقط على ما ورث من والديه، محيطه الاجتماعي، وسنوات تلمذته. القارئ مطلوب منه البحث عن الحق المبرهن. ما عدا ذلك، فمن الخطورة أن تمضي حياة أحدهم بإيمان موروث حتى

لحظة الموت، ثم يكتشف الحقيقة حول هذا الأمر في تلك اللحظة، ثم لاحقاً بعد ذلك في يوم الحساب. سيكون هذا الاكتشاف متأخراً جداً.

القرآن معجزة مستمرة لكل الأجيال، لكي يستطيعوا التأكد من أن القرآن قد أوحاه الله تعالى وحفظه بنفسه من العبث والتحريف. اقرأ البراهين الآتية:

١- قال الله تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا. (النساء ٨٢)

هذه الآية عبارة عن تحد مفتوح من الله لكل أمة أو فرد لا يؤمنون بالقرآن ليضعوه تحت مجهر الفحص والتدبر لكي يجدوا ولو خطأ واحداً، ولن يجدوا. من يستطيع أن يتكلم بمثل هذه اللغة المتأكدة حول كتابه؟ فقط الله سبحانه وتعالى.

٢- قال الله تعالى: وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ. (البقرة ٢٣-٢٤)

من الذي يستطيع أن يتحدى الناس إلى يوم القيامة ويقول لهم: "لن تقدروا أن تأتوا بمثل أي فصل من كتابي ولو استعنتم بشهدائكم أو أي أحد تدعونه من دون الله؟" فقط الله سبحانه وتعالى أهل لهذا التحدي.

٣- قال الله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ. (يونس ٣٨)

٤- قال الله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَـٰدِقِينَ. (الطور ٣٣-٣٤)

٥- قال الله تعالى: قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا. (الإسراء ٨٨)

حتى أكثر الإنس أو الجن عبقرية وموهبة لا يستطيع أن يتكلم عن كتابه بمثل هذه اللغة القوية المتحدية. فقط الله سبحانه وتعالى من يتحدى جميع الإنس والجن معاً.

٦- قال الله تعالى: لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت ٤٢)

٧- قال الله تعالى: وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ. (العنكبوت ٤٨-٤٩)

٨- قال الله تعالى: تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامرأتهۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ .(المسد ١-٥)

إن المعجزة في هذه السورة هي الإشارة إلى المصير النهائي لعم النبي وزوجته في الحياة الآخرة، وأنهما من أصحاب النار. وبعبارة أخرى فهذه السورة كانت عشر سنوات من التحدي لهذين الزوجين بأنهما لن يسلما، وسيموتان على الكفر ومن ثم إلى عذاب جهنم وبئس المصير. وفعلاً كلاهما أخفقا بالتوجه ضد هذه السورة، حتى ولو بزعم قبول الإسلام ليضعا النبي محمد عليه الصلاة والسلام في موقف حرج. كلاهما مات غير مؤمن بعد أكثر من عشر سنوات من نزول سورة التحدي هذه على النبي. من يستطيع التحدي على ما في صدور الناس؟ ومن يستطيع التحدث عن المصير الأخير لإنسان إلا الذي أوحى هذا القرآن، الله العليم

٩- قال الله تعالى: وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. (النساء ١٥٧-١٥٨)

من يستطيع أن ينفي بهذه اللغة القوية شائعة صلب عيسى التي روجها اليهود وصدقها كثير من الناس لمدة ٦٠٠ سنة، وبنى عليها بولس مسيحيته؟ فقط الله، الذي أنقذ المسيح. آية واحدة قصيرة كهذه تتحدى أربع عشرة رسالة كتبها بولس، وتتحدى كل البشر مهما أوتوا من علم ومعرفة وتقنية ووسائل اتصال أن يبرهنوا صلب المسيح. إنه تحد مفتوح لكل البشرية والجن حتى عودة عيسى.

١٠- العقائد واليقينيات المتينة، والشرائع العادلة، والأخلاق الكريمة، والآداب الرفيعة الصالحة لكل زمان ومكان وأمة منذ نزول القرآن.

١١- المعجزات العلمية في القرآن تثبت أنه كلام الله الحرفي، أوحاه إلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام. هو فقط معجزة حية لكل الأجيال، وفيه تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

المعجزات العلمية التي في القرآن هي بعض الحقائق التي ذكرت قبل خمسة عشر قرناً أثناء تنزل القرآن، وتم اكتشافها حديثاً من قبل العلماء مما يثبت صحة نبوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، مثل:

تطور خلق الجنين داخل الرحم

قال الله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍۢ مِّن طِينٍۢ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةًۭ فِى قَرَارٍۢ مَّكِينٍۢ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةًۭ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةًۭ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًۭا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًۭا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ. (المؤمنون ١٢-١٤)

أصل الكون

قال الله تعالى: أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًۭا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء ٣٠)

وقال أيضاً: ثُمَّ استوى إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَللأَرْضِ ائتيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ. (فصلت ١١)

حقيقة الجبال

قال الله تعالى: وَأَلْقَىٰ فِى ٱلأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَـٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. (النحل ١٥)

وقال أيضاً: أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ مِهَـٰدًا وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا. (النبإ ٦-٧)

عن البحار

قال الله تعالى: مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ. (الرحمن ١٩-٢٠)

عن مصب الأنهار بالبحار

قال الله تعالى: وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا. (الفرقان ٥٣)

القرآن يحتوي على ١١٤ سورة. وهو لم ينزل على النبي محمد عليه الصلاة والسلام جملة واحدة، ولا حتى متسلسلاً، أو سوراً كاملة، وإنما أوحاه الله إليه مفرقاً حسب حوادث متفرقة خلال ٢٣ سنة. ثم كان عليه الصلاة والسلام يملي على كتبة الوحي الجزء الذي يصله من السماء لأنه ما كان يقرأ من قبله من كتاب ولا يكتب بيده. وبالرغم من أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان أمياً، وأن القرآن نزل عليه أجزاء متفرقة خلال مدة طويلة، لكنه في النهاية خرج كاملاً بدون أي خطأ.
لا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ

السؤال الآن هو: هل يستطيع رجل أمي أن يخرج كتاباً وحده، كتاب يحوي ١١٤ فصلاً، مفصلاً للناس فيه من كل مثل، وكل نواحي الحياة الدنيا والآخرة، الماضي والمستقبل، عالم الغيب والخلق، وكان يملى على الكتبة على أجزاء متفرقة خلال ٢٣ سنة وبتحد مفتوح لكل البشرية وكل الجن إلى يوم القيامة أن يضعوا كتابه تحت مجهر الفحص والتدقيق لكي يجدوا ولو خطأ واحد، أو ليأتوا بمثل كتابه أو حتى فصلاً واحدا؟ بالتأكيد لا يستطيع أي إنسان ذلك ولا حتى من الجن. حتى الإنسان الأكثر عبقرية وموهبة ومع استخدام التقنية الحديثة والحواسيب المتطورة لا يستطيع أن يتحدى كل الإنسانية وكل الجن. فقط الله بوحيه المحفوظ النهائي (القرآن) يتحدى الجميع إلى يوم القيامة.

على القارئ أن يقرأ القرآن بنية البحث عن الحق. بالتأكيد، سيكون قادراً على رؤية وإحساس الاختلاف بين كلمات الله وكلمات البشر. أو حتى يمكنك أن تفحص وتدقق القرآن والكتاب المقدس ومن يجتاز الفحص منهما فهو الكتاب الذي ينطق بالحق. قال الله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا (النساء ١٧٤-١٧٥).

وقال الله تعالى:

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ. (يونس ١٠٨)

المسيحية والمسيحيون

لم يسم الله أي دين جاء به أي نبي من أنبيائه في أي وقت، وفي أي مكان باسم ذلك النبي. وذلك لأن كل الأديان التي جاء بها كل رسل الله قد وحدت كلها باسم واحد وإيمان أساسي واحد لم يعدل أو يغير منذ رسالة آدم. أما الشرائع وطرق العبادة كانت على أية حال، تتغير من وقت إلى وقت، ومن رسول إلى آخر خلال تاريخ النبوة، حتى ختمت بالتعديل النهائي الذي جاء مع آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم إلى كل البشرية. قال الله تعالى: إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ إلا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ. (آل عمران ١٩)

لذا، فالسيد المسيح لم يأت باسم جديد لإيمان جديد، ولكن نفس اسم الإيمان الذي جاء به كل الأنبياء الذين سبقوه، بأن يستسلم قومه، اليهود، لله وحده، ولا يشركوا معه أحداً (بمعنى آخر: التوحيد الإسلامي). فلما أحس عيسى من قومه الكفر، قال من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون (بمعنى آخر: أذعنوا لله).

الناس أنفسهم قد يخلقون اسماً ويربطون نبياً وأتباعه مع ذلك الاسم. لذا، ما الاسم الأول المعطى للسيد المسيح وأتباعه فيما يتعلق بدينه الذي أتى به؟ الجواب لدى مؤلف كتاب متى حيث قال: "فقام (يوسف زوج مريم) وأخذ الصبي (عيسى) وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل. ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك. وإذ أوحي إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل. وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً." (متى ٢:٢١-٢٣). وروى أيضاً "ثم إذ خرج (بطرس) إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصري." (متى ٢٦:٧١). بينما في مرقس ١:٢٤، وكذلك في لوقا ٤:٣٤ ذكرا أن رجلاً في المجمع به روح شيطان نجس صرخ بصوت عظيم قائلاً: "آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري." (أنظر كذلك يوحنا ١٨:٥، وأيضاً أعمال الرسل ٢:٢٢).

ماذا عن تلاميذ المسيح؟ هل دعوا في أي وقت مسيحيين؟ مؤلف كتاب أعمال الرسل يعطينا الإجابة. فقد كتب عن خطيب يهودي اسمه ترتلس، تكلم أمام الوالي الروماني فيلكس ضد بولس قائلاً: "فإننا إذ وجدنا هذا الرجل (بولس) مفسداً ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة وإماماً لشيعة الناصريين." (أعمال الرسل ٢٤:٥).

لذا، فاسم الناصريين يشير إلى تلاميذ المسيح كأول تعبير أطلق عليهم. ولكن ماذا عن تعبير "مسيحي"، كيف نشأ؟

الجواب مذكور أيضاً في أعمال الرسل، "... وعلما جمعاً كثيراً حتى إن التلاميذ دعوا مسيحيين في أنطاكية أولاً." (أعمال الرسل ١١:٢٦).

لذا، "المسيحي" كان تعبيراً يونانياً ظهر أولاً في أنطاكية من قبل اليونانيين الرومان هناك قبل أن يصبح لاحقاً اللقب الغالب. بناء على ذلك، فالمسيحية لقب متأخر معطى من قبل الناس للدين الذي أتى به المسيح. هو لم يعط من الله، ولا من المسيح نفسه. أيضاً كان الناس يميزون أتباع المسيح بدعوتهم "مسيحيين يهود." هذا اللقب مضلل أيضاً لأن اليهود الذين قبلوا عيسى كانوا في الحقيقة "مسلمين إسرائيليين" بينما أولئك اليهود الذين رفضوا عيسى كانوا " إسرائيليين غير مسلمين."

ماذا عن المسيحية والناس الذين يدعون اليوم مسيحيين؟

حسناً، إذا المسيحية تعني التعليم الأصلي للسيد المسيح، والمسيحي يعني الشخص الذي يوجد في قلبه كامل الصورة الأصلية للمسيح، فمثل هؤلاء الناس لم يعودوا موجودين اليوم. لأنه كما أن طريق موسى الإسلامي قد تم إلغاؤه بطريق عيسى الإسلامي في العالم اليهودي، فكذلك فإن طريق عيسى الإسلامي قد تم إلغاؤه بالنسخة النهائية العالمية للطريق الإسلامي الذي أتى به الرسول النهائي العالمي محمد عليه الصلاة والسلام.

لذا، فأولئك الناس الذين يتمسكون بالإيمان بعيسى كإله، أو ابن حقيقي لله، أو كمخلص مات ليفدي البشرية (وبمعنى آخر عيسى المزيف الذي يريد بولس أن نؤمن به) فسوف يبقون مع لقبهم المزيف. بالتأكيد ليس مسيحياً الذي يوجد في قلبه مسيح بولس. إنها إهانة لعيسى نفسه أن يُدعى شخص مثل هذا بالمسيحي. بل بالأحرى، يجب أن يدعى هؤلاء "بولسيون" أو حتى مشركون بسبب إشراكهم عيسى مع الله في إلوهيته وربوبيته. يجب أن لا ندعوهم مسيحيين، حتى ولو كانوا يعرفون بهذا اللقب. المسألة تقررت وانتهت من قبل الله عندما خاطبهم قائلاً:

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قالوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ. (المائدة ٧٢)

وقال تعالى أيضاً: لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قالوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إلا إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (المائدة ٧٣)

وقال تعالى أيضاً: وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا. (الكهف٤-٥)

وقال تعالى أيضاً: وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلا ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا. (مريم ٨٨-٩٥)

وقال تعالى أيضاَ: قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ (الإخلاص)

وقال تعالى أيضاَ: إِنَّ ٱللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا. (النساء ٤٨).

وقال تعالى أيضاً: وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. (النساء ١٥٧-١٥٨)

ولذا، فإن ما يُدعى بالمسيحية اليوم لا يعتبر طريق يوصل إلى الله، لسببين:

١- المسيحية الحقيقية للسيد المسيح قد تم نسخها وتحديثها بالرسالة النهائية التي جاء بها النبي محمد عليه الصلاة والسلام، كما نسخ عيسى وألغى الديانة اليهودية عندما أرسله الله لليهود قبل حوالي ٢٠٠٠ سنة.

٢- مسيحية اليوم لا تحتفظ بالصورة الأصلية للمسيح، ولكن بالصورة الزائفة المزورة التي جاء بها بولس.

مسيحية عيسى، بالإضافة إلى كل الأديان السابقة، كانت أدياناً محلية لأناس محددين وزمن محدود. ولهذا السبب فإن دين المسيح وإنجيله لم يحفظهما الله، لأنها لم تكن الرسالة النهائية، ولكنها رسالة لبني إسرائيل وحدهم ولزمن محدود. تقريباً ٦٠٠ سنة عندما بعث الله الرسول العالمي النهائي بالنسخة الكاملة التامة الخاتمة لدين الله الإسلام لكل البشرية.

شروط النجاة في الآخرة

النجاة في الحياة الآخرة لا يمكن أن تكون عن طريق مخلص أو أعمال أبدا، ولكن فقط برحمة الله التي وسعت كل شيء. وسيكتبها للمؤمنين بالإيمان الحق، الذين يعملون الصالحات وفقاً لوحيه

الحق لأنبيائه الحقيقيين. لذا، فأنت فقط يمكن أن تنجي نفسك برحمة الله عن طريق البحث ثم القبول بالإيمان الحقيقي الوحيد، وعمل الصالحات حسب التوجيهات الإلهية. هناك طريق واحد فقط للنجاة لأن هناك حقيقة واحدة فقط. هذه الحقيقة هي من الله، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

هناك شرطان لكي تحصل على رحمة الله والنجاة. الأول، الإيمان الحق. وهذا الإيمان له ستة أركان يجب توافرها في إيمانك. الشرط الثاني عمل الصالحات. وهذه الأعمال لها ركنان يجب توافرهما في أعمالك الصالحة لكي يقبلها الله.

أركان الإيمان الستة (النساء ١٣٦، القمر ٤٩)

١- الإيمان بالله إلهاً واحداً، بوصفه المستحق للعبادة، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. لا شريك معه في إلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته. هو على عرشه فوق كل مخلوقاته، ولا شيء فوقه. لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. هو واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، ليس إلهاً مجزأ أو متعدد الأشكال، ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته. لا يحتاج لأحد، الصمد الذي تحتاجه كل مخلوقاته. كل شيء هالك إلا هو. الله هو اسم للإله الحق المألوه، الذي يعبد حباً وتعظيماً. له الأسماء الحسنى والصفات العلى. هو الأول الذي ليس قبله شيء، وهو الآخر الذي ليس بعده شيء، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، وهو الباطن الذي ليس دونه شيء، أقرب إلى كل شيء من كل شيء. بديع السموات والأرض.

٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بكل كتب الله التي أوحاها إلى أنبيائه. مثل، التوراة إلى موسى، الزبور إلى داود، الإنجيل إلى عيسى، والقرآن إلى محمد عليهم الصلاة والسلام.

٤- الإيمان بكل رسل الله. أولهم نوح وآخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام.

٥- الإيمان بالحياة الآخرة. البعث للحساب، ثم صرف الناس إلى المصير النهائي والخلود الأبدي، إما في جنة أو جحيم. حياة أخرى خارج هذا الكون الذي سيفنى، تختلف بالكلية في خصائصها وسماتها عن حياتنا الأرضية القصيرة.

٦- الإيمان بالقدر خيره وشره. اليقين الجازم بعلم الله لجميع الكائنات بعلمه الأزلي، وكتابتها لها في اللوح المحفوظ، ومشيئته النافذة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وخلقه لجميع الأشياء. دون أن يتنافى ذلك مع إثبات إرادة وفعل حقيقيين للإنسان، يترتب عليهما الثواب والعقاب.(الأشياء التي سيحاسب الإنسان عليها مثل الطاعات والمعاصي مقدرة عليه بناء على اختياره لفعلها. أما الأشياء التي لن يحاسب عليها مثل الأشياء الحسنة أو السيئة التي تحدث له في حياته، فهي مقدرة عليه بحكمة الله).

أركان قبول الأعمال الصالحة

١- أن تعمل العمل خالصاً لله وحده (الزمر ١٤).

٢- أن تؤدي العمل وفقاً لتعاليم رسالة الإسلام الأخيرة التي جاء بها النبي محمد عليه الصلاة والسلام (الأعراف ١٥٧-١٥٨).

المجيء الثاني للسيد المسيح

قبل التحدث عن المجيء الثاني للسيد المسيح، القارئ سيطلع أولاً على ما تقوله كلمات الله الصافية، القرآن، حول المجيء الأول للسيد المسيح إلى هذا العالم.

القرآن أخبرنا عن جدة المسيح وزوجها، وحتى أيضاً ولادة أمه مريم. الله أخبرنا كيف أنه اختار عمران، أبا مريم، فقال تعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ. (آل عمران ٣٣-٣٧).

ثم يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه قد اختار واصطفى مريم فقال:

وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ. (آل عمران ٤٢)

ثم يتم إخبارنا عن البشارة بعيسى. قال الله تعالى:

إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ. (آل عمران ٤٥). (عيسى كان كلمة من الله، بمعنى أن الله خلقه بكلمة "كن" فكان عيسى جنيناً في بطن أمه من دون أب، كما كان آدم بلا أب ولا أم بكلمة كن).

ولذا يخبرنا الله القدير كيف حملت مريم بعيسى من دون أب وكيف تمت ولادته. قال الله تعالى: وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا.(بيت لحم) (مريم ١٦-٢٢)

وقال تعالى أيضاً: وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ. (الأنبياء ٩١).

وعن ولادة عيسى، قال الله تعالى:

فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا. وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا. فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا. (مريم ٢٣-٢٨).

ثم نعلم بالمعجزة الأولى للسيد المسيح.

فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا. (مريم ٢٩-٣٣).

ثم أكد الله سبحانه وتعالى حقيقة السيد المسيح، فقال: ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ. (مريم ٣٤-٣٥).

وقال تعالى أيضاً عن حقيقة المسيح:

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ. (آل عمران ٥٩).

وعن رسالة عيسى ومعجزاته، قال الله تعالى:

وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ. (آل عمران ٤٨-٥١)

وحول إنقاذ الله للمسيح من مؤامرة اليهود لقتله، قال تعالى:

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. (النساء ١٥٧-١٥٨)

ماذا حدث بعد صعود المسيح؟ يخبرنا الله تعالى يقول:

فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. (مريم ٣٧-٣٩)

وقال تعالى أيضاً: يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا. (النساء ١٧١)

وقال تعالى أيضاً: لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ. (المائدة ٧٢-٧٧)

وإلى كل الذين يؤمنون بأن لله ولد، أجابهم الله سبحانه وتعالى:

وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا. (مريم ٨٨-٩٥)

وقال تعالى أيضاً: وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا. (الكهف٤-٥)

بالنسبة للمجيء الثاني للسيد المسيح، قال الله تعالى:

وَإِنَّهُۥ (عيسى) لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ. (الزخرف ٦١)

وقال تعالى أيضاً: وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا. (النساء ١٥٩)

عبارة (قبل موته) في الآية أعلاه لها تفسيران:

١- قبل موته: أي قبل موت عيسى بعد مجيئه الثاني. بمعنى أن أولئك اليهود والنصارى الذين سيأتي في وقتهم سيؤمنون بحقيقة عيسى قبل أن يموت.

٢- قبل موته: أي موت أي مسيحي أو يهودي. فعند ظهور ملك الموت فسوف يدرك في تلك اللحظة أن عيسى كان فقط رسول الله، ليس فيه مثقال ذرة لاهوت.

لماذا وكيف سيرجع المسيح؟

يجب أن يعود عيسى إلى الأرض، لأنه كإنسان يجب أن يموت ويدفن في الأرض ككل الهالكين. قال الله تعالى:

مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ. (طه ٥٥)

وقال تعالى أيضاً: قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ. (الأعراف ٢٥)

لذا، فالسيد المسيح سيعود للأرض عندما يقرب أجل موته ليموت فيها. وعودة المسيح إلى الأرض ستتزامن مع ظهور فتنة المسيح الباطل، المسيح الدجال، في الأرض. هذا المسيح الدجال إنسان كافر سيعطيه الله القوة والخوارق لفتنة الناس، ليميز المؤمن بالحق من المؤمن بالباطل. خوارقه ستكون حتى في إحياء ميت كما فعل المسيح الحق، عيسى. المسيح الدجال شاب، يشوب بشرته الاحمرار، أعور شعره متجعد. كل رسول حذر أمته من المسيح الدجال، ومن ضمنهم عيسى نفسه. وهذا ربما ما رواه مؤلف مرقس عن عيسى يصف هذه الفتنة قائلاً: "وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء. لأنه يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ بدء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن ولن يكون." (مرقس ١٣:١٧-١٩). ثم يقتل المسيح الحقيقي، عيسى، المسيح الدجال في منطقة اللد قرب القدس.

السيد المسيح سينزل من السماء لابساً ملابس مصبوغة. هبوطه سيكون على المنارة البيضاء، شرق دمشق، واضعاً يديه على جناحي ملكين. لن يأتي المسيح بدين جديد، ولن يحكم بشريعته السابقة، لأنه قد تم نسخها وإلغاؤها بالتعديل النهائي للرسالات الإسلامية التي جاء بها الرسول العالمي النهائي، محمد عليه الصلاة والسلام. لذا، فعيسى سوف يتبع رسالة الإسلام الأخيرة، وسيحكم الناس بالعدل وفقاً لشريعة القرآن، كحاكم عادل. وسيكسر الصليب. وفي وقته ستكون

الأموال من الوفرة لدرجة أن الناس لا تقبل الأموال عندما تعطى لهم. سيمكث عيسى في الأرض سبع سنين، ثم يموت ويدفن مثل الناس والأنبياء الآخرين، لذا فيكون مجموع حياته على الأرض أربعين سنة. مجيئه الأول كان ثلاثة وثلاثين عاماً ومجيئه الثاني سبع سنين. وسوف يبعث من الموت مثل بقية الناس والجن. وسوف يدلي بشهادته أمام الله ويبرأ ممن ألهه وأمه.

دعوة بدافع من الرحمة ، الحب، والاهتمام

إلى كل من يؤمن بالله خالقاً، ومالكاً ومدبراً وإلهاً.

إلى كل من يؤمن برسل الله: إبراهيم وموسى وعيسى.

إلى كل من يؤمن بكتب الله: صحف إبراهيم، والتوراة والإنجيل.

إلى كل هؤلاء أقول: قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. (آل عمران ٨٥)

هي دعوة للإيمان بالله وحده الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في ملكه. الذي ليس بحاجة لمؤيد أو مساعد، اعتلى فوق عرشه على جميع مخلوقاته. لم يتجسد بصورة إنسان، ولم ينزل للأرض مطلقا، ولم يمت ليخلص البشرية.

هي دعوة للإيمان بكل كتب الله التي أوحاها لرسله. فقط كتاب الله الأخير، القرآن، الذي بقي محفوظاً من قبل الله. كتب الله السابقة، مثل توراة موسى وإنجيل عيسى لم يحفظا. ما يسمى بالكتاب المقدس هو مجموعة من عدة كتب كتبها مجهولون من خلال جهدهم البشري. هذه الكتب بحد ذاتها تحتوي كلاماً لله، وكلاماً للأنبياء، وكلاماً للبشر. وهي بهذه الحال، ليست مصدراً موثوقاً للإيمان الحق.

هي دعوة للإيمان بكل رسل الله من نوح إلى آخر رسول، محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين. النبي محمد عليه الصلاة والسلام أرسل للناس كافة كآخر الأنبياء. اقرأ عن سيرة هذا النبي العظيم وسوف تعرف أن الله قد أرسله رحمة للعالمين.

هي دعوة للإيمان بالحياة بعد الموت، الحياة الآخرة. الله سوف يبعثنا من مدافننا (روح وجسد) للحساب. سيحاسبنا الله على إيماننا وأعمالنا. ثم نساق إلى مصائرنا النهائية: الجنة لمن ماتوا على الإيمان الحق، وعملوا أعمالهم الصالحة وفقاً لتعاليم الله. أو إلى المعاناة الأبدية في نار جهنم للذين ماتوا غير مؤمنين، أو أولئك الذين قد ضلوا بإيمان باطل، أو الذين أشركوا أحداً مع الله.

في يوم الحساب، بينما بلايين الناس الذين يؤمنون أن عيسى هو الله ينتظرون دورهم للحساب.. سوف يسأل الله عيسى ويقول:

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ. (المائدة ١١٦-١١٨)

فيقول الله تعالى:

قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ. (المائدة ١١٩)

هي دعوة لتكون من أولئك الصادقين الذين ينفعهم صدقهم يوم القيامة ولم يؤمنوا بأن عيسى هو الله، ومارسوا أعمالهم الصالحة وفقاً لشرع الله الأخير. لأن الله تعالى قد قال:

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ. (آل عمران ٨٥)

هي دعوة للنجاة في الآخرة. ابحث عن الحق بنية صادقة، وسوف يهديك الله إلى الحق. لا تسلم عقلك إلى آخر ليصنع داخله اعتقادا لن ينفعك في يوم القيامة.

هي دعوة لتعرف أن عيسى لم ينطق إطلاقاً بما تحمله من إيمان في قلبك عنه، بأنه هو الله أو ابن حقيقي مولود لله مات لينقذ البشرية من الخطيئة. حاول أن تفكر بعمق حول المسألة التالية: كيف المسلم يستطيع أن يبرهن إيمانه بعيسى من خلال كلام عيسى نفسه المروي عنه في الأناجيل. بينما المسيحي لا يستطيع أن يجد ولا دليلاً واحداً على إيمانه بعيسى من كلام عيسى المروي عنه في الأناجيل! ألا يدعوك هذا للتعجب؟ ويشجعك لأن تبدأ رحلة البحث عن الحق؟

هي دعوة لك أيها القارئ المسيحي، لتفحص إيمانك الموروث بصورة عمياء. لا تدع حياتك تمضي مع حلم الإله الذي قتل نفسه من أجلك. ومعتقداً أن هذا الحلم هو تذكرتك إلى الجنة. لا تدع ملك الموت هو الذي يوقظك من هذا الحلم عندما يأتي إليك لقبض روحك. سوف تكتشف متأخرا جداً في تلك اللحظة أن تذكرتك إلى المكان الآخر. لن ينفعك أب أو أم أو أخ أو صديق ولا كل المجتمع. لذا، أنقذ نفسك وأنج بها. لن يكون لديك عذر يوم الحساب. لن تستطيع أن تقول لله يوم

الحساب "لم يبلغني أحد" ها هي دعوة الحق قد وصلتك. لا تفوتها. ولا تفسح مجالاً للشيطان لإبعادك عنها، لأن هدفه أن يبقيك كما أنت لتشاركه الثمن الذي دفعه نتيجة عصيانه الذي قاده لنار جهنم في الحياة الآخرة.

كيف تلتحق بطريق النجاة الوحيد؟

حينما تقرر قبول حقيقة أن طريق النجاة في الآخرة يوجد فقط في رسالة الله الأخيرة، الإسلام. وقررت أيضاً أن تدخل هذا الدين. يجب أولاً أن تنطق بركن الإسلام الأول بلسانك معتقداً إياه بقلبك وتقول:

"أشهد ألا إله إلا الله. وأشهد أن محمد رسول الله."

بعد نطقك بتلك الشهادتين مع اعتقادك بهما في قلبك ففي اللحظة أصبحت مسلماً. وعليك أن تغتسل، ثم تبدأ بتعلم وممارسة الركن الثاني من أركان الإسلام وهو أداء الصلوات الخمس في أوقاتها. الركن الثالث هو أن تدفع الزكاة لمستحقيها من المسلمين. يوجد ضوابط وشروط تخص هذا الركن. الركن الرابع هو أن تصوم شهر رمضان. أما الركن الخامس فهو أن تحج إلى بيت الله الحرام في مكة مرة واحدة في عمرك، إن استطعت إلى ذلك سبيلا. ولكي تعرف أكثر عن هذا الدين قم بزيارة المراكز الإسلامية القريبة منك. سيفرحون كثيراً لمساعدتك، وعليك دائما أن تطلب من الذين يعلمونك الدليل من القرآن أو من سنة النبي محمد عليه الصلاة والسلام. تستطيع الاتصال بالمؤلف من خلال الموقع www.jesusdepictions.com أسأل الله تعالى لك الثبات على الحق.

الفصل الخامس

تدبر الأناجيل الأربعة

وضع الكتب تحت المجهر

أي كتاب يحتوي على تناقضات وأخطاء لا يمكن قطعاً أن يكون قد جاء من عند الله، علاوة على ذلك فإن اعتماد أي شخص على مثل هذا الكتاب لنجاته في الآخرة سوف يؤدي به إلى نتائج كارثية. لذا، فقد رأينا سابقاً حقيقة إنجيل بولس الشخصي الذي زعم أنه استلمه وتعلمه بوحي من يسوع المسيح. والذي لا يوجد فيه كلمات عيسى التي تعطي دلالة على تعليمه الفعلي. وبدلاً من ذلك، فقد بث فيه تعليمه الخاص المخترع وفلسفته الخاصة التي عارض بها المسيح وتلاميذه. أكثر من نصف العهد الجديد كتبه بولس. في إنجيله الشخصي رأينا كيف تلفظ بولس ضد الله، ضد عيسى، ضد التلاميذ، وضد شريعة الله بألفاظ غاية في البشاعة. رأيناه كيف كان يمارس في إنجيله الكذب والتقلب، ويستعمل روح الله المزعوم لإرسال تحياته وتحيات أصدقائه إلى أصدقاء آخرين، واستعمل أيضاً هذه الروح لبعض أخباره الشخصية. مثل طلبه من صديقه تيموثي أن يحضر معه الرداء الذي تركه في ترواس عند كريس والكتب خصوصاً صحف الرق، وأن يبادر بالمجيء قبل الشتاء! وكيف كتب إلى صديقه تيطس يطلب منه أن يبادر أن يأتي إلي إلى نيكوبوليس لأنه عزم أن يشتي هناك!

بالتأكيد، أي كتاب بدون مصدر إلهي فهو غير معصوم. كتاب أعمال الرسل وإدعاء إستفانوس فيه يعتبر أحد الأمثلة. حيث ادعى أنه رأى الله وعيسى قائماً عن يمينه! أي رأى ذاتين متميزتين بجانب بعضهما الآخر، وهذا يعني أنه حدد كل ذات بمقدارها ومكانها واتجاهها! بالتأكيد هذا الإدعاء لا يمكن تصديقه وبعيد جداً عن العقل، لأنه ببساطة تجاوز الحد وفاق التصور وضد الفطرة التي خلق الله الناس عليها، بأنه تعالى لا تدركه الأبصار!

القرآن من الناحية الأخرى يتحدى جميع الإنس والجن بتحدي مفتوح إلى يوم القيامة، وذلك بوضع القرآن تحت مجهر الفحص والتدبر من أجل أن يجدوا ولو خطأ واحد ولن يجدوا. أو أن يأتوا بسورة من مثله ويدعوا أعوانهم، ولن يأتوا. أويأتوا بمثل القرآن، ولا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. من يستطيع الكلام بمثل هذه اللغة المتأكدة حول كتابه؟ فقط الله سبحانه وتعالى. ومن الذي يستطيع أن يتكلم عن كتابه بمثل هذه اللغة القوية المتحدية إلى يوم القيامة؟ فقط الله سبحانه وتعالى أهل لهذا التحدي. من يستطيع أن يتحدى جميع الإنس والجن معاً؟ فقط الله سبحانه وتعالى.

الأناجيل الأربعة

ماذا عن أصالة الأناجيل الأربعة ومدى الثقة بها؟ لكي نقرر ذلك، نحتاج أولاً أن نتدبرها ونفحصها بعناية. وكما هو معروف فإن أقدم نسخ موجودة للأناجيل الأربعة هي نسخ بلغة يونانية عامة. وكما رأينا قبل ذلك في الحوار مع كتبة الأناجيل أنهم لم يكن يوحى إليهم وهم يكتبون، بل كتبوها بجهودهم الذاتية. ولم تكن تلك الأربعة الأناجيل منسوخة من الإنجيل الواحد الذي أوحاه الله إلى نبيه عيسى، وأمرنا أن نؤمن به مع بقية كتبه الحقيقية الأخرى، لكنها كانت كتب متعلقة بسيرة السيد المسيح، أنتجت خلال جهود بشرية ذاتية خالصة، اعتمدت على روايات مجهولة بدون أسانيد، الإشاعات، والنسخ من كتب بشرية سابقة. وبما أن تلك هي حقيقة تلك الكتب الأربعة فليس بمستغرب أن تحتوي على مزيج من كلام لله، كلام للبشر، وبعض التقاليد الموروثة. كما أن نسبة تلك الكتب لمؤلفيها هو على سبيل الظن، لأن المؤلفين الأصليين كانوا مجهولين. الآن، الصورة ستكون أكثر وضوحاً إذا جعلنا الكتاب الأربعة أنفسهم يتدبرون كتب بعضهم الآخر، بوضعها تحت مجهر التدبر والفحص:

مرقس: ما مصدرك لقائمة نسب المسيح التي أوردتها في بداية إنجيلك يا متى؟

متى: كتب العهد القديم، كتاب أخبار الأيام الأول. لماذا تسأل؟

مرقس: ليس هناك حاجة لوضع نسب للمسيح، لأن ليس له أب بشري. ألا تعلم بأنك ارتكبت أخطاء كثيرة عندما نسخت قائمة الأنساب التي وردت في كتاب أخبار الأيام الأول؟

متى: مثل ماذا؟

مرقس: قارن ما ورد في أخبار الأيام الأول ٣:١٠-١٢، مع ما كتبته أنت في إنجيلك ١:٨-٩ لقد ألغيت ثلاثة أجيال متعاقبة من ذرية النبي سليمان. أنت كتبت من الأب إلى الابن هكذا، "يورام، عزيا، يوثام، أحاز." بينما مصدرك أخبار الأيام الأول من الأب إلى الابن هكذا: "يورام، أخزيا، يوآش، أمصيا. عزريا، يوثام، أحاز."

أيضاً ألغيت جيلا آخر من نفس قائمة ذرية النبي سليمان. فقد كتبت أنت في ١:١٠-١٢من الأب إلى الابن هكذا: "آمنون، يوشيا، يكنيا، شالتئيل." بينما مصدرك أخبار الأيام الأول ٣:١٤-١٧ من الأب إلى الابن هكذا: "آمنون، يوشيا، يهوياقيم، يكنيا، شالتئيل." لماذا ألغيت يهوياقيم من قائمتك يا متى؟

متى: بالنسبة للثلاثة أجيال، أخزيا، يوآش، أمصيا. فهو خطأ من النسخ، أما يهوياقيم أنا ألغيته متعمداً من القائمة.

مرقس: ولكن لماذا؟

متى: لأنه كان ملكاً سيئاً. ألم تقرأ عنه في العهد القديم في كتاب إرميا ٣٦:٢٠-٣١؟ لقد أحرق الصحيفة، فحذره الله. يقول النص: "لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا. لا يكون له جالس على كرسي داود وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلاً." (إرميا ٣٦:٣٠). لذا، كيف تريدني أن أعرض عيسى كسليل رجل في القائمة السوداء؟ إضافة إلى أن النص يقول: "لا يكون له جالس على كرسي داود" إنه يسد الطريق في وجهي! لا أستطيع ربط عيسى بداود إذا كان هذا الرجل السيئ في قائمة نسب عيسى. فرأيت الحل بإلغائه من القائمة وجعل الجد يكون أباً مباشراً، ولن يلحظ أحد ذلك.

مرقس: لقد سبق وقلت لك لا حاجة أصلاً إلى كل قائمة النسب للمسيح.

لوقا: لقد ذكرت أنا في إنجيلي عن الملاك الذي كلم مريم قائلا: "وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية." (لوقا ١:٣٠-٣٣).

متى: هل سمعت هذا يا مرقس؟ ستكون مشكلة لو أني وضعت يهوياقيم في قائمة نسب المسيح، رغم تهديد الله له. لو لم أحذفه من قائمة النسب، فإن نبوءة إعطاء عيسى كرسي أبيه داود التي ذكرها لوقا ١:٣٢ تكون خطأ. أو يكون وعيد الله ليهوياقيم في إرميا ٣٦:٣٠ بأن لا يكون له جالس على كرسي داود، هو الخطأ. وفي الحالتين هي مشكلة.

يوحنا: أنا متأكد أن ما ذكره لوقا ١:٣٢ هو الخطأ.

لوقا: كيف هذا؟

يوحنا: سأخبرك فيما بعد.

لوقا: لقد كان خطأك يا متى. لماذا تربط عيسى بداود عن طريق ابنه سليمان الذي يوجد به يهوياقيم؟ بالنسبة لي، فإني أوصلت عيسى بداود عن طريق ابنه الآخر ناثان، هذا الطريق سالك ولا يوجد فيه عوائق.

متى: نعم، هذا صحيح. لكن طريق ناثان طويل جداً، ٤١ جيل، بينما طريق سليمان طريق سريع إلى داود فقط ٢٦ جيل. ليس هناك مشكلة مع يهوياقيم، تم حذفه من القائمة.

مرقس: لكن كلاكما أدرج ابن زنا في قائمة نسب المسيح!

يوحنا: هو كان ابن زنا محارم!

لوقا: من كان ذلك؟

يوحنا: فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق. هو في قائمة النسب التي أوردتها يا لوقا ٣:٣٣-٣٤. وكذلك في قائمتك يا متى ١:٢-٣. وحتى إنك ذكرت اسم أمه ثامار. هل تعرف من كانت ثامار يا متى؟

متى: نعم أعرف. أليست هي زوجة عيرا بن يهوذا؟ ثم لما مات تزوجت من أخيه أونان. ثم لما مات هذا أيضاً طلب منها حماها يهوذا أن تلحق بأهلها حتى يكبر ابنه الثالث شيلة فيزوجها إياه. فذهبت إلى أبيها وانتظرت طويلاً ولكن يبدوا أن حماها يهوذا قد نسيها تماماً.

يوحنا: هذا صحيح. لكن المشكلة أنها أنجبت ابنها فارص من حماها يهوذا. كان زنا محارم. وأنجبت توأم فارص و زارح.

متى: نعم. لكن حماها يهوذا لم يكن يعلم أنها زوجة ابنه، لأنها كانت متنكرة، وأرادت أن تذكره بأنها انتظرت ابنه شيلة طويلاً رغم أنه قد كبر. لكنني لا أدري ما الحكمة من إيراد مثل هذه القصة في كتاب الله (سفر التكوين ٣٨)، لا يوجد هدف، أو غرض، أو حتى نصيحة من تلك القصة. بل ربما تسهل أمر زنا المحارم.

يوحنا: نعم. لكن هل تعلم أنك ولوقا وقعتما في مشكلة بإدراج اسم فارص في نسب المسيح؟

متى و لوقا: كيف؟

يوحنا: ألم تقرأ هذا النص في سفر التثنية ٢:٢٣، "لا يدخل ابن زنا في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب."؟ لذا، في حالة فارص، فداود لا يمكن أن يدخل في جماعة الرب، لأنه هو الجيل العاشر ابتداء من فارص! ما رأيكما في هذه المشكلة؟

مرقس: بالتأكيد يوجد خطأ ما هنا، إما قصة يهوذا و ثامار، أو نص سفر التثنية ٢:٢٣. وبالمناسبة يا متى، لماذا لم تحذف فارص من قائمتك كما فعلت مع يهوياقيم؟

متى: لم أكن أعلم بنص سفر التثنية ٢:٢٣، وإلا لحذفته أيضاً!

لوقا: حتى أنت يا يوحنا، لقد كتبت شيئاً خاطئاً أيضاً.

يوحنا: أين هذا؟

لوقا: في يوحنا ٣:١٣. لقد رويت أن عيسى قد قال: "وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء."

يوحنا: كيف يكون هذا خطأ؟

لوقا: ألم تقرأ سفر التكوين ٥:٢٤، يقول النص: "وسار أخنوخ (إدريس) مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه." وفي سفر الملوك الثاني ٢:١، يقول النص: "وكان عند إصعاد الرب إليا في العاصفة إلى السماء أن إليا وأليشع ذهبا من الجلجال." وفي ٢:١١، يقول النص: "وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إليا إلى السماء." وعلى هذا، يكون أخنوخ و إليا قد رفعا إلى السماء قبل المسيح.

يوحنا: ربما أني لم ألاحظ هاذين الاثنين.

لوقا: ليس هذا فحسب يا يوحنا. لقد كتبت في ١٢:٣٢ أن عيسى قال لليهود، "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلي الجميع." ثم بعدها بفقرة واحدة تنسى ما كتبته وتقول في ١٢:٣٤ إن اليهود سألوا عيسى وقالوا: "كيف تقول أنت إنه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان؟ من هو هذا ابن الإنسان؟" عيسى أثناء نقاشه مع اليهود هذه المرة، لم يتطرق لتعبير "ابن الإنسان" بل قال، "وأنا إن ارتفعت" فكيف تجعل اليهود يتساءلون عن ابن الإنسان؟

يوحنا: فعلاً ما هذا؟ يبدوا أن مع الاسترسال بالكتابة تقافزت أفكاري فخرجت بتلك الصيغة. على أية حال، كلنا نخطئ، لا يوجد أحد كامل. اسألوا متى.

متى: لماذا أنا؟ أنا لا أكتب أشياء خاطئة. حسناً، ربما أني أزور حقائق تاريخية، لكني لا أكتب أشياء خاطئة.

يوحنا: ماذا عن تقريرك الخاطئ في ٢٧:٥٠-٥٣. لقد كتبت ما نصه: "فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح. وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى لاثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت والصخور تشققت. والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين." لقد كنت أنت الوحيد يا متى الذي ذكر هذا الحدث!

متى: حسناً، ذلك كان حالة خاصة. أنا لم أرد السيد المسيح أن يموت بنفس سهولة موت أي شخص. أنا أعلم أن هناك بعض الناس الذين سيسألون: لماذا فقط متى الذي يخصه روح القدس بمثل هذه الأخبار المثيرة؟ لكن كلنا نعلم أن روح القدس ليس له شأن بما نكتبه كلنا. كل كتاباتنا تعتمد على مهاراتنا وجهودنا الخالصة، بدون أي اتصال مع السماء. لكني أعترف الآن أنني في ورطة بسبب هذا السبق الصحفي! أنا ذكرت في ٢٧:٦٢-٦٣، "وفي الغد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين"يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل (عيسى) قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم." بالتأكيد فإن رؤساء الكهنة والفريسيين لن يتجاسروا للذهاب للوالي الروماني بيلاطس، ويصفون عيسى أمامه بالمضل، لو كان حقيقة أن الأرض قد تزلزلت والصخور قد تشققت. والقبور قد تفتحت وقام كثير من القديسين ودخلوا المدينة وشاهدهم الناس. بل لربما آمن أولئك اليهود بعيسى، ولربما آمن أيضاً بيلاطس الوثني. أيضاً فإن لوقا أوقعني في حرج لأنه كتب

في ٣:١، يخبرنا سبب كتابته لإنجيله. فقال بعدما أخذ الكثيرون بتأليف قصص: "رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب.." فطالما أن لوقا لم يكتب أي شيء عن حادثة التشقق والزلزلة وخروج الأموات من القبور ودخولهم للمدينة، فهذا يعني أنه لم يتتبع كل شيء بتدقيق كما يزعم. أو كنت أنا أكذب بذلك السبق الصحفي! لكن الشيء الجيد هو أنه لم يسألني أحد عن أولئك الموتى الذين خرجوا من القبور ودخلوا المدينة إذا كانوا قد دخلوها بثياب أم عراة؟

يوحنا: ليس فقط هذا يا متى، لكن لديك العديد من المشكلات في إنجيلك. لقد كتبت في ٢٧:٧-١٠ تقول إن رؤساء الكهنة والشيوخ تشاوروا حول الثلاثين من الفضة، أجرة خيانة يهوذا، التي ردها، فاشتروا بها حقل الفخاري ليتم ما قيل بإرميا النبي القائل "وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب." هل تعلم من قال هذا الكلام يا متى؟

متى: أليس النبي إرميا؟

يوحنا: لا، ليس النبي إرميا. بل زكريا. إنك تضلل القراء يا متى! اقرأ نص زكريا ١١:١٢-١٣، "فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب ألقها إلى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب."

متى: كيف حدث هذا؟ لقد كنت متأكد من كتاباتي. يبدوا أني متوهم. نعم. اقرأ نص إرميا ٣٢:٩ إنه يختلف كثيراً، "فاشتريت من حتمئيل ابن عمي الحقل الذي في عناثوث ووزنت له الفضة سبعة عشر شاقلاً من الفضة." لا أستطيع تصحيح هذا الخطأ الآن،إنه متأخر جداً.

يوحنا: إذاً لا تقل أنا لا أكتب أشياء خاطئة. وإليك هذه المشكلة أيضاً في ١٩:٢٧-٢٨، كتبت أن الحواري بطرس سأل السيد المسيح قائلاً: "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون لنا؟ فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر." يبدو أنك شملت الحواري الثاني عشر، الخائن يهوذا معهم يا متى؟

متى: نعم، أنا أعترف، ما كان يجب أن أكتب هذا. لقد نسيت الخائن يهوذا. كان يجب أن أعمل مثل لوقا، عندما نسخ فقط ما كتبه مرقس. أردت أن آتي بجديد، يختلف عن مرقس، ولكن لسوء الحظ، يهوذا كان هناك.

يوحنا: ماذا كتبت يا لوقا؟

لوقا: عندما قال بطرس للسيد المسيح: "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فقال لهم الحق أقول لكم إن ليس أحد ترك بيتاً أو والدين أو أخوة أو امرأة أو أولاداً من أجل ملكوت الله إلا ويأخذ في هذا الزمان أضعافاً كثيرة وفي الدهر الآتي في الحياة الأبدية." (لوقا ١٨:٢٨-٣٠).

يوحنا: شكراً لوقا. أما أنت يا متى فلم تنتهي مشاكلك بعد. لقد كتبت أيضاً في ١:١١، "ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل." كما تناقشنا من قبل فإن يوشيا لم يلد يكنيا، ولكنه ولد يهوياقيم الذي حذفته أنت من القائمة، ويهوياقيم هو الذي ولد يكنيا كما هو مكتوب في سفر أخبار الأيام الأول ٣:١٥-١٦. لكن المشكلة الآن أنك جعلت الجد يوشيا يلد حفيده يكنيا عند سبي بابل، بينما في الحقيقة فإن يوشيا كان ميتاً قبل السبي البابلي. لقد تم السبي في عهد الحفيد يكنيا. اقرأ هذا النص من سفر الملوك الثاني، "ثم اضطجع (دفن) يهوياقيم مع آبائه وملك يوياكين (يكنيا) ابنه عوضاً عنه.. وكان يوياكين (يكنيا) ابن ثمان عشرة سنة حين ملك. وملك ثلاثة أشهر في أورشليم.. وجاء نبوخذ ناصر ملك بابل على المدينة وكان عبيده يحاصرونها. فخرج يوياكين (يكنيا) ملك يهوذا إلى ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤسائه وخصيانه وأخذه ملك بابل في السنة الثامنة من ملكه.. وسبى (نبوخذ ناصر) كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبي وجميع الصناع والأقيان. لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض. وسبى يوياكين (يكنيا) إلى بابل وأم الملك ونساء الملك وخصيانه وأقوياء الأرض سباهم من أورشليم إلى بابل." (الملوك الثاني ٢٤:٦، ٨، ١١-١٢، ١٤-١٥).

الشيء المضحك يا متى هو أنك جعلت يكنيا يولد بعد أن أصبح ملكاً بعمر ١٨ سنة! كيف يكون هذا يا متى؟ وكيف تقول إنك لا تكتب أشياء خاطئة؟

لوقا: هههههههه.

مرقس: لماذا تسخر منه يا لوقا؟ أنت أيضاً عملت نفس الشيء!

لوقا: من؟ أنا؟ لا يمكن. يستحيل أن أكتب شيئاً كهذا مثلما كتب متى.

مرقس: لقد كتبت في ٣:٢٧، "بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شألتئيل بن نيري." وهذا بالتأكيد خطأ. اقرأ سفر أخبار الأيام الأول ٣:١٧-١٩. يقول النص: "وأبنا يكنيا أسير وشألتئيل. وملكيرام وفدايا وشنأصر ويقميا وهوشاماع ونديبا. وأبناء فدايا زربابل وشمعي. وبنو زربابل مشلام وحننيا." لقد خلطت هذه العائلة يا لوقا! لقد جعلت زربابل ابنا لشألتئيل. لكن كتاب أخبار الأيام الأول في العهد القديم يجعل زربابل ابنا لفدايا، وشألتئيل يكون عمه وليس أبيه! أيضاً جعلت شألتئيل ابنا لنيري، بينما كتاب أخبار الأيام الأول يقول، إن شألتئيل ابنا ليكنيا!

متى: هههههههه.

مرقس: لا تضحك يا متى! أنت عندك نفس المشكلة! لقد كتبت في ١:١٢-١٣، "يكنيا ولد شألتئيل. وشألتئيل ولد زربابل. وزربابل ولد أبيهود." فها أنت أيضاً تجعل زربابل ابنا لشألتئيل، بينما كتاب أخبار الأيام الأول يجعله ابنا لفدايا ويجعل شألتئيل عمه وليس أبيه! وأيضاً فقد اخترعت ولداً جديداً لزربابل أسميته أبيهود، بينما أبناء زربابل كما ينص عليهم العهد القديم هم: مشلام، حننيا، وخمسة

آخرون هم حشوبة، أوهل، بركيا، حسديا، ويوشب حاسد. (أخبار الأيام الأول ٣:١٩-٢٠). في الحقيقة، كلاكما خلط تلك العوائل. أنت يا لوقا كتبت في ٣:٣٥-٣٦، "فالج بن عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد" بينما كتاب أخبار الأيام الأول ١:١٨ يقول: "وأرفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر." لقد اخترعت أباً جديداً لشالح أسميته قينان! لقد جعلت شالح حفيد أرفكشاد وليس ابنه المباشر. المشكلة معك يا لوقا أنك تزعم في ١:٣، أنك "قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق" أي نوع من التدقيق هذا، يا لوقا؟

متى و لوقا: ماذا عن مرقس؟ هل ذلك يعني بأنه ليس لديه أخطاء مطلقاً؟

يوحنا: هو الآخر لديه أخطائه الخاصة أيضاً.

مرقس: هذا مستحيل.

يوحنا: لا تقل مستحيل. لقد كتبت يا مرقس في ٢:٢٤-٢٦ أن السيد المسيح قال للفريسيين الذين اعترضوا على عمل التلاميذ في يوم السبت: "أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه. كيف دخل بيت الله في أيام أبيأثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين معه أيضاً." لكن عندما نقرأ هذه القصة في العهد القديم في كتاب صمويل الأول ١:٢١ يقول النص: "فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن.." لذا يا مرقس، الكاهن كان اسمه أخيمالك وليس أبيأثار!

(لوقا همس في أذن متى: الحمد لله أننا لم ننسخ اسم الكاهن "أبيأثار" عندما نسخنا النص من مرقس. من أين حصل مرقس على اسم أبيأثار؟)

مرقس: ماذا تهمس في أذن متى يا لوقا؟ ألا تكفيك المشكلات التي في أول إنجيلك؟

لوقا: مثل ماذا؟

مرقس: لقد كتبت في ٢:١-٦، "وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة. وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية. فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد إلى مدينته. فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته. ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى (بعيسى) وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد." ولكن يا لوقا هل نسيت أنك قد كتبت قبل ذلك في ١:٥، ٢٤، ٢٦-٢٧، ٣١، "كان في أيام هيرودس ملك اليهودية.. وبعد تلك الأيام حبلت إلياصابات امرأة زكريا.. وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل أسمه يوسف.. فدخل إليها الملاك وقال سلام لك.. وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع." فهنا جعلت ولادة السيد المسيح ستكون في عهد هيرودس وليس في عهد كيرينيوس كما أسلفت. علماً أن متى ينص على ولادة عيسى كانت في عهد

هيرودس الملك ثم خلفه ابنه أرخيلاوس. قال متى، "ولما ولد يسوع في بيت لحم في أيام هيرودس الملك.. فلما مات هيرودس.. ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه.." (متى ٢:١، ١٩، ٢٢).

لن ينقذك أحد من هذه الورطة يا لوقا، إلا إن اعترفت أن مريم حملت بابنها عيسى طيلة عهد أرخيلاوس، قرابة عشر سنوات، ثم ولدته في عهد خليفته كيرينيوس! أين تتبعك لكل شيء من الأول بتدقيق يا لوقا؟ وأي نوع من التدقيق هذا، اختلاف كبير في فصلين متتالين؟!

يوحنا: هههههههه. حسناً، طالما أنكم تحدثتم عن ولادة السيد المسيح، هل تتذكرون أن سبق وقلت: "أنا متأكد أن ما ذكره لوقا ١:٣٢ هو الخطأ"؟ لأنه قال كلاماً عن الملاك الذي كلم مريم قائلاً: "هذا (عيسى)يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية." نحن كلنا نعرف أن عيسى لم يجلس على عرش داود حتى لساعة واحدة! ولم يحكم اليهود. بل في الحقيقة، رفضوه، وخططوا لقتله. وكان هو يهرب ويختفي منهم، وأنت تريدنا يا لوقا أن نعتقد بأنه جلس على عرش داود وحكم اليهود؟ لقد كتبت أنا في إنجيلي ٦:١٥: "وأما يسوع فلما علم أن الناس مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده." كيف يهرب ويختفي من مملكة موعودة من الملاك؟ أيضاً أنا كتبت: "إلى خاصته (اليهود) جاء (عيسى) وخاصته لم تقبله." (يوحنا ١:١١).

مرقس: نعم يا يوحنا، أرجوك بين لهم مشاكلهم التي لا تنتهي.

يوحنا: هذه مشكلاتكم كلكم. وسأبدأ معك أنت يا مرقس! لأنك أنت الذي كتبت أولاً، ثم أتى هذان الاثنان ونسخا كتابك وأضافا إليه. لقد كتبت يا مرقس في ١٣:٧-٨ أن عيسى قال: "فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا. لأنها لا بد أن تكون. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل في أماكن وتكون مجاعات واضطرابات. هذه مبتدأ الأوجاع." وأيضاً كتبت في ١٣:٢٤-٢٦: "وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءه. ونجوم السماء تتساقط والقوات التي في السماوات تتزعزع. وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد." وفي ١٣:٣٠ كتبت أن عيسى قال: "الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله."

يا مرقس، لكي تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة فهذا يحتاج إلى قرون. وليس فقط سنوات قليلة، حتى يموت ذلك الجيل الموجود على عهد عيسى قبل حوالي ٢٠٠٠ سنة! الآن، كم عدد السنوات التي مضت، وكم عدد الأجيال الذين ماتوا منذ أن كتبت مثل هذا الكلام؟ ورغم ذلك لم يرجع المسيح. ليس هذا فقط يا مرقس، ولكنك أيضاً كتبت في ٨:٣٨، و٩:١ أن السيد المسيح قد قال: "لأن من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ فإن ابن الإنسان يستحي به متى

جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين." وقال أيضاً لهم: "الحق أقول لكم إن من القيام هاهنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة."

الناس الواقفون الذين كانوا يسمعون لعيسى، ماتوا وشبعوا موتاً يا مرقس وعيسى لم يأت حتى الآن!

أيضاً أنت يا لوقا في ٩:٢٦-٢٧ نسخت نفس كلمات مرقس حول عودة المسيح قبل أن يذوق أولئك الواقفون الموت. ولكن لماذا أضفت في فقرة ٢٨ يومين زيادة على ما كتبه مرقس في ٩:٢؟ هو كتب بعد ستة أيام، وأنت كتبت بعد ثمانية أيام. هل تعرف يا لوقا، أنا لا أثق بتدقيق تتبعك الذي تدعيه بعد الآن! لكن الشيء الجيد عندك يا لوقا هو في ١٧:٢٢-٣٧، أنك جعلت تذكرة عودة السيد المسيح مفتوحة. أنت لم تحجز له مع جيل معين من الذين كانوا قبل ٢٠٠٠ سنة!

لقد وضعت نفسك في ورطة يا متى! أنت كنت متأكد جداً أن المسيح سيعود قبل ٢٠٠٠ سنة! لقد أكدت هذه المسألة ثلاث مرات! مرة من تأليفك، ومرتان نسختهما من مرقس! لماذا لم تجعلهما مرتين، مثل لوقا؟ واحدة بتاريخ حجز والأخرى مفتوحة، لتعطي نفسك فرصة؟ لماذا تؤكد حجز كل تلك المرات الثلاث؟ هل كنت حقيقة متأكداً من القصة؟ أو هل كنت فقط تنسخ من مرقس بدون تفكير بالأمر؟ لقد كتبت في ١٠:٢٣ أن عيسى قال لتلاميذه: "ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى. فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان." فقط أنت يا متى من كتب مثل هذا الشيء! وفي ١٦:٢٧-٢٨، فقد نسخت من مرقس حول عودة المسيح قبل أن يذوق أولئك الواقفون الموت. وأيضاً في ٢٤:٦-٣٤ نسخت من مرقس أن ذلك الجيل الموجود في عهد عيسى لا يمضي حتى يعود عيسى، بالرغم من أن عيسى قد قال لابد أن تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة قبل أن يأتي.

متى: ماذا تعتقد؟ لماذا لم يرجع حتى الآن؟

لوقا: ربما أن التلاميذ لم يكملوا حتى الآن عملهم في كل مدن إسرائيل. أو أن ذلك الجيل الذي ذكرت أنت ومرقس لم يمت حتى الآن!

يوحنا: ههههههه. هل تسخر منهما يا لوقا لأنك لم تكتب مثلهما؟ ولكنك كتبت أيضاً يا لوقا بأن المسيح سيعود قبل أن يذوق أولئك الواقفون الموت. لقد شبع أولئك الواقفون موتاً، ولكن عيسى لم يرجع بعد يا لوقا! على أية حال، فقد انتظروه عام ١٠٠٠ لكنه لم يظهر، لذا فقد أعطوه فرصة حتى عام ٢٠٠٠ ولم يظهر أيضاً. لذا فلا بد أن يعطوه فرصة أخرى حتى عام ٣٠٠٠!

متى: هكذا إذاً، لقد اعتقدت أن المسيح سيصعد للسماء لسنوات معدودة، ثم يعود في ذلك الوقت. الآن، يبدو أن الأمر فقط مضاعفة الآف السنوات. إلى هذا الحد كان أفقي ضيقاً؟

مرقس: لنتوقف عن هذا. يبدو أن مشكلاتنا لا نهاية لها.

يوحنا: ليس قبل أن تخبرنا لماذا صعبت الأمر على الناس، بوضعك اختباراً مروعاً لهم؟

مرقس: أين ذلك؟

يوحنا: كتبت في ١٦:١٧-١٨ بأن عيسى بعدما ظهر لتلاميذه أخبرهم عن العلامات التي ستكون مع أولئك الذين يؤمنون به. ومن ضمن تلك العلامات قال لهم، "يحملون الحيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم" سوف أبدأ معك يا مرقس! إذا أنت مؤمن حقيقي بالسيد المسيح هل بالإمكان أن تشرب سماً أو أي شيء قاتل الآن؟

مرقس: لا يمكن!

يوحنا: إذاً لماذا كذبت يا مرقس؟ وقلت إن السيد المسيح قد قال ذلك الكلام؟ ربما أن المستشفيات لديها الآن سجلات بغير المؤمنين بعيسى. أولئك الذين ماتوا لأنهم شربوا عرضياً أشياء سامة، أسماؤهم مدرجة بتلك السجلات!

لوقا: هههههههه.

مرقس: لا تضحك يا لوقا! أنا لم أكتب ذلك الكلام. أصلاً إنجيلي ينتهي في ١٦:٨. أنا لا أعلم من هو الذي أضاف الفقرات من ٩-٢٠. لذا فأنا غير مسؤول عن أي واحد يكون متهوراً ويشرب مادة سامة ليختبر قوة إيمانه بعيسى! على أية حال دعونا نغير الموضوع إلى أسئلة وأجوبة.

متى: نعم. إنها فكرة جيدة. سأبدأ أنا. ماذا قال عيسى ليدل على الحواري الذي سيخونه؟(يهوذا)

مرقس: "الذي يغمس معي في الصحفة" ١٤:٢٠

متى: أنا نسخت نفس مرقس. ٢٦:٢٣

يوحنا: "هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه" ١٣:٢٦

لوقا: "هو ذا يد الذي يسلمني هي معي على المائدة" ٢٢:٢١. حسناً، الآن دوري لأسأل. ما العلامة التي حددها يهوذا ليدل على عيسى؟

مرقس: القبلة. وتقدم يهوذا وقبل عيسى. ١٤:٤٤-٤٥

متى: أنا نسخت نفس مرقس. ٢٦:٤٨-٤٩

لوقا: القبلة. ودنا يهوذا من عيسى ليقبله. ٢٢:٤٧

يوحنا: لا يوجد علامة ولا قبلة. ١٨:٤-٥. الآن دوري. ماذا حدث للجند والخدام عندما أتوا للقبض على عيسى؟

مرقس: لا شيء. ١٤:٤٣-٤٩

متى: إذا مرقس يقول، "لا شيء..." فأنا أيضاً. ١٤:٤٧-٥٢

لوقا: لا شيء. ٢٢:٤٧-٥٣

يوحنا: "رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض" ١٨:٦. ألم تقل إنك تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق يا لوقا؟ ألم تسمع عن هذه الحادثة؟ حسناً، سأسأل مرة أخرى. مع من كان الحواري بطرس عندما أنكر عيسى ثلاث مرات؟

متى: مع جارية، ثم مع أخرى، ثم مع الحاضرين. ٢٦:٦٩-٧٤

يوحنا: مع جارية، ثم مع الحاضرين، ثم مع أحد عبيد رئيس الكهنة. ١٨:١٧-٢٦

لوقا: مع جارية، ثم مع رجل، ثم مع رجل آخر. ٢٢:٥٦-٦٠

مرقس: مع جارية، ثم مع نفس الجارية، ثم مع الحاضرين. ١٤:٦٦-٧١. الآن دوري لأسأل. من حمل الصليب؟

يوحنا: عيسى نفسه. ١٩:١٧

مرقس: سمعان القيرواني. ١٥:٢١

لوقا: سمعان القيرواني. ٢٣:٢٦

متى: أنا نسخت نفس مرقس. ٢٧:٣٢. الآن دوري لأسأل. ماذا كانت كلمات عيسى الأخيرة؟

مرقس: "إلوي إلوي لما شبقتني. الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني" ١٥:٣٤

متى: أنا نسخت نفس مرقس. ٢٧:٤٦

يوحنا: "قد أكمل" ١٩:٣٠

لوقا: "يا أبتاه في يدك أستودع روحي" ٢٣:٤٦. حسناً، سوف أسأل أنا الآن. من ذهب إلى القبر أولاً، باكراً صبيحة يوم الأحد؟

مرقس: ثلاث نساء. مريم المجدلية، مريم أم يعقوب، و سالومة. ١٦:١

متى: امرأتان. مريم المجدلية، ومريم الأخرى. ٢٨:١

لوقا: عدة نساء. مريم المجدلية، يونا، مريم أم يعقوب، والباقيات اللاتي معهن. ٢٤:١٠

يوحنا: امرأة واحدة فقط. مريم المجدلية. ١:٢٠. سؤالي الآن هو ... لمن ظهر عيسى أولاً؟

مرقس: لمريم المجدلية. ٩:١٦

يوحنا: لمريم المجدلية. ١٤:٢٠

لوقا: لاثنين من أتباعه. ١٥:٢٤

متى: لمريم المجدلية ومريم الأخرى. ٩:٢٨. سوف أسأل. على أي جزء من جسم عيسى سكبت المرأة الطيب الثمين وأين كان ذلك؟

مرقس: على رأسه. قبل العيد بيومين. في بيت سمعان الأبرص. ٣:١٤

متى: مثل مرقس. ١:٢٦-٧

لوقا: ليس لدي أي فكرة!

يوحنا: على قدميه. قبل العيد بستة أيام. في بيت لعازر أو مريم. ١:١٢-٣. حسناً، عندي سؤال لمتى فقط. هل عرف يوحنا المعمدان (يحيى) عيسى؟

متى: حسناً، لدي جوابان. أثناء المعمودية، يبدوا أن يوحنا قد عرف عيسى حتى قبل نزول الروح عليه، لأنه قال له: "أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي.. فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء.. فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه" (٣:١٣-١٦). الجواب الآخر، إنه لم يعرفه، لأنه عندما كان يوحنا في السجن، أرسل إلى عيسى اثنين من رجاله . وقال له: "أنت هو الآتي أم ننتظر آخر." (١١:٢-٣).

يوحنا: لقد عرف يوحنا عيسى فقط عندما رأى الروح نازلاً عليه. ١:٣١-٣٣

مرقس: حسناً يوحنا. نحن أيضاً لدينا أسئلة، ولكن لن نشركك معنا، لأنك لا تعرف الإجابة. إنها ليست في إنجيلك.

يوحنا: أعرف ذلك. لأن إنجيلنا يختلف بالكلية عن إنجيلك. نحن الذين كتبنا إنجيل يوحنا لم ننسخ إنجيلك كما فعل متى ولوقا. لقد اعتمدنا على جهودنا الذاتية. على أية حال، أنا سأراقبكم وربما أضع بعض التعليقات.

مرقس: حسناً، هذا هو السؤال. عندما غادر عيسى أريحا، كم من أعمى طلب من عيسى المساعدة؟

متى: اثنان. ٢٠:٢٩-٣٠

مرقس: واحد. ١٠:٤٦

يوحنا: من تعتقد أنه صحيح منهما يا لوقا؟

لوقا: أعتقد أنه مرقس، لأنه أعطى اسماً لذلك الأعمى. قال إن اسمه بارتيماوس بن تيماوس. ربما أن متى أراد من إضافة الأعمى الآخر ليثبت أنه لم يعتمد على إنجيل مرقس.

متى: حسناً. عندما أتى عيسى إلى العبر إلى بقعة الجرجسيين كم مجنوناً استقبله؟

مرقس: واحد فقط. ٥:٢

متى: اثنان. ٨:٢٨

لوقا: واحد فقط، مثل مرقس. ٨:٢٧. هنا سؤالي.. هل طلب قائد المئة من عيسى مباشرة أن يشفي عبده؟ أم أرسل إليه شيوخ اليهود ليطلبوا منه ذلك؟

متى: كان الطلب مباشرة من قائد المئة لعيسى. ٨:٥-٨

لوقا: لا، لقد أرسل قائد المئة شيوخ اليهود إلى عيسى ليطلبوا منه الاستشفاء. ٧:٢-٤

متى: حسناً. من أي عرق كانت تلك المرأة التي رفض عيسى شفاء ابنتها؟

مرقس: المرأة كانت يونانية جنسها من فينيقية سورية. ٧:٢٦

متى: المرأة كنعانية. ١٥:٢٢

يوحنا: ماذا عنك يا لوقا؟ أي جنسية أعطيتها؟

لوقا: لم أنسخ هذه القصة!

يوحنا: لماذا؟ ما هو السبب؟

لوقا: لأن كلاً من متى ومرقس، يرويان أن عيسى تكلم مع تلك المرأة بطريقة تحقيرية! كلاهما روى عنه بأنه أهان وأذل المرأة، عندما اعتبرها وأمتها كالكلاب! كلاهما روى أن عيسى قال للمرأة: "دعي البنين أولاً يشبعون. لأنه ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب." (مرقس ٧:٢٧). و (متى ١٥:٢٦). يا يوحنا، هل تتخيل عيسى، النبي المتواضع العظيم، الذي لا يمكن أن يتكلم من تلقاء نفسه، بل كان الله في الحقيقة هو الذي يأمره لقول ما قال، أن يتكلم بتلك الطريقة مع تلك المرأة؟

يوحنا: لا، لا يمكن أن أتخيل ذلك، ولكن يا لوقا أنت ومتى نسختما من مرقس، حول السيد المسيح يتكلم بطريقة غير لائقة نحو أمه! كلكم رويتم حول أم المسيح وأخوته منها، عندما وقفوا خارج

البيت حيث السيد المسيح ما زال يتكلم مع الناس، فأرسلوا إليه يدعونه. فعندما قال له أحد الحضور: "هو ذا أمك وأخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك." فأجاب عيسى وقال للقائل له: "من هي أمي ومن هم إخوتي؟" ثم مد يده نحو تلاميذه وقال "ها أمي وإخوتي." كلكم أظهرتم هذا الرسول العظيم بأنه لا يحترم أمه. مرقس ٣:٣١-٣٤. متى ١٢:٤٦-٤٩. ولوقا ٨:١٩-٢١.

متى: يا يوحنا، أنت آخر واحد يتحدث عن الاحترام. أنت الراوي الوحيد الذي روى الجواب الأكثر وقاحة من قبل المسيح إلى أمه! لقد كتبت أن عيسى دعا أمه "يا امرأة" بدلاً من يا أمي! هذا في إنجيلك ٢:١-٤ في حفلة زواج، عندما استنفذ الناس الخمر، فقالت له أمه: "ليس لهم خمر" فقال لها عيسى: "مالي ولك يا امرأة."

مرقس: فقط توقفوا. بالتأكيد فإن الله قد جعل المسيح باراً بوالدته ولم يجعله جباراً شقياً، ولكن المشكلة بنا نحن. لأننا نكتب دون تدقيق وتمحيص الروايات. على أية حال، هذا هو السؤال الأخير. أنا متضجر! لكن لن تشترك معنا يا يوحنا! عندما أرسل عيسى تلاميذه، ماذا أمرهم أن يأخذوا معهم؟

متى: أمرهم بأن لا يأخذوا أي شيء معهم مطلقاً. ١٠:٩-١٠

لوقا: مثل متى. ٩:٣

مرقس: لا، أوصاهم أن لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط. ٦:٨-٩

القارئ المسيحي المحترم

ما رأيك؟ هل يمكن أن نقول إن إلهنا إله إرباك واضطراب بسبب المشكلات السابقة التي رأيناها في الأناجيل الأربعة؟ هل يمكن أن نقول إن الخلط والفوضى التي رأينها في الأناجيل الأربعة كانت وحياً من الله وأنها هي إنجيل عيسى الحقيقي؟ بالتأكيد لا. هل يمكن أن نقول إن تلك الأناجيل الأربعة محرفة؟ بالتأكيد لا أيضاً! لأن هذه الأناجيل لم تكن في لحظة هي الإنجيل الوحيد الذي أوحاه الله للسيد المسيح، ولكنها كانت كتب متعلقة بسيرة السيد المسيح كتبها أناس من خلال جهودهم البشرية الذاتية المحضة، والتي اعتمدت على روايات مجهولة ليس لها أسانيد، وعلى الإشاعات، والنسخ من كتب بشرية سابقة. وطالما أن هذه الأناجيل لا تتضمن وحياً إلهياً ولا حتى شهود عيان عندما كتبت، فمن الطبيعي أن تتضمن هذا الكم الهائل من خلط الحق مع الباطل، كلام الله مع كلام البشر، الإشاعات مع بعض الموروثات والتقاليد. والخطورة في تلك الأناجيل تتحقق عندما تكون هي مصدر الاعتقاد. تذكر أن الكتاب المقدس الحقيقي هو الذي يتحدى فيه الله البشرية كلها مع الجن حتى نهاية التاريخ بأن يتدبروه تحت مجهر الفحص والتدقيق، ولن يستطيعوا أن يجدوا ولو خطأ واحداً. هذا الكتاب فقط هو الذي يستحق أن يطلق عليه كله كلام الله. وهو الذي يجب أن يكون مصدر اعتقاد وعمل من يجعل النجاة في الآخرة أهم أهدافه.

خاتمة

أنا عيسى.

"إنسان نبي، أرسلني الله بتعليم ليس مني، بل من الذي أرسلني إلى بني إسرائيل خاصة. بينت لهم الطريق الحقيقي لنجاتهم في الآخرة، بأن يؤمنوا أن الله هو وحده الإله الحق، وأني رسول الله إليهم. معجزاتي أجراها الله بإذنه على يدي وليست بقوتي، إذ لا أقدر أن أفعل شيئاً من نفسي، ولا حتى أتكلم من تلقاء نفسي. لكن الله الذي أرسلني هو أعطاني وصيةً ماذا أقول وبماذا أتكلم. فما قلته من كلام ليس لي، بل لله الذي أرسلني. لم أقل للناس مطلقاً إني إله أو اعبدوني. ما قلت لهم إلا ما أمرني به ربي، أن اعبدوا الله ربي وربكم. وفي يوم القيامة سأقول لأولئك الذين آمنوا بأني إله "إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم". وما ورد عني بأني دعوت نفسي "ابن الله" ودعوت الله "أبي" فهذا يطلق في اللغة العبرية على التشريف والإكرام لا البنوة الحقيقية، إذ لم أدع أبداً أني ابن حقيقي لله، أو أني المولود الوحيد منه، أو المنبثق منه. وعندما حمل اليهود معنى الابن المجازي على غير تأويله وحرفوه أثناء مجادلتهم لي في الهيكل، لكي يتهموني بالتجديف على الله ومن ثم يرجموني بالحجارة، أحرجتهم أنا مستخدماً كتبهم القديمة، سفر المزامير. لقد حاصرتهم بسؤالي: كيف تتهمونني بالتجديف على الله لاستعمالي المعنى المجازي لعبارة "ابن الله" بينما سفر المزامير يطلق عبارة "آلهة" على قضاة بني إسرائيل؟ ثم ذكرت أولئك اليهود بالمعنى المجازي لتعبير "ابن الله" أي المختار المرسل من الله، وذكرتهم أيضاً بأن إطلاق تعبير "آلهة" على قضاة بني إسرائيل في سفر المزامير كان خالياً من المفاهيم اللاهوتية، وكان يراد به المعنى المجازي أي الذين لديهم كلمة الله.

لقد أكملت مهمتي مع بني إسرائيل، وأعلنت عن رسالة أخرى يأتي بها خاتم الأنبياء من بعدي ليهدي الناس لكل الحق. هذا النبي سيكون بأوصاف معينة مثل: سيبقى إلى الأبد. لديه القدرة على الكلام والسمع. هو تحت الأوامر. لا يستطيع أن يتكلم من تلقاء نفسه، بل يتكلم فقط بما يوحيه الله إليه. سيمجدني. وهو لن يأتي حتى أغادر أنا.

اليهود لم يقبلوني، بل حتى سعوا لقتلي. لكني تضرعت إلى الله بصلوات ودموع بأن ينقذني، فاستجاب لي. وقبل عيد الفصح أوحى الله إلي بأنه محبط مؤامرة اليهود برفعي إلى السماء. لذا، أخبرت أولئك اليهود بأني سأكون معهم بعد زماناً يسيراً ثم أذهب إلى الذي أرسلني. سيطلبونني ولا يجدونني، وتحديتهم وقلت لهم: "حيث أكون أنا لا تقدرون أن تأتوا إلى ذلك المكان". وحتى أعطيتهم علامة كيف سينقذني الله منهم. قلت لهم كما بقي النبي يونان (يونس) في بطن الحوت ثلاثة أيام سأبقى أنا في قلب أرضهم ثلاثة أيام أيضاً. وقلت لهم أيضاً كما أصبح النبي يونان بمعجزة إنقاذه آية لأهل نينوى، بالطريقة نفسها، أنا أيضاً سأنقذ مثل يونس، وسأكون بمعجزة

إنقاذي آية لجيلي. وهذه العلامة ستكون البرهان لليهود بأني المسيح. لقد ظهرت لتلاميذي بعد مقتل الخائن ليعرفوا أني أنا هو، المسيح الحي، ثم صعدت إلى السماء".

هذا كان عيسى الحقيقي. قدم نفسه بنفسه. هو أتى باسم الله، وقد تنبأ عيسى عن شخص آخر سيأتي باسم نفسه.

نعم أنا بولس.

"الذي أتى باسم نفسه، وعين نفسه رسولاً للمسيح بنفسه. ليتكم تحتملون غباوتي قليلاً. احتملوني. فإني أغار عليكم، فأنتم كعذراء عفيفة خطبتها لرجل واحد، لعيسى. ليس عيسى أولئك الذين يُدعون أكابر الحواريين، وإنما لعيسى الخاص بي. عيسى الذي صنعته أنا وبشرتكم به من خلال أفكاري الخاصة. نعم، ما أنا فاعل سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون أي فرصة للافتخار والقول بأنهم يعملون بنفس الطريقة التي أعمل بها. لأن مثل هؤلاء (الحواريين) هم رسل كذبة وعملة خداعون يغيرون هيئتهم إلى هيئة رسل المسيح. ولا عجب، لأن الشيطان نفسه يغير هيئته إلى هيئة ملاك نور. لذا، فإني أخاف أنها كما أغوت الحية (الشيطان) حواء بمكرها كذلك تفسد بصائركم عن البساطة التي في المسيح، فلربما بسرور تحتملون أي واحد من أولئك الذين يدعون حواريين آتياً إليكم يبشر بعيسى آخر، عيسى الخاص بهم، الذي يختلف كلياً عن عيسى الخاص بي! لأني جئت بعيسى مبتدع الذي هو على كل شيء إله مبارك مدى الدهور. وهو صورة الله. وإذ هو في صورة الله لم يكن يعتد مساواته لله اختلاساً، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه البشر، وموجوداً كبشر في الهيئة. لذا فهو صورة الله غير المنظور. لكنه الإنسان يسوع المسيح الوسيط الوحيد بين الله والناس. أنا أول من حمل معنى تعبير "ابن الله" المجازي على غير تأويله وحرفته إلى ابن حقيقي لله، تعين بقوة بحسب روح القداسة بالقيامة من الأموات. لكن الله لم يشفق على ابنه بل بذله ليفتدي الذين تحت الناموس. قدمه الله كفارة لإظهار بره بمغفرة الخطايا السالفة بالإيمان بدم يسوع، المسيح أصبح لعنة لأجلنا. وبكونه لعنة فقد افتدانا من لعنة الناموس لأن جميع الذين من أعمال الناموس هم تحت لعنة. لم يقدم المسيح دم تيوس وعجول بل قدم دم نفسه للفداء الأبدي. نحن كنا أعداء لله ولكننا صولحنا معه بموت ابنه. وإن كان المسيح لم يقم من الموت فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم. لذا، إن اعترفت بفمك بالسيد المسيح وآمنت بقلبك أن الله قد أقامه من بين الأموات فإنك تخلص. لا فرق بين اليهودي واليوناني إذ للجميع رب واحد غني لكل من يدعوه".

هذا هو عيسى المزيف. الذي كان نتاج مبادرة شخصية و إفك افتراه بولس وأعانه عليه الشيطان. مبادرة شخصية هلوسية خالصة بدأت منه، ثم كبرت ككرة ثلج متحدرة خلال كنائسه المزيفة. لقد نشر بولس تلك الصورة المزيفة للمسيح خلال التاريخ. لكن كرة الثلج هذه ستذوب عندما تشرق عليها شمس حقيقة عيسى عند مجيئه الثاني.

لقد رأينا صورتين متناقضتين تماماً للسيد المسيح في نفس العهد الجديد. واحدة مرسومة بفرشاة السيد المسيح نفسه، والأخرى قدمت بفرشاة بولس. كلتا الصورتين لا يمكن أن تجتمعا في قلب واحد، وكلاهما لا يمكن أن يحاطا بنفس الإطار. وكلاهما لا يمكن أن يلتقيا بأي نقطة. لأن كل رسام يعارض الآخر.

بعد قراءة هذا الكتاب، سيكون هناك ثلاث حالات تتعلق بصورة السيد المسيح التي في قلوب القراء، هي كالتالي:

١- الاحتفاظ بصورة المسيح المزيفة التي رسمها بولس، مثل الاعتقاد بأن السيد المسيح هو الله، أو ابن حقيقي لله، أو مخلص مات لينقذ البشرية من وزر الخطيئة. لهؤلاء أقول: إذا اليهود الأوائل الذين آمنوا في أيام بولس، لم تنطلي عليهم مبادرة بولس الهلوسية في تحوله المزعوم لدين المسيح "ثم رفعوا أصواتهم قائلين خذ مثل هذا من الأرض لأنه كان لا يجوز أن يعيش." (أعمال الرسل ٢٢:٢٢). وكذلك الوالي الروماني، فستوس، الذي قال لبولس بصوت عظيم بعدما سمعه يتكلم عن كيفية التحول المزعوم: "أنت تهذي يا بولس. الكتب الكثيرة تحولك إلى الجنون" (أعمال الرسل ٢٤:٢٦). فهل ستترك بولس يخدعك اليوم؟ إنه من الخطر أن تبقي عيسى الذي زيفه بولس داخل قلبك، حتى وقت ظهور ملك الموت ليقبض روحك. بالتأكيد، سوف تؤمن بعيسى الأصلي في تلك اللحظة، لكن بكل أسف سيكون ذلك متأخراً جداً! ويوم القيامة سيكون عيسى شاهداً ضدك. وإن ذهبت إليه، سيقول لك: "إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (متى ٢٣:٧).

٢- الاحتفاظ بصورة عيسى الأصلية غير مكتملة. حيث تلوثت ببعض اللمسات من فرشاة بولس. لهذا القارئ أقول: هذا النوع من صورة المسيح التي في قلبك ليس لها أي قيمة في هذه الحياة الدنيا، بينما أنت تظن أنك تحسن صنعاً بتعليق مثل هذه الصورة لعيسى داخل قلبك، ويوم القيامة، نوعية هذه الصورة التي عندك ستكون كسراب في صحراء يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جئت له، لم تجده شيئاً، ووجدت الله عنده فوفاك حسابك!

٣- الاحتفاظ بصورة عيسى الأصلية كاملة. إلى هذا القارئ الذي بدأ يدرك الحقيقة حول المسيح، أقول: لقد أصبحت مسيحياً حقيقياً متبعاً للمسيح طالما أنك عارضت بولس. واتباع عيسى يعني الانضمام إلى دين الله الأخير، الإسلام. وعندها تكون وضعت قدميك على طريق النجاة الحقيقي.

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ. (الزمر ٢٢)

لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. (البقرة ٢٥٦)

قال الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق ٤٥).

إلى من يضع شركاء مع الله، الذي لا يقبل التوحيد الإسلامي الخالص، يقول الله تعالى:

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾. (إبراهيم ٤٧-٥٢)

وقال تعالى أيضاً:

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ۝ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. (ق ٢٠-٢٩)

وقال تعالى أيضاً:

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ۝ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ۝ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ

مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ. (الزمر ٦٩-٧٥)

وقال تعالى أيضاً، عن الذين لم يقبلوا دين الله الحق، عندما يرون الكافرين متجهين إلى جهنم، والمسلمين إلى الجنة:

رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ. (الحجر ٢)

وعن الشيطان بعد الحساب ودخوله النار مع الذين لم يقبلوا التوحيد الإسلامي، قال تعالى:

وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فلا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (إبراهيم ٢٢)

وفي سورة الواقعة، قال تعالى:

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا إِلا قِيلًا سَلامًا سَلامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا

يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ... فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهَـٰذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَـٰكِنْ لا تُبْصِرُونَ فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ. (الواقعة ١-٥٦ ۞ ٧٥-٩٦).

وأخيراً قال الله تعالى:

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيتنى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلا يَـٰوَيْلَتَىٰ ليتنى لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلإِنسَـٰنِ خَذُولاً. (الفرقان ٢٧-٢٩)

في الحقيقة، هذا الكتاب للتذكير. فمن شاء فليتذكر، ومن شاء فليتجاهل. ولكن من تجاهل البراهين في الكتاب فلن يكون لديه عذر يوم القيامة. ولن يستطيع أن يقول ماجاءني تذكير! بلى، يقيناً قد جاءه هذا الكتاب كرسالة تذكير ببراهين وأدلة. فرفضها، واحتفظ بمعتقدات بولس الوثنية.

المراجع

١ -الكتاب المقدس. إصدار جمعية الكتاب في الشرق الأدنى ١٩٦٦. بيروت.

٢ -الكتاب المقدس. إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٩٢. بيروت ١٩٨٣

٣ -القرآن الكريم.